جديد

الأدلة المنيفة
في نفي الكفر عن أبي حنيفة

قبر أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
الإمام الجليل المجتهد رضي الله عنه وأرضاه
بغداد – العراق

Sheikh.Jameel SheikhJameelHalim
Sheikh_Jameel JameelHalim

الأَدِلَّةُ الـمُنِيفَة

فِي نفيِ
الكُفرِ عَن أَبِي حَنِيفَة

رسالةٌ فيها الردُّ العلميُّ

على من اتَّهم التابعيَّ الجليلَ أبا حنيفة النُّعمان

صاحبَ المذهبِ الحنفيِّ بالإرجَاءِ

وَعَلى وهَّابيَّةِ العصرِ الَّذينَ كفَّروهُ وأهلَ مذهَبِهِ

حفيد الرسول

خادم الآثار النبوية الشريفة

الشيخ الدكتور جميل بن محمد علي حليم الأشعري الشافعي

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

يقولُ الإمامُ الـمُزَنِيُّ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللّٰهُ أن يكونَ كِتابًا صحيحًا غير كِتَابِهِ».

أَخِي القارئُ الكريم،

مَا كَان من خطأ في كتابنا أَرْشِدنا إليهِ

فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمة،

ونحن لكَ من الشَّاكرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى،

وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى].

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أَدواتَ ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ ولا مكانَ له، كان اللهُ ولا مكان وهو الآنَ بلا مكان على ما عليهِ كانَ. تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ

والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال (الله جسمٌ لا كالأجسام) وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس

حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام .كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر،﴿﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ٧٤﴾﴾[سورة النحل]، ، ﴿﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ٦٠﴾﴾[سورة النحل]،، ﴿﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا٦٥﴾﴾[سورة مريم]، ﴿، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ٤٢﴾﴾[سورة النجم]، ومن زعم أن إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني

البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[سورة فاطر]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[سورة الصافات]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[سورة الرعد]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[سورة الفرقان]، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[سورة الفرقان]، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وسَلَّم وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات

المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نبذة تعريفية عن حياة المؤلف

بقلم الناشر

من منارة الشرق ومهد العلم، بيروت مدينة العلم والعلماء، سطر المجد كتابًا بأحرفٍ ذهبيةٍ تسرد سيرةَ رجلٍ عرف قدرَ الآخرة فسعى لأجلها. هو السيد الشريف الحسيب النسيب رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد حليم، الحسينيُّ نسبًا، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادريّ طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة.

هي حكايةٌ بدأت بيتيمٍ التقى ـ وهو ابن عشرٍ تقريبًا لا أمَّ له ولا أبَ ـ بعلَّامة العصر وقدوة المحققين، محدث الزمان الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري الذي قدم إلى بيروت عام ألفٍ وتسعمائةٍ وخمسين رومية، وقد رأى الشيخ في ذاك اليتيم ما أعجبه من حسن الإقبال على العلم والشجاعة في قول الحق والجرأة في الإقدام، فكَفِلَه.. ورأى فيه فارسًا من فرسان الدعوة المحمدية فاعتنى بهذا الغرس، فها هو ذاك اليتيم اليوم سهم في كنانة أهل الحق وعلم من أعلام الدعوة. أقبل المؤلف أحسن الإقبال يتابع دروس العالم الحافظ، لا ينقطع عن مجلسه ولا يترك مدارسة العلم وينقل ما سمعه عن الشيخ فكان تحت نظر شيخه وسمعه، ثم ما زال هذا الشاب المقبل على العلم يتردد على المجالس فلا يفوته منها خير إلا حصّله ولا يأخذ مسألة إلا تدارسها مع أقرانه حتى حضر مع الشيخ في إقراء وشرح كتبه وكتب غيره من العلماء في شتى العلوم والفنون، وسمع منه ءالاف المسائل والإملاءات. وكان الشيخ كثيرًا ما يُعطي الدرسَ ثم يأمر المؤلفَ بإعادته، فشبَّ ينهل المعارف ويسلك

سبل السلام متمسكًا بمنهاج شيخه متخلِّقًا بأخلاقه، ءامرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ذا عزم وهمة، ومنتصرًا لقضايا الأمة.

وفي سنة ١٩٧٩ر استلم الـخَطابة في مساجد بيروت وأجاد بذلك، حتى إنه كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفوس المصلين، فالتَفَّت القلوب حوله تجمعهم المحبة في الله والأخوة الحقة.

وكان الشيخ يُرسله إلى العديد من البلاد لنصرة دين الله وتعليم الناس ونشر المفاهيم السليمة، فاستقبله أهلها وعلماؤها بالترحاب، وأجازه كثيرٌ من العلماء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ إجازةً عامةً مطلقةً بكل ما تجوز لهم روايته، وممن أخذ عنهم وأجازه:

- الشيخ الإمام الحافظ المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.
- الشيخ المعمر ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي.
- مفتي وشيخ العراق الفقيه المفسر الـمُعَمَّر عبد الكريم محمد المدرس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني الشافعي النقشبندي.
- مسند عصره المحدث الشيخ أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الأندنوسي ثم المكي.
- محدث الهند الشيخ حبيب الرحمن بن الشيخ صابر الأعظمي الحنفي.
- المحدّث المعمَّر الفقيه عبد الرحمٰن بن شيخه أبي الإسعاد وأبي الإقبال خادم السنة محمد عبد الحي بن شيخه أبي المكارم عبد الكبير بن شيخه أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني الإدريسي الكتّاني.

- محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي بن الشيخ محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النّيفر.
- الشيخ مفتي البلاد التونسية كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط.
-المحدث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم ـ كراتشي ـ.
- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني.
- الشيخ الزاهد محمد علي الحريري الرفاعي الحوراني ثم الدمشقي.
- الشيخ الولي الصالح محمد سليم الرفاعي القاري.
- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد.
- الشيخ المعمَّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي.
- الشيخ الفرضي نور الدين خزنه كاتبي الدمشقي.
- الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد هاشم المجذوب الرفاعي.
- الشيخ الفقيه المعمَّر محمد زين العابدين بن الشيخ محمد عطاء الله بن الشيخ إبراهيم الجذبه.
- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح.
- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري.
-المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري.
- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي.

-الشيخ المعمَّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي.
-الشيخ محمد رجائي بن الشيخ كمال الدين المشهور بشهيد ميسلون الحسني الدمشقي.
-الشيخ يحيى بن سعيد الخطيب مفتي مدينة الرستن السورية.
-الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملّا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي.
- الشيخ المعمر يوسف محمود عمر العتوم الأردني.
-الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمَّر عبد الباقي بن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي.
- المعمَّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني.
- الشيخ سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي.
- الفقيه الأصولي المحدث عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الطنجي.
- المتبحر في فنون الحديث محمد بن المفتي محمد سراج بن محمد سعيد بن أبي بكر بن ءادم الآني الجبرتي.
- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المشتهر بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة.
- المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي العروسي الأورومي.
- المفتي الشيخ خطاب بن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي التركي.
- الفقيه ملا طيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي.
- العلّامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد.
- الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الطرطري الهرري الأورومي الشافعي.

- الوجيه الشيخ السيد حسين بن السيد عبد الرحمٰن بن السيد عبد الصمد بن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآني الشافعي الحبشي.
- الشيخ المسند محمد عبد الرشيد النعماني الحنفي.
- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الإحسائي.
- الشيخ المعمَّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب.
- الشيخ الشريف السيدا محمد علي الجيلانباري.
- الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني.
- الشيخ الفقيه الجبل الراسخ عبد العزيز بن الشيخ إبراهيم بن بلال.
- الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب.
- الشيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور الشيخ بشرى.
- الشيخ المسند الرابغي عبد القادر البخاري.
- الشيخ المسند عبد الحميد عبد الحليم الداري.
- السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسابة العالم الإسلامي.
- العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري.
- الشيخ المعمر محمد طاهر ءايت علجت الجزائري.
- الشيخ الفقيه اللغوي المفتي الأمين عثمان الأمين.

- الشيخ العلّامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف.
- الشيخ المعمر محمد بن عمر المختار شيخ المجاهدين.
- الفقيه الأصولي المحدث أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسني الغماري.

وبالإجمال فإجازاته فاقت السبعمائة إجازة، ومن أراد زيادة تفصيلٍ فلينظر في ثبتيه: «جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، والثبت الكبير «المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي».

وفي سنة ١٩٨٥ر تزوج بالسيدة الفاضلة عائشة علي وأعقب منها السيد محمدًا والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

وفي سنة ١٩٩٥ر حج بيت الله الحرام، ثم زار قبر النبي المصطفى ﷺ واستوطن المدينة المنورة، ثم حجَّ بعد ذلك خمس عشرة حجةً واعتمر عمراتٍ كثيرة.

وقد أخذ وتلقى على العلماء من الكتب والمصنفات ما يصعب حصره لضيق المقام، وهي في علومٍ شتى، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

التوحيد والعقيدة:

- سلسلة كتب الشيخ عبد الله الهرري:
  - الدليل القويم على الصراط المستقيم.
  - متن الصراط المستقيم.

- الشرح القويم على الصراط المستقيم.
- إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية.
- المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية.
- المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية.
- العقيدة المنجية.
- صريح البيان في الرد على من خالف القرءان.
- بغية الطالب في معرفة العلم الديني الواجب (١ـ٢).
- شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله.
- التحذير الشرعي الواجب.
- رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي.
- رسالة في الرد على قول البعض: إن الرسول يعلم كل شىء يعلمه الله.
- الغارة الإيمانية في ردِّ مفاسد التحريرية.
- الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية.
- صفوة الكلام في صفة الكلام.
- قواعد مهمة.

- رسائل السنوسي الأربعة:
  - العقيدة الكبرى.
  - العقيدة الوسطى.
  - العقيدة الصغرى (أم البراهين).

- المقدمات في التوحيد.

- الخريدة البهية للدردير.
- جوهرة التوحيد للقاني.
- الاعتقاد والهداية للبيهقي.
- رسائل أبي حنيفة الخمس:
  - الفقه الأكبر.
  - الفقه الأبسط.
  - العالم والمتعلم.
  - رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي.
  - رسالة الوصية المسماة وصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد.
- بدء الأمالي للفرغاني.
- عقيدة العوام للمرزوقي.
- كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للفضالي.
- رسائل القشيري الثلاث:
  - لمع في الاعتقاد.
  - بلغة المقاصد.
  - الفصول في الأصول.
- قواعد العقائد للغزالي.
- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة للمقري.
- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي.

- كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني.
- شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد للمقترح.
- التنزيه في إبطال حجج التشبيه المسمى إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة.
- رسالة استحسان الخوض في علم الكلام للأشعري.
- عقيدة أهل التوحيد للسنوسي، وغيرها.

الكتب الحديثية:

- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن أبي داود.
- جامع الترمذي.
- سنن النسائي.
- سنن ابن ماجه.
- موطأ مالك بالروايات الثلاث: رواية يحيى بن يحيى الليثي، ورواية أبي مصعب الزهري المدني، ورواية محمد بن الحسن الشيباني.
- صحيح ابن خزيمة.
- الأدب المفرد للبخاري.
- المسند للدارمي.
- سنن أبي داود الطيالسي.

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني.
- عوالي الإمام مالك للحاكم الكبير.
- مكارم الأخلاق للطبراني.
- شمائل الترمذي.
- الأربعون النووية.
- عقد الجوهر الثمين للعجلوني.
- الأوائل الحديثية المائة، أوائل مائة كتاب من كتب الحديث بالأسانيد المتصلة إلى مؤلفيها.
- الأوائل السنبلية لمحمد سنبل.
- الأذكار للنووي.
- رياض الصالحين للنووي.
- الأربعون حديثًا من أربعين كتابًا عن أربعين شيخًا للفاداني.
- الأربعون البلدانية، أربعون حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين بلدًا للفاداني.
- الأربعون البلدانية المسمى الأربعين المستغني بما فيه عن المعين للسلفي.
- المعجم الصغير للطبراني.
- عمل اليوم والليلة للنسائي.
- إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي.
- الروائح الزكية في مولد خير البرية للهرري.

- الأربعون الهررية.
- جياد المسلسلات للسيوطي.
- الجامع الصغير للسيوطي.
- بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس للعلائي.
- المنتقى لابن الجارود، وغيرها.

مصطلح الحديث:

- شرح نخبة الفكر للعسقلاني.
- معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح.
- شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية.
- ألفية السيوطي في مصطلح الحديث.
- المنحة الربانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد سراج.
- ألفية العراقي المسماة التبصرة والتذكرة في علوم الحديث.
- شرح ألفية العراقي للسيوطي.
- التعقب الحثيث على من طعن فيما صحَّ من الحديث للهرري.
- نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحَّ من الحديث للهرري.
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث للنووي.
- شرح التبصرة والتذكرة للعراقي.

الآداب والتصوف:

- تذكرة السامع والمتكلِّم في ءاداب العالم والمتعلِّم لابن جماعة.
- رسالة المسترشدين للمحاسبي.
- الرسالة القشيرية في التصوف للقشيري.
- رسالة ءاداب سلوك المريد للحبيب عبد الله بن علوي الحداد.
- جزء من كتاب: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي.
- إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي.
- إرشاد الأواه إلى تحريم ذكر الله بلفظ ءاه.
- مناقب الإمامين الرفاعي والجيلاني رضي الله عنهما وتبرئة الجيلاني مما نسبه إليه الدجالون.
- مجمع العيلمين في مناقب أبي العلمين.
- كرامات الأولياء للخلَّال.
- الأربعون في التصوف للسلمي.

الفقه الشافعي:

- شرح التنبيه للسيوطي.
- المهذب للشيرازي.
- منهاج الطالبين للنووي.
- تحرير تنقيح اللباب لزكريا الأنصاري.
- عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب.

- الحاوي الصغير للقزويني.
- شرح متن أبي شجاع للغزي.
- شرح متن الزبد للهرري.
- المقدمة الحضرمية للحضرمي.
- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري.
- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا الأنصاري.
- الإقناع للخطيب الشربيني.
- المنهاج القويم بشرح مسائل التعليم للهيتمي.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد للعراقي.
- الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة للحبيب الحبشي.
- متن سفينة النجاة في ما يجب على العبد لمولاه للحضرمي.

مجموعة كتب الإمام الشافعي:

- كتاب الأم.
- كتاب الرسالة.
- كتاب اختلاف العراقيين، وهو اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى.
- كتاب اختلاف علي وعبد الله بن مسعود.
- كتاب اختلاف مالك والشافعي.
- كتاب جماع العلم.
- كتاب بيان فرائض الله.

- كتاب صفة نهي رسول الله.
- كتاب إبطال الاستحسان، وهو الردُّ على محمد بن الحسن الشيباني.
- كتاب سير الأوزاعي.
- مختصر البويطي.
- مسند الإمام الشافعي.

علوم القرءان:

- تفسير النسفي.
- تفسير جزء عم للهرري.
- تفسير جزء تبارك للهرري.
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.
- الإتقان في علوم القرءان للسيوطي.
- التبيان في ءاداب حملة القرءان للنووي.
- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي.

أصول الفقه وقواعده:

- الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية لأبي بكر الأهدل.
- قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين للرعيني.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع للعراقي.
- الأشباه والنظائر للسيوطي.

السيرة النبوية:

- ألفية السيرة النبوية للعراقي.
- مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة للمقدسي.
- جزء من العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للمناوي.
- مختصر كتاب الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة ومختصر كتاب عنوان الشريف بالمولد الشريف لعلي بن ناصر الحجازي، اختصره عبد الله الهرري.
- كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين لابن عساكر.
- مختصر كتاب الفتح الرحماني في ذكر الصلاة على أشرف الخلائق الإنساني سيدنا محمد المصطفى العدناني صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وأصحابه النجباء البررة الكرام، اختصره عبد الله الهرري.

وغيرها الكثير في شَتّى العلوم والفنون. ويبلغ عدد الكتب التي تلقاها قراءةً أو سماعًا أكثر من مائتي جزءٍ ومجلد.

يرأس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، ويشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات منها:

- جمعية السادة الأشراف في لبنان.
- جمعية مشيخة الصوفية في مصر.

- نقابة السادة الأشراف في العراق.
- نقابة الأشراف في بيت المقدس.
- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.
- الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.
- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

وهو حائز على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في بيروت ـ لبنان تحت عنوان «السُّقوط الكبير المدوِّي للمجسِّم ابن تيمية الحرَّاني» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل في مدينة مكناس ـ المغرب تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة» وذلك بتقدير مشرف جدًّا ولله الحمد والمنة.

وهو مجازٌ بالطرق كلها، وإعطائها، وتلقين الأذكار والأوراد، وإقامة حلقات الذكر، والختم، والحضرة.

كما أنه دُعي وجال وتنقل في كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية كالحجاز وسوريا والأردن والعراق ومصر وليبيا واليمن والمغرب والإمارات العربية وأندنوسيا وماليزيا والهند وباكستان وبنغلادش وجزر الموريس وأستراليا وألمانيا وفرنسا وهولندا وفنلندا والسويد والدنمارك وتركيا وقبرص وهرر وبلاد أثيوبيا للتدريس والخطابة والتوجيه والمشاركة في المهرجانات وتفقد أحوال المسلمين والدعوة الإسلامية، وشارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض، وله مقالات ومقابلات تلفزيونية

وإذاعية نُشرت.

أولى اهتمامه العلم والمطالعة، فهو يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنفات العلماء في مكتبته التي وسمها بالمكتبة الأشعرية العبدرية في بيروت وقد حوت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة بشتى العلوم والفنون، وجعل مكتبته مفتوحةً لطلبة العلم والباحثين، ناهيك عما عُقد فيها من محاضراتٍ علميةٍ ومجالس إقراءٍ زكاةً للعلم.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ وأصحاب الطرق من تركيا وسوريا ومصر واليمن وباكستان والهند وغيرها بآثارٍ من ءاثار رسول الله محمد ﷺ، فحفظها في الخزينة الحليمية التي حوت شعراتٍ من شعراتِ نبي الله الأعظم ﷺ وقطعًا من عمامته وقميصه ونعله وغيرها من الآثار، وكل ذلك موثقٌ بالأثبات والأختام التي تثبت صحة نسبتها إلى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في شتى البلاد ببعض هذه الآثار الزكية[1].

---

(١) للتواصل مع المؤلف راجع كما يلي:

+٩٦١٣٢١٥٣١٦

+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨

sh.jamil.halim@gmail.com

https//:www.facebook.com/Sheikh.Jameel

ومن آثاره:

١. بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.
٢. أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.
٣. لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.
٤. النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.
٥. عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.
٦. التشرف بذكر أهل التصوف.
٧. فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.
٨. الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.
٩. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الأول.
١٠. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الثاني.
١١. القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.
١٢. البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.
١٣. نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.
١٤. نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.
١٥. قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.
١٦. لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.
١٧. التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.
١٨. القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.

١٩.الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.

٢٠. الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.

٢١.البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.

٢٢.مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.

٢٣. جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.

٢٤. طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.

٢٥. لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.

٢٦. حقيقة التصوف الإسلامي.

٢٧. البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.

٢٨. جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.

٢٩. المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.

٣٠.السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.

٣١.الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.

٣٢. زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

٣٣. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.

٣٤. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.

٣٥. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.

٣٦. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الرابع.

٣٧. الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم

السنة النبوية.

٣٨. جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.

٣٩. المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.

٤٠. السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.

٤١. المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.

٤٢. قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

٤٣. تحقيق وتعليق على متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.

٤٤. لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.

٤٥. ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفيْن.

٤٦. الطريقُ النوراني في عقيدة ابن حجر العسقلاني.

٤٧. الصراط المستقيم بشرح عقيدة القشيري عبد الكريم.

٤٨. درب السلامة في فوائد وإرشادات العلّامة أو سمعت الشيخ يقول.

٤٩. إسعاد الأرواح والقلوب بتبرئة نبي الله أيوب.

٥٠. شيخنا القائد الكرّار الشهيد الحلبي نزار.

٥١. تحقيق وتعليق على مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة للمقدسيّ.

٥٢. الفوائد الهررية على العقيدة السنوسية.

٥٣. النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.

٥٤. البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

٥٥. معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.

٥٦. إجماع أهل التنزيل على إثبات حقيَّة التأويل.
٥٧. إجماع أهل الحق والفضيلة على جواز التوسّل والوسيلة.
٥٨. إسعاف فضلاء البشر بأدلة جواز التبرك من الكتاب والسنة والأثر.
٥٩. البوارق الإيمانية في إثبات أدلة الصوفيّة.
٦٠. رسول الله كأنك تنظر إليه وتراه.
٦١. معجم الأصول الجامع لمتون عقيدة الرسول.
٦٢. الشرح الكبير لعقائد الإسلام المنير.
٦٣. شرح المقدمة الحضرمية المسمّى النفحات المسكية في فقه السادة الشافعية.
٦٤. السرور والابتهاج في مزارات المعتمرين والحجاج.
٦٥. النفحات الأشعرية على الخريدة البهية.
٦٦. الشذا العاطر في شرح عقيدة ابن عاشر.
٦٧. نيل البشارة بشرح عقيدة الرسالة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
٦٨. إسعاد النبلاء بمعرفة أحكام وأخبار النساء.
٦٩. تحقيق وتعليق على متن جوهرة التوحيد للفقيه إبراهيم اللقاني.
٧٠. الشرح الفريد لجوهرة التوحيد.
٧١. تسهيل المعاني إلى جوهرة اللقاني.
٧٢. العسجد والزبرجد على كتاب الأدب المفرد.
٧٣. بدر التمام في فضل أهل البيت الكرام ويليه إحياء الميت بفضائل أهل البيت.

٧٤. الإنفاق في سبيل الله تجارة رابحةٌ.
٧٥. عقيدة الـمسلمين من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ويليه إجابة القاصي والداني بحل ألفاظ عقيدة القيرواني.
٧٦. تحذير الأخيار من التشبه بالكفار والفجار.
٧٧. إضاءة المنارة على صحة أو حسن حديث الزيارة.
٧٨. الأدلة المنيفة في نفي الكفر عن أبي حنيفة، وهو هذا الكتاب.
٧٩. تحفة الأبرار في هجرة المختار.
٨٠. إدراك الأماني بشرح بدء الأمالي.
٨١. شرح الصدر في إثبات عذاب القبر.
٨٢. الردُّ العلمي على ضلالات محمد راتب النابلسي.
٨٣. تحذير الأمة من الطاعنين في النبيِّ والسُّنَّة.
٨٤. إفادة الأنام بشرح عقيدة العوام.
٨٥. الشرح الأسمى لقوله تعالى {ثم دنا فتدلى}.
٨٦. الجداول المرضية في العقائد الإيمانية.
٨٧. تنبيه الأحياء على بعض ما في الإحياء.
٨٨. الشموس المكلّلة فيما تلقيته من الأحاديث المسلسلة.
٨٩. المورد المعين الجامع لكتب الأربعين.
٩٠. إرشاد الأنام بشرح وصايا أبي حنيفة الإمام.
٩١. طريق الجنة في شرح إضاءة الدُّجُنَّة.
٩٢. منظومة إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة.

نسب المؤلّف إلى رسول الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري، خادم الآثار النبوية الشريفة رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد ياسين ابن السيد إسمٰعيل بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين بن السيد بلال بن السيد هارون ابن السيد علي بن السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد على العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد على زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة=

سبب التأليف

سببُ تأليف هذه الرسالة هو العمل بالواجب الديني الذي فرضه الله علينا والذَّبُّ عن حياض الشريعة الغراء ورجالاتها الأجلاء الذين خدموا الدين والعقيدة بالغالي والنفيس، فرفعوا وأعلوا لواء عقيدة أهل السنة والجماعة، وكسروا وفضحوا فرق الضلال على اختلاف أشكالها وأنواعها وأسمائها.

ومن هؤلاء الأعلام الأفذاذ الجهابذة إمام أهل السُّنَّة والجماعة أبو حنيفة النُّعمان بن ثابتٍ الكوفيّ رضي الله عنه وأرضاه، حيثُ كان سيفًا مصْلَتًا على رقاب المشبهة المجسِّمة والمعتزلة والمرجئة وأهل الأهواء والبدع الاعتقادية، وكان رضي الله عنه سدًّا منيعًا وجبلًا راسخًا في وجه توسّع العقائد الكفريَّة الفاسدة التي قام أهلها بإلصاق التُّهمِ به والافتراء عليه ونسبته كذبًا وزورًا إلى عقيدة الإرجاء كما في الكتاب المسمَّى «السُّنَّة» المنسوب للإمام أحمد رضي الله عنه تارةً وهو منه براء، ولعبد الله بن أحمد تارةً أخرى، وهو كتابٌ مشحونٌ بما يعارض القرءان، طافحٌ بالسقطات والزلَّات ممَّا ينبئ بسخافة وركاكة جامعيه وملصقيه بالإمام أحمد رضي الله عنه. ثمَّ إنِّي وجدتُ في هذا الكتاب من السفاسف والأراجيف والشتائم والسخافات والقذارات العقدية والمنهجية والفكرية واللفظية المنصبّة على أئمة أهل السنَّة كأبي حنيفة رحمه

=الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر ـ ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

الله والهجوم المركَّز على عقيدة أهل السّنّة التي هي تنزيه رب العالمين عن كلِّ صفاتِ المخلوقين من الجسمية والحجميَّة والقعود والجلوس والجهة والمكان. وهذا الكتاب يحاول في الوقت نفسه نصرة مذهب التشبيه والتجسيم المكذِّب لربِّ العالمين.

ونرى في عصرنا الحديث وزماننا الحاضر أنَّ أصحاب هذا الفكر التكفيري الشموليّ يجدِّد الحملة على الإمام أبي حنيفة، فهاهم مجسِّمةُ العصر الوهابية أتباع ابن تيمية الحرَّاني يتسلَّمون بعقيدة أسلافهم من المجسِّمة السابقين فيعلنونها حربًا عشواءَ على أبي حنيفة، ويكفرونه، ويرمونه بأبشع وأشنع العبارات التي لم يبلغنا أنهم سبق ووصفوا بها إبليس أو فرعون، ويكفِّرون أهل مذهبه الذين هم مئات الملايين من أهل السنة والجماعة من عصر التابعين وإلى يومنا هذا، فآلاف الفقهاء والأئمة والعلماء والحفاظ والمحدِّثين والمفسِّرين والملوك والسلاطين والخلفاء كانوا على المذهب الحنفي، بل وصلت الوقاحة بإمام الوهابية هذا الذي عاصرنا إلى تشبيه المذهب الحنفيِّ بالإنجيل المحرَّف، وهذا يُظهر الضغينة التي في نفوس الوهابية على أهل السنة والجماعة. فكان لابُدَّ من القيام بهذا الواجب العظيم للدفاع عن المسلمين وعن هذا الإمام الكبير وبيان فساد منهج المجسِّمة التكفيري الذي يستبيح الدماء والأعراض والأموال ويسعى خرابًا في البلاد.

سَنَدِي فِي الفِقهِ الحَنَفِيّ

أروي الفقه الحنفي عن مشايخ كثيرين وبطرقٍ كثيرةٍ، منهم: الشيخ الأستاذ النحوي أبو سليمان سهيل الزبيبي الدمشقي الحنفي، وهو عن الشيخ أبي الخير محمد بن محمد الميداني، وهو عن الشيخ سليم المسُوتيّ الدمشقي الحنفي، وهو عن الشيخ عبد الغني الميداني الحنفي، وهو عن السيد محمد أمين المعروف بابن عابدين، وهو عن العلامة محمد شاكر، وهو عن الشيخ مصطفى الرحمتي، وهو عن الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنينيّ، وهو عن أبيه، وهو عن شيخ الفتية في زمانه الشيخ خير الدين الرملي، وهو عن الشيخ محمد بن سراج الدين الحانوتي، وهو عن أبيه الشيخ سراج الدين الحانوتي، وهو عن العلامة محب الدين بن جرباشي، وهو عن أبي الخير محمد بن محمد الرومي، وهو عن أبي الفتح محمد بن محمد الحريري، وهو عن أبيه الشيخ محمد بن علي الحريري، وهو عن العلامة قوام الدين أمير كتائب بن محمد أمير الإتقاني والعلامة حسام الدين حسين بن علي السُغناقي، كلاهما عن صاحب الكنز حافظ الدين محمد ابن محمد بن نصر البخاري النسفي، وهو عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، وهو عن برهان الدين صاحب الهداية، وهو عن فخر الإسلام أبي الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي، وهو عن شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، وهو عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وهو عن القاضي أبي علي حسين بن خضر النسفي، وهو عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري، وهو عن الأستاذ عبد الله بن محمد بن يعقوب البذْمُني، وهو عن الأمير أبي حفص الصغير محمد البخاري، وهو عن أبيه أبي

حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري، وهو عن الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني، وهو عن الإمام العظيم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب، وهو عن حماد بن زيد، وهو عن إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، وهو عن علقمة بن قيس النخعي الكوفي، وهو عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو عن النبي محمد ﷺ، وهو عن جبريل عليه السلام.

فبهذا السند يكون بيني وبين الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه تسعٌ وعشرون واسطة.

الـمُسَلسَل بالفُقَهَاء الحَنَفِيَّة

أخبرني به شيخنا محمد الحبشي قراءةً منه وسماعًا عليه، وهو عن والده أبي بكر بن أحمد محمد بن أبي بكر الحبشي قاضي مكة، قال والده: أخبرني به شيخنا الشيخ عمر حمدان[1] الحنفي، وأرويه بالإجازة عن شيخنا السيد محمد المرزوقي أبي حسين المكي الحنفي، وعن شيخنا الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني الحنفي، ثلاثتهم عن السيد علي بن ظاهر الحنفي، قال: أرويه عن الشيخ عبد الغني المجددي الحنفي، وهو عن الشيخ محمد عابد السندي الحنفي، وهو عن الشيخ يوسف بن محمد المزجاجي الحنفي، وهو عن أبيه الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي الحنفي، وهو عن أبيه الشيخ علاء الدين بن محمد الحنفي، وهو عن الشيخ حسن بن علي العجيمي الحنفي، وهو عن الشيخ خير الدين الرملي الحنفي، وهو عن الشيخ محمد بن سراج الدين الحانوتي الحنفي، وهو عن أحمد

(١) وهو مالكي حنفي، درسَ ودرَّس فقه المالكية والحنفية.

ابن الشلبي الحنفي، وهو عن الشيخ إبراهيم الكركي الحنفي صاحب الفيض، وهو عن الشيخ أمين الدين يحيى بن محمد الأقصراي الحنفي، وهو عن الشيخ محمد ابن محمد البخاري الحنفي، وهو عن الشيخ حافظ الدين محمد بن محمد بن علي البخاري الطاهري الحنفي، وهو عن صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي، وهو عن جده تاج الشريعة محمود الحنفي، وهو عن والده صدر الشريعة محمود الحنفي، وهو عن والده جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي الحنفي، وهو عن محمد بن أبي بكر البخاري المعروف بإمام زاده الحنفي، وهو عن أبي الفضائل شمس الأئمة أبي بكر محمد بن الزرنجري الحنفي، وهو عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني الحنفي، وهو عن أبي علي الخضر بن علي النسفي الحنفي، وهو عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري الحنفي، وهو عن الأستاذ عبد الله بن محمد الحارثي الحنفي، وهو عن أبي حفص الصغير محمد الحنفي، وهو عن أبيه أبي حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري الحنفي، وهو عن محمد بن الحسن الشيباني الحنفي، وهو عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وهو عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة، وهو عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بعث جيشًا أو سريةً أوصى إلى صاحبها بتقوى الله في نفسه خاصةً، وأوصاه بمن معه من المسلمين خيرًا ثم قال: «**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله لا تَغُلُّوا ولا تغدِروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإلا فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على**

المسلمين، وليس لهم في الفيء ولا في الغنيمة نصيب فإن أبوا فادعوهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبلوا ذلك منهم وكفوا عنهم، وإذا حاصرتم أهل حصن أو مدينة فسألوكم أن تنزلوهم على حكم الله تعالى فلا تنزلوهم فإنكم لا تدرون ما حكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم احكموا فيهم بما رأيتم، وإذا حاصرتم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم أن تعطوهم ذمة الله[1] **أو ذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن أعطوهم ذممكم وذمم ءابائكم فإنكم لأن تخفروا ذممكم أهون**». قال السيد علي بن ظاهر في التحفة المدنية وغيره: «هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من حديث شعبة، وسفيان عن علقمة بن مرثد، وأخرجه أصحاب السنن أيضًا من طرق متعددة».

سَنَدِي فِي الفِقهِ الأَكبَرِ فِي أصولِ الدِّين

المشهور برواية هذا الكتاب هو ولده حمَّادٌ، وقد رويته سماعًا عن شيخي الإمام الهرري رضي الله عنه بالإسنادِ الآتي إلى المعمّر أبي الحسن علي بن أحمد ابن موسى الفارسي البلخي، وهو عن نصير، وقيل: نصر بن يحيى، وهو عن محمد ابن مقاتل الرازي، وهو عن عصام بن يوسف، وهو عن حماد بن أبي حنيفة، وهو عن والده أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه.

---

(١) أي أمان الله.

سَنَدِي في الفِقهِ الأَبسَطِ في أُصُولِ الدِّين

وهو الفِقهُ الأكبَرُ رواية أَبِي مطيعٍ البَلخِيِّ عَنِ الإِمَامِ رضي الله عنه

وسُمِّي بالأَبسَطِ تَمييزًا لَه عن الفِقهِ الأَكبَرِ رواية حمَّادِ بن أبي حَنِيفَةَ رَضِي الله عنه

أرويه سماعًا عن شيخنا الإمام عبد الله الهرري، وهو عن المحدث محمد ياسين بن محمد عيسى المكي الفاداني، وهو عن العلامة باقر بن نور المكي، وهو عن الحافظ محفوظ بن عبد الله الترمسي، وهو عن أبيه عبد الله بن عبد المنان الترمسي، وهو عن أبيه عبد المنان بن عبد الله بن أحمد الترمسي، وهو عن الشيخ المعمر عبد الصمد بن عبد الرحمن الفلمباني، وهو عن الحافظ المسند عاقب بن حسن الدين بن جعفر الفلمباني، وهو عن عمه طيّب بن جعفر الفلمباني، وهو عن أبيه العلامة جعفر بن محمد بن بدر الدين الفلمباني، وهو عن المسند الكبير الشمس محمد بن علاء الدين البابلي المصري الشافعي، وهو عن علي بن يحيى الزيادي، وهو عن علي بن عبد الله الحلبي، وهو عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي، وهو عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، وهو عن أبي عبد الله شمس الدين محمد بن عليّ بن محمد بن علي بن ضرغام المعروف بابن سكر التيمي البكري المصري ثم المكي، والشمس أبي أحمد محمد بن علي بن صلاح المصري الحريري الحنفي، كلاهما عن مدرِّس الشبيلية بدمشق عبد الله بن حجاج بن عمر الكاشغري الحنفي، وهو عن حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السغناقي، وهو عن حافظ الدين محمد ابن محمد بن نصر النسفي البخاري، وهو عن النجم عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفي، وهو عن فقيه بخارى القاضي صدر الإسلام أبي اليسر محمد بن

محمد بن الحسين البزدوي، وهو عن أبيه محمد بن الحسين، وهو عن جده الحسين بن عبد الكريم النسفي، وهو عن أبيه المفتي أبي محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد البزدوي النسفي الحنفي، وهو عن الإمام أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، وهو عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجُوزَجَاني، وهو عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجُوزَجَاني، وهو عن القاضي أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي.

(ح) وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي المصري، وهو عن الحافظ علم الدين القاسم ابن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، وهو عن مظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي البغدادي الحنفي، وهو عن ظهير الدين أبي المظفر محمد بن عمر النوجاباذي البخاري الحنفي، وهو عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، وهو عن صاحب الهداية برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، وهو عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر بن عبد العزيز اليرسوخي، وهو عن صاحب تحفة الفقهاء علاء الدين أبي بكرٍ محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، وهو عن المتكلم الأصولي سيف الحقِّ أبي المُعِين ميمون بن محمد ابن محمد بن معبد بن مكحول النسفي، وهو عن أبي عبد الله الحسين بن علي الألمعي الكاشغري، وهو عن أبي مالك نصران بن نصر الختلي، وهو عن علي بن الحسن بن محمد الغزالي، وهو عن المعمَّر أبي الحسن علي بن أحمد بن موسى الفارسي البلخي، وهو عن نصير بن يحيى، وهو عن القاضي أبي مطيع الحكم ابن عبد الله البلخي، وهو عن الإمام أبي حنيفة النعمان.

سَنَدِي في الوَصِيَّةِ فِي أُصُولِ الدِّين

أرويها سماعًا عن شيخنا الإمام عبد الله الهرري، وهو بالإسناد إلى حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السغناقي، وهو عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر النسفي الكبير البخاري، وهو عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار بن محمد الكردري، وهو عن برهان الدين الرشداني المرغيناني، وهو عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوخي، وهو عن علاء الدين أبي بكرٍ محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، وهو عن المتكلم الأصولي سيف الحق المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول النسفي، وهو عن أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني، وهو عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري، وهو عن المحدّث أبي الفضل أحمد بن علي بن عمرو السليماني البيكندي البخاري، وهو عن أبي سعيد حاتم بن عقيل بن المهتدي المراري اللؤلئي الجوهري، وهو بإسناده إلى أبي القاضي المعمَّر أبي عبد الله محمد بن سماعة بن عبد الله التميمي الكوفي.

(ح) وبالإسناد إلى الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، وهو عن الفقيه أحمد بن عمران بن موسى البغدادي ثم المصري، وهو عن القاضي محمد ابن سماعة التميمي الكوفي، وهو عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وهو عن الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

سَنَدِي بِالعَالِمِ وَالـمُتَعَلِّم فِي أُصُولِ الدِّين

أرويه سماعًا عن شيخنا الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه، وهو بالإسناد إلى الإمام الحجة أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، وهو عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني، وهو عن محمد بن مقاتل الرازي، وهو عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي، وهو عن الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

(ح) وبالإسناد إلى أبي حفص عمر بن محمد النسفي، وهو عن الحافظ القاضي أبي علي الحسن بن عبد الملك بن الحسين النسفي، وهو عن الحافظ أبي العباس جعفر بن محمد بن المعتزِّ المستغفِري النسفي، وهو عن أبي عمرو محمد ابن أحمد النسفي، وهو عن الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي الكلاباذي البخاري المعروف بالأستاذ، وهو عن محمد بن يزيد، وهو عن الحسن بن صالح.

(ح) وبالإسناد إلى أبي الـمُعين ميمون بن محمد النسفي، وهو عن أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني ، وهو عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري.

(ح) وأعلى من ذلك بالإسناد إلى أبي حفصٍ عمر بن محمد النسفي، وهو عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري، وهو عن المحدّث أبي الفضل أحمد ابن علي بن عمرو السليماني البيكندي البخاري، وهو عن أبي سعيد حاتم بن عقيل بن المهتدي اللؤلئي الجوهري، وهو عن أبي الفضل الفتح بن الحسين بن

محمد الفزاري القطان المعروف بالفتح بن أبي علوان ومحمد بن يزيد، قالا: أنبأنا الحسن بن صالح عن أبي مقاتل حفص بن سلمٍ السمرقندي.

(ح) وبالإسناد إلى الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلفٍ الدمياطي، وهو عن الأديب أبي الحسن عليّ بن خليل بن علي الدمشقي الحنفي المعروف بابن قاضي العسكر، وهو عن مدرّس الصادرية أبي الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي ثم الدمشقي، وهو عن أبي الـمُعِين ميمون بن محمد النسفي، وهو عن والده محمد بن محمد بن معبد بن مكحول النسفي، وهو عن المفتي أبي محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد البزدوي النسفي الحنفي، وهو عن الإمام أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، وهو عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجُوزَجَاني، ومحمد بن مقاتل الرازي، وهما عن أبي مطيعٍ الحكم بن عبد الله البلخي، وأبي عصمة عصام بن يوسف البلخي، وهما عن أبي مقاتل حفص بن سلمٍ السمرقندي، وهو عن الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

سَنَدِي فِي رسالَةِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى عَالِمِ البَصرَة الإِمِامِ عُثمَانَ البَتِّيّ

أرويها سماعًا عن شيخنا الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه، وهو بالإسناد إلى حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السغناقي، وهو عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر النسفي الكبير البخاري، وهو عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار بن محمد الكردري، وهو عن برهان الدين المرغيناني

صاحب الهداية أبي الحسن علي بن أبي بكر، وهو عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الفرغاني اليرسوخي، وهو عن صاحب تحفة الفقهاء علاء الدين أبي بكرٍ محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، وهو عن المتكلم الأصولي أبي المُعِين ميمون بن محمد بن محمد النسفي، وهو عن أبي زكريا يحيى ابن مُطَرِّف البلخي، وهو عن أبي صالح محمد بن الحسين السمرقندي، وهو عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستي، وهو عن المعمر أبي الحسن علي بن أحمد ابن موسى الفارسي البلخي، وهو عن نصير بن يحيى البلخي، وهو عن القاضي محمد بن سماعة التميمي الكوفي، وهو عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وهو عن الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

سَنَدِي بِكُتُبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الخَمسَة

أرويها سماعًا عن شيخنا الإمام الهرري رضي الله عنه، وهو بالإسناد إلى الإمام الحجة أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، وهو عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجُوزَجَاني وأبي نصر أحمد بن العباس بن الحسين العياضي الأنصاري الخزرجي السمرقندي الفقيه الحنفي، وهو عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجُوزَجَاني، وهو عن الإمامين أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ومحمد ابن الحسن الشيباني، وهما عن الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

(ح) وبالإسناد إلى الإمام الحجة أبي منصورٍ محمد بن محمد الماتريدي، وهو عن نصير بن يحيى ومحمد بن مقاتل الرازي، وهما عن أبي مطيع الحكم ابن عبد الله البلخي وأبي مقاتل حفص بن سلم بن مقاتل الفزاري الخراساني

السمرقندي، وهما عن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه.

إسنادي في الفقه الحنفي ورسائل أبي حنيفة والمسلسل بالفقهاء الحنفيين بسندٍ عالٍ جدًّا

أروي كلَّ ذلك إجازةً عن الشيخ المعمَّر أكثر من مائة وأربعين سنة حسن أستوران مستك الحنفي التركي، وهو عن شيخ الإسلام عارف حكمت، وهو عن الشيخ المحدث المسند محمد عابد السندي الأيوبي، وهو عن عمِّه محمد حسين بن محمد مراد الأنصاري، وهو عن الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي، وهو عن الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي، وهو عن الشيخ أحمد بن محمد النخلي، وهو عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي، وهو عن أبي النجا سالم بن محمد السنهوري، وهو عن النجم محمد ابن أحمد بن علي الغيطي، وهو عن زكريا بن محمد الأنصاري، وهو عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وهو عن أبي عبد الله الجريري محمد بن علي بن صلاح، وهو عن قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن غازي الأتقاني، وهو عن البرهان أحمد بن سعد بن محمد البخاري والحسام حسين بن علي السغناقي، كلاهما عن فخر الحرمين حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، وهو عن الإمام محمد بن عبد الستار الكردري، وهو عن عمر بن عبد الكريم الدرمكي، وهو عن عبد الرحمن بن محمد الكرماني، وهو عن أبي بكر الحسين بن محمد، وهو عن أبي عبد الله

الروزني، وهو عن أبي زيد الدبوسي، وهو عن أبي حفص الأشروسني، وهو عن أبي علي الحسين بن خضر النسفي، وهو عن أبي محمد عبد الله بن محمد ابن يعقوب الحارثي، وهو عن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص الكبير، وهو عن أبيه، وهو عن محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة، وهو عن أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

فبهذا السند يكون بيني وبين الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه سبعٌ وعشرون واسطة، وهذا من أعلى الأسانيد اليوم ولله الفضل والحمد على ذلك.

الـمُقَدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النِّعم، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى ءاله وصحبه مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم، أما بعد:

فإنه عندما تصير الفوضى هي صاحبة الكلمة التي تروج هنا وهناك، وعندما تصير وسائل الإعلام ألسنة سوء وأبواق فتنة يستعملها فئات من الناس ينعقون وراء كلِّ ناعقٍ يكون من الضروريِّ وضعُ حدٍّ لمن اشرأبَّت أعناقهم تريد التطاول على هامات الرجال الأفذاذ الذين شهد التاريخ على عظمتهم ورسوخ علمهم، فما ترك هؤلاء السَّفَلَةُ كلام ذمٍّ إلا وألحقوه بهم فأخرجوا بعض ما اكتنزته قلوبهم السوداء الكالحة، بل ما اختزنته هذه القلوب المقفلة ضد أصحاب عقيدة التنزيه، عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة المسلمين قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن جملة هؤلاء الأئمة الأعلام المفتَرَى عليهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الذي تمسَّك بمذهبه الفقهي ملايينُ المسلمين، وسطرت دول ءاسية الوسطى في دساتيرها بأنَّ مذهب

الدولة هو مذهب الإمام العظيم أبي حنيفة النعمان، فكان هذا الإمام هدفَ حملةِ طَعنٍ خبيثةٍ لمجموعةٍ منَ الرعاع الذين هم جُلُّ عملهم يتلخَّص بتقويض ما هو قائمٌ وتدمير ما تمَّ تأسيسه منذ قرون عديدةٍ فرموه بالإرجاء والبدع الاعتقادية، وكل ذلك قد أتى وفقًا لخطةٍ مرسومةٍ هدفها هدم دين الإسلام وهدم الركائز التي يعتمد عليها. لكن قد فات أولئك الرعاع أنَّ لهذا الدين أناسًا يبذلون الأرواح لحمايته والدفاع عنه ولا يخافون في الله لومة لائم، والله المستعان، وهو وليُّ الأمر والتدبير.

البَاب الأَوّل

سيرةُ الإِمامِ أَبي حَنِيفة

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه وولادته وأخلاقه.

المبحث الثاني: طبقته.

المبحث الثالث: أحاديث رواها عن الصحابة.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الخامس: ثناء الأئمة عليه.

المبحث السادس: عقيدته.

المبحث السابع: مِحَنه.

المبحث الثامن: وفاته.

الـمَبحثُ الأَوّل

اسمُهُ وكنيتُهُ ونسبُهُ وولادتُهُ وأخلاقُهُ

هو الإمام العالم الحجَّةُ البارع الورعُ الذي أجمعَ السَّلف والخلفُ على كثرة علمه وورعه وعبادته، ودقَّة مداركه، واستنباط أدلَّته، أبو حنيفة النعمان ابن ثابت.

وقد اتُّفق على أنَّ كنيته: أبو حنيفة، واسمَه: النعمان بن ثابت. **أما اسم جدِّه فقد اختُلِف فيه**، فذهب الصاغانيُّ[1]، والفيروزءابادي[2]، وابن الأثير

---

(١) الصاغاني، هو حسن بن محمد بن الحسن القرشيّ العدويّ العمريَّ الصاغانيّ الهندي اللاهوري، رضيُّ الدين. من تصانيفه: «درُّ السحابة في وفيات الصحابة»، و«شرح البخاري»، و«مختصر الوفيات». ولد سنة ٥٧٧هـ، وتوفي سنة ٦٥٠هـ. **بغية الوعاة**، السيوطي، (٥٢٠/١).

(٢) **النافع الكبير**، اللكنوي، (ص٤١).

الفيروزءابادي، صاحب القاموس، محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازيّ، من أئمّة اللغة والأدب، ولد بكارِزين بشيراز، وانتقل إلى العراق وجال في مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند، انتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير. من أشهر كتبه: «القاموس المحيط»، و«المغانم المطابة في معالم طابة»، و«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». ولد ٧٢٩هـ، وتوفي سنة ٨١٧هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٤٦/٧، ١٤٧).

الجزري[1]، والـمِزِّيُّ[2] إلى القول بأنه زُوطا[3] بن ماه الكوفي. وذهب أبو مطيع البلخي[4] إلى القول بأنه: زوطا بن يحيى بن راشد الأنصاري، والنسفي[5] إلى أنه:

---

(١) **مقدمة السعاية**، اللكنوي، (٢٩/١).

ابن الأثير، الـمبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين، الـمحدث اللغوي الأصولي. من كتبه «النهاية في غريب الحديث»، و«جامع الأصول في أحاديث الرسول»، وغيرهما. ولد عام ٥٤٤هـ، وتوفي عام ٦٠٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٤٨٨/٢١ ـ ٤٩١)، رقم الترجمة ٢٥٢.

(٢) **مقدمة العمدة**، اللكنوي، (٣٣/١، ٣٤).

المِزِّيّ، أبو الحجّاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين بن الزكي، أبو محمّد القضاعيّ الكلبيّ المِزِّيّ، محدّث الديار الشامية في عصره. صنّف كتبًا، منها: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف». ولد سنة ٦٥٤هـ، وتوفي سنة ٧٤٢هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٣٦/٨، ٢٣٧).

(٣) بضم الزاي المعجمة وفتح الطاء المهملة، وقيل بفتحتين. **مقدمة الهداية**، اللكنوي، (٥/٢).

(٤) **مقدمة السعاية**، اللكنوي، (٢٩/١).

أبو مطيع، هو الحكم بن عبد الله بن مسلم البلخي، صاحب الإمام أبي حنيفة، راوي الفقه الأكبر عنه. كان قاضيًا ببلخٍ، وقال الكفوي: «كان بصيرًا علامةً كبيرًا». **طبقات الفقهاء**، الحنائي، (ص٢١).

(٥) أبو البركات النسفيّ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفيّ، حافظ الدين، فقيه حنفيّ ومفسّر، من أهل إيذج «من كور أصبهان» ووفاته فيها، نسبته إلى «نَسَف» ببلاد السند. له مصنّفات منها: «مدارك التنزيل» في تفسير القرءان، و«الوافي» في الفروع، و«الكافي في شرح الوافي»، و«عمدة العقائد» توفّي ٧١٠هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٦٧/٤، ٦٨).

طاووس بن هرمز ملك بن شيبان، والخطيب البغدادي[1] إلى أنه النعمان بن المرزبان. وقد رجَّح الكوثري[2] هذه الرواية كونها موافقةً لما صحَّ عن إسماعيل ابن حمَّاد كما نصَّ عليه مسعود بن شيبة في «التعليم». وعليه فيكون اسمه: «**النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان بن زوطا**».

وكذا اختُلِفَ في أصل جدّه، فقيل من بني شيبان[3]، وقيل من الأنصار العرب كما أشار إلى ذلك أبو مطيع البلخي[4]، وقيل إنه كوفيٌّ من رهط حمزة بن حبيب الزيات المقرئ كما ذكر ذلك الكردري[5] بإسناده عن أبي صالح، وقيل

---

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٢٦/١٣).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده في غزية بصيغة التصغير، ومنشؤه ووفاته ببغداد. كان فصيح اللهجة عارفًا بالأدب، يقول الشعر، ولوعًا بالمطالعة والتأليف، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتابًا له. من مصنفاته: «تاريخ بغداد». ولد سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٧٢/١).

(٢) الكوثريّ، محمّد زاهد بن الحسن بن عليّ، فقيه حنفيّ، جركسيّ الأصل، له اشتغال بالأدب والسير. له تعليّقات كثيرة على بعض المطبوعات في أيامه. ولد سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي سنة ١٣٧١هـ. **الأعلام**، الزركليّ، (١٢٩/٦).

(٣) **النافع الكبير**، اللكنوي، (ص٤١).

(٤) **مقدمة السعاية**، اللكنوي، (٢٩/١).

(٥) **تهذيب الكمال**، المزي، (٤٢٢/٢٩).

الكردري، محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني الحنفي. ولد سنة ٥٩٩هـ، وتوفي سنة ٦٤٢هـ. **تاج التراجم**، (ص٢٦٧، ٢٦٨).

من أبناء فارس[١]، وقيل من أهل كابُل[٢]، وقيل من أهل بابِل[٣]، وقيل من أهل الأنبار[٤]، وقيل من أهل ترمذ[٥]، وقيل من بلدة نساء خراسان[٦].

قال طاشكبري[٧] وملا علي القاري[٨]: «والتوفيق بين نسبة الإمام إلى بلادٍ متعددة يمكن أن يولد بواحدةٍ ويتوطن بأخرى، ويكون نشأته وتأهله

---

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٢٦/١٣).

(٢) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٢٦/١٣). **تهذيب الكمال**، المزي، (٤٢٢/٢٩).

(٣) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٢٥/١٣). **النافع الكبير**، اللكنوي، (ص٤١).

(٤) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٢٥/١٣).

(٥) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٢٥/١٣).

(٦) **مفتاح السعادة**، طاشكبري زاده، (١٨٠/٢).

(٧) **مفتاح السعادة**، طاشكبري زاده، (١٨٠/٢).

طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين، مؤرخ، تركي الأصل، مستعرب. ولد في بروسة، ونشأ في أنقرة، وتأدب وتفقه، وتنقل في البلاد التركية مدرسًا للفقه والحديث وعلوم العربية. وولي القضاء بالقسطنطينية سنة ٩٥٨هـ. له كتاب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، و«مفتاح السعادة». ولد سنة ٩٠١هـ، وتوفي سنة ٩٦٨هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٥٧/١).

(٨) **مناقب أبي حنيفة**، علي القاري، (٤٥٢/٢).

علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ. صنف كتبًا كثيرة، منها «تفسير القرءان»، و«الأثمار الجنية في أسماء الحنفية»، و«بداية السالك»، و«شرح مشكاة المصابيح»، و«شرح الشفاء». **الأعلام**، الزركلي، (١٢/٥).

بأخرى، وكل واحدٍ من هذه يصدق عليه أنه وطن، قيل: مَن أقام ببلدة أربع سنين ينتسب إليها، وقيل: من تأهل ببلدة فهو منهم».

وأنشد ابن المكي[1]:

نُـعمانُ مِن أبناء فارسَ فارسُ للأُسْد في غابِ الـمَناقبِ فارسُ
العِـلْـمُ لَـوْ فُـرِقَ الـثُرَيَّا بَيْتُهُ لاستنزلته من الـثُّـرَيَّـا فـارسُ
سَـــبَقَ الخيولَ عِرابُها لـكـنَّهُ سبق العِرابَ إذا تحاربَ داعِسُ
ما دارس من كان دارسَ علمِهِ في عُمرِهِ وهو الـتـرابُ الدارسُ

---

(١) **مناقب أبي حنيفة**، ابن المكي، (ص١٣).

ابن المكي، أحمد بن محمد، موفق الدين القرشي العدوي الخوارزمي، أبو المؤيد الشهير بابن المكي. من تصانيفه: «مناقب الإمام أبي حنيفة». ولد سنة ٤٨٤هـ، وتوفي سنة ٥٦٨هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢١٥/١).

ولد أبو حنيفة رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة، كما قاله حفيده إسماعيل[١]، والذهبي[٢]، والـمِزِّيّ[٣]، والنووي[٤]، وقال ابن خِلِّكان[٥]: «وهو

---

(١) **مقدمة السعاية**، اللكنوي، (٢٧/١، ٢٨).

(٢) **العبر**، الذهبي، (٢١٤/١).

الذهبيّ (المجسم)، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ، شمس الدين، مؤرّخ، تركمانيّ الأصل، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرًا من البلدان. تصانيفه كثيرة تقارب الـمائة، منها: «سِير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفّاظ»، وغيرهما. ولد سنة ٦٧٣ هـ، وتوفي سنة ٧٤٨ هـ. **الأعلام**، الزركليّ، (٣٢٦/٥).

(٣) **تهذيب الكمال**، المزي، (٤٤٤/٢٩).

(٤) **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، (٢١٦/٢).

النوويّ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمّد بن حِزام الحِزامي الحورانيّ، النوويّ، الشافعيّ. ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ بنوى. من تصانيفه: «شرح مسلم»، و«رياض الصالحين»، و«الأذكار». توفي سنة ٦٧٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٤١١/١٥ ـ ٤١٥)، رقم الترجمة ٦٦١٨.

(٥) ابن خلّكان، قاضي القضاة شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكرة بن خلّكان البرمكيّ، الإرْبليّ الشافعيّ. ولد سنة ٦٠٨هـ. ولي قضاء الشام في سنة ٦٥٩هـ، وتوفّي سنة ٦٨١هـ بدمشق. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣٥٥/١٥ ـ ٣٥٧)، رقم الترجمة ٦٥٣٨.

الأصحُّ»، وقال اللكنوي[1]: «وهو الأشهر»، وقال الموفق المكي[2]: «وهي الصحيح المجمع عليها». وقيل سنة سبعين[3]، وقيل سنة ثلاثٍ وستين[4]، وقيل إحدى وستين[5].

وأما عن أخلاقه رضي الله عنه فكُتُبُ مناقبه رضي الله عنه مليئةٌ بذكرها، إذ ذُكرت فيها فصولٌ في هيئته، وصفته، وحسن زيِّه، ووقاره وورعه، وزهده، وأمانته، وحسن جواره، وتهجده بالليل، وقيامه، وقراءته، وتضرعه، وسماحته، وسخائه، وبذله، وبرِّه لوالديه وغيرها؛ وسأكتفي بذكر بعض خُلقه رضي الله عنه.

---

(١) **النافع الكبير**، اللكنوي، (ص٤١).

محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات، من فقهاء الحنفية. من كتبه: «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»، و«الفوائد البهية في تراجم الحنفية»، و«التعليقات السنية على الفوائد البهية»، و«الإفادة الخطيرة». ولد سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٨٧/٦).

(٢) **مناقب أبي حنيفة**، ابن مكي، (ص١٠).

(٣) **التأنيب**، الكوثري، (ص٣٧ ـ ٣٩).

(٤) **مناقب أبي حنيفة**، علي القاري، (٤٥٢/٢).

(٥) **الوفيات**، ابن خلِّكان، (٤١٣/٥).

رُوي أن الخليفة الرشيد[1] قال لأبي يوسف[2] ـ وهو أكثر الناس ملازمةً للإمام رضي الله عنه ـ: «صِف لي أخلاق أبي حنيفة رضي الله عنه»، فقال: «كان ـ واللهِ ـ شديدَ الذبِّ عن حرمات الله، مجانبًا لأهل الدنيا، طويل الصمتِ، دائم الفكر، لم يكن مهذارًا ولا ثرثارًا، إن سئل عن مسألة كان عنده بها علمٌ أجاب فيها، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنًا لنفسه ودينه مشتغلًا بنفسه عن الناس، لا يذكر أحدًا إلا بخير»، فقال الرشيد: «هذه أخلاق الصالحين»[3].

---

(١) هارون الرشيد، هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميرًا عليها وعلى خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد. كان عالـمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحًا، له شعر، ويلقب بجبار بني العباس، وحازمًا كريمًا متواضعًا، يحج سنة ويغزو سنة. ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام. ولد سنة ١٤٩هـ، وتوفي في «سناباذ» من قرى طوس، وبها قبره، سنة ١٩٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٥٢/١٧، ١٥٣).

(٢) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه. كان فقيهًا علامةً، من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة. وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأي، وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته ببغداد، وهو على القضاء. وهو أول من دعي «قاضي القضاة»، ويقال له: «قاضي قضاة الدنيا»، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة. من كتبه: «الخراج»، و«الآثار» وهو مسند أبي حنيفة، و«النوادر»، و«اختلاف الأمصار». ولد سنة ١١٣هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٩٣/٨).

(٣) **مناقب أبي حنيفة**، الذهبي، (ص٦، ٧).

الـمَبحَثُ الثَّانِي
طَبَقَتُهُ

اختلف في طبقة أبي حنيفة رضي الله عنه، والصحيح أنه رضي الله عنه من التابعين[1] وعلى ذلك جمٌّ غفيرٌ من العلماء والحفاظ والمؤرخين **منهم**: ابن حجر العسقلاني[2] في غير «التقريب»[3]، والذهبي[4]، والسيوطي[5].

---

(١) التابعي هو من لقي الصحابيَّ بطريق العادة، ومات على الإيمان. وليس شرطًا للتابعي أن يروي عن الصحابي، فقد يلتقي الشخص بالصحابي ويروي عن تابعي.

(٢) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد الـمعروف بابن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ بـمصر، مات والده وهو طفل صغير فنشأ يتيمًا، حفظ القرءان وهو في التاسعة من عمره وألـم بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث فبرع فيه حتى لقب شيخ الإسلام وأمير الـمؤمنين في الحديث. من مؤلفاته: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، توفي سنة ٨٥٢هـ. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، السخاوي، (٣٦/٢ ـ ٤٠)، رقم الترجمة ١٠٤.

(٣) كما في جواب سؤال سئل عنه. **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٦، ٢٩٧).

(٤) **مناقب أبي حنيفة**، الذهبي، (ص٨).

(٥) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٥).

السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدين الخُضَيْريّ، جلال الدين. له نحو ٦٠٠ مصنف. من كتبه: «الإتقان في علوم القرءان»، و«الأشباه والنظائر». ولد ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٣٠١/٣، ٣٠٢).

ومنهم: ابن حجر المكي[1]، وابن الجوزي[2]، والنووي[3]، والدارقطني[4]، وابن سعد[5].

---

(١) **الخيرات الحسان**، ابن حجر الهيتمي، (ص٢٩).

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس. فقيه مصري، مولده في محلة أبي الهيتم، من إقليم الغربية بمصر، وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر. تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها: «المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية»، و«حاشية الإيضاح في مناسك الحج للنووي»، و«الجوهر المنظم». ولد سنة ٩٠٩هـ، وتوفي سنة ٩٧٤هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٣٤/١).

(٢) **العلل المتناهية**، ابن الجوزي، (١٣٦/١).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي. من تصانيفه: «المغني»، و«زاد المسير»، و«دفع شبه التشبيه». ولد سنة ٥٠٩هـ، توفي سنة ٥٩٧هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣٦٥/٢١ ـ ٣٧٩)، رقم الترجمة ١٩٢.

(٣) **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، (٢١٦/٢).

(٤) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٥).

الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد. صنف التصانيف: وسار ذكره في الدنيا، وهو أول من صنف القراءات، وعقد لها أبوابًا قبل فرش الحروف. ولد سنة ٣٠٦هـ، توفي سنة ٣٨٥هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٤٤٩/١٦ ـ ٤٦١)، رقم الترجمة ٣٣٢.

(٥) ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع الزُّهْرِيّ، مولاهم، أبو عبد الله. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفّي فيها، وصحب الواقديّ المؤرّخ زمانًا فكتب له وروى عنه وعُرِف بكاتب الواقديّ. يُعْرَف بطبقات ابن سعد، ولد ١٦٨هـ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٣٦/٦ ـ ١٣٧).

ومنهم: الخطيب[1]، والولي العراقي[2]، وأكرم السندي[3] في «إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر»، وأبو معشر[4]، وحمزة السهمي[5]، واليافعي[6].

---

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٢٠٨/٤).

(٢) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٦).

أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة، ولي الدين، ابن العراقي، قاضي الديار المصرية. من كتبه: «البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح»، و«فضل الخيل». ولد سنة ٧٦٢هـ، وتوفي سنة ٨٢٦هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٤٨/١).

(٣) محمد أكرم بن عبد الرحمن السندي المكي.

(٤) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٧).

عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري القطان، أبو معشر. قال الإسنوي: «كان فقيهًا فاضلًا إمامًا في القراءات، صنَّف فيها كتبًا كثيرةً حسنةً». **طبقات الشافعية**، الإسنوي، (٦٣/٢).

(٥) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٦).

السهمي، حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، أبو القاسم، مؤرخ من الحفاظ، من أهل جرجان. تولى بها الخطابة والوعظ. من كتبه: «تاريخ جرجان»، و«معجم شيوخه». عاش نيفًا وثمانين عامًا. توفي سنة ٤٢٧هـ، وقيل سنة ٤٢٨هـ. الأعلام، الزركلي، (٢٨٠/٢، ٢٨١).

(٦) **مرءاة الجنان**، اليافعي، (٣١٠/١).

اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي، عفيف الدين. نسبته إلى يافع من حمير. ومولده ومنشؤه في عدن. توفي في مكة. من كتبه: «مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان»، و«نشر المحاسن الغالية، في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية»، و«روض الرياحين في مناقب الصالحين». ولد عام ٦٩٨هـ، وتوفي عام ٧٦٨هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٨٥/٨).

ومنهم: ابن الجزري[1] في «أسماء رجال القراء»، والتوربشتي[2] في «تحفة المسترشدين»، والسراج البلقيني صاحب «كشف الكشاف»[3].

---

(١) **محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري.** ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها «دار القرآن»، ورحل إلى مصر مرارًا، رحل إلى شيراز فولي قضاءها. من كتبه: «النشر في القراءات العشر»، و«غاية النهاية في طبقات القراء»، و«طيبة النشر في القراءات العشر»، و«المقدمة الجزرية». ولد ٧٥١هـ، وتوفي ٨٣٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٠٣/١٥، ١٠٤).

(٢) التوربشتي، فضل الله بن حسن، أبو عبد الله، شهاب الدين التوربشتي، فقيه حنفي. له كتب بالفارسية والعربية. توفي سنة ٦٦١هـ. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، (١٥٢/٥).

(٣) البلقيني، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين. ولد في بلقينة، وتعلم بالقاهرة. وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ، وتوفي بالقاهرة. من كتبه: «التدريب» في فقه الشافعية، لم يتمه، و«تصحيح المنهاج»، و«الملمات برد المهمات»، و«محاسن الاصطلاح». ولد سنة ٧٢٤هـ، وتوفي سنة ٨٠٥هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٤٦/٥).

ومنهم: الإزنيقي في «مدينة العلوم»، والـمِزِّيّ، والقسطلّاني[1]، وابن كثير[2]. ومن أنكر ذلك فهو محجوجٌ عليه بأقوالهم.

(١) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. من تصانيفه: «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، و«المواهب اللدنية في المنح المحمدية»، و«لطائف الإشارات في علم القراآت». ولد سنة ٨٥١هـ، وتوفي سنة ٩٢٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٣٢/١).

(٢) ابن كثير (من تلامذة ابن تيمية المجسم)، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي، عماد الدين، ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير ومات أبوه سنة ٧٠٣هـ. جمع التاريخ الذي سماه «البداية والنهاية» وعمل طبقات الشافعية وخرّج أحاديث أدلة التنبيه وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي وشرع في شرح البخاري. مات في شعبان سنة ٧٧٤هـ وكان قد أضر في أواخر عمره. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، (٤٤٥/١)، رقم الترجمة ٩٤٤.

الـمَبحَثُ الثَّالِث

أحاديثُ رواها عن الصَّحَابة

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[1]: «وقد جمع بعضهم جزءًا فيما ورد من رواية أبي حنيفة رضي الله عنه عن الصحابة رضي الله عنهم، ولكن لا يخلو إسناده من ضعف».

وقال الحافظ السيوطي[2]: «وحاصل ما ذكره ابن حجر وغيره الحكم على أسانيد ذلك بالضعف وعدمِ الصحة لا بالبطلان، وحينئذٍ يسهل الأمور في إيرادها، لأن الضعيف تجوز روايته[3] ويطلقُ عليه أنه واردٌ، كما صرَّحوا».

---

(١) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٧).

(٢) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٥ ـ ٢٩٧).

(٣) قال جمهور علماء أهل السنة والجماعة: «يجوز رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وفي المغازي، والسير، والتفسير، والتاريخ، ويجوز من باب أولى العمل به إذا كان معناه مما أجمعت الأمة على العمل به، فما كان له أصلٌ موافقٌ من الكتاب أو السنة أو الإجماع فلا إشكال ولا بأس بإيراده والعمل بمعناه، كما قال الإمام أحمد: إذا روينا الحديث في الأحكام تشدَّدنا، وإذا رويناه في الفضائل تساهلنا».

فقد روى أبو حنيفة رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**»(١)(٢).

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**»(٣)(٤).

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ**»(٥)(٦).

---

(١) هذا لفظ حديث مرفوع عن أنس وابن مسعود وابن عباس وأبي سعيد وابن عمر وعلي رضي الله عنهم في **سنن ابن ماجه** (٨١/١)، **والمعجم الأوسط والصغير والكبير** للطبراني (٢٤٥/٤)، (٣٦/١)، (١٩٥/١٠)، **ومعجم الإسماعيلي** (٦٥٢/٢)، **ومسند أبي يعلى** (٢٢٣/٥)، **ومسند الشهاب** (١٣٦/١) وغيرها.

(٢) قال السيوطي: «وعندي إنه بلغ رتبة الصحيح لأنِّي وقفتُ له على نحو خمسين طريقًا، وقد جمعتها في جزء». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٨).

(٣) **جامع الترمذي**، الترمذي، (٤١/٥). **الأحاديث المختارة**، المقدسي، (١٨٤/٦). **مسند أحمد**، أحمد، (٣٥٧/٥).

(٤) قال السيوطي: «متنه صحيح ورد من رواية جمع من الصحابة، وأصله في «صحيح مسلم»، من حديث أبي مسعود رضي الله عنه بلفظ: «**من دلَّ على الخيرِ فله مثل أجر فاعلِه**». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٨). ومعناه من دلَّ على الخير له ثواب وأجر دلالته على هذا الخير.

(٥) **معجم الشيوخ**، الصيداوي، (١٨٤/١). **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى، (٢٧٥/٧). **شعب الإيمان**، البيهقي، (٢٥٤/٢).

(٦) قال السيوطي: «متنه صحيح ورد من رواية جمعٍ من الصحابة، وصححه الضياء المقدسي في «المختارة» من حديث بريدة رضي الله عنه». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٨).

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»[1][2].

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيُعَافِيهِ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ**»[3][4].

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ**»[5][6].

---

(١) **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، (٤٩٨/٢). **صحيح ابن خزيمة**، ابن خزيمة، (٥٩/٤). **المستدرك**، الحاكم، (١٥/٢). **الأحاديث المختارة**، المقدسي، (٢٩٣/٧). **جامع الترمذي**، الترمذي، (٦٦٨/٤).

(٢) قال السيوطي: «متنه صحيح، ورد من رواية جمع من الصحابة رضي الله عنهم، وقد صححه الترمذي وابن حبان والحاكم والضياء من حديث الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٩).

(٣) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٦٦٢/٤). **المعجم الصغير**، الطبراني، (١١١/٤). **مسند الشاميين**، الطبراني، (٢١٤/١). **المعجم الكبير**، الطبراني، (٥٣/٢٢). **مسند الشهاب**، القضاعي، (٧٧/٢).

(٤) قال السيوطي: «أخرجه الترمذي من وجهٍ ءاخر عن واثلة وحسنه، وله شاهد من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنه». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩).

(٥) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٣٣٤/٤). **مسند أحمد**، أحمد، (١٩٤/٥). **مسند الشاميين**، الطبراني، (٣٤٠/٢). **مسند الشهاب**، القضاعي، (١٥٧/١).

(٦) قال السيوطي: «هذا الحديث رواه أبو داود في «سننه» من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وأصعب ما هنا أن يقال: إن عبد الله بن أنيس الجهني الصحابي المشهور، وذلك قبل مولد أبي حنيفة بدهر، والجواب: أن الصحابة رضي الله عنهم المسمين عبد الله بن أنيس=

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن عبد الله بن أوفى رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِدًا لَوْ كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**»(١)(٢).

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه عن عائشة بنت عجرد رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: «**أَكْثَرُ جُنْدِ اللهِ فِي الأَرْضِ الجَرَادُ لَا ءاكُلُهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ**»(٣)(٤).

=خمسة، فلعل الذي روى عنه أبو حنيفة واحد ءاخر منهم غير الجهني المشهور». **تبيض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٩).

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (١٣٤/٢). **سنن الدارمي**، الدارمي، (٣٧٦/١). **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٢٤٣/١).

(٢) قال السيوطي: «هذا الحديث متنه صحيحٌ بل متواتر». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٢٩٩).

(٣) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٣٥٧/٣). **سنن البيهقي الكبير**، البيهقي، (٢٥٧/٩).

(٤) قال السيوطي: «هذا الحديث متنه صحيح، أخرجه أبو داود من حديث سلمان رضي الله عنه وصححه الضياء في «المختارة»». **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٣٠١).

وأنشد أبو بكر الحداد[1] قائلًا[2]:

«إنَّ الإمـام أبا حنيفة قد روى عن سبعة من خير صحب محمد

أنـس وواثـلـة ومعقل جابر وابنا أنيـس جـزء وابـنة عجرد».

(١) ابن الحَدَّاد، محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني، قاض، من فقهاء الشافعية من أهل مصر. ولي فيها القضاء والتدريس. وكان قوّالًا بالحق، ماضي الأحكام، فصيحًا، متعبدًا. له كتاب: «الفروع» في فقه الشافعية، و«الباهر» في الفقه، و«أدب القاضي». مات بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم. ولد سنة ٢٦٤هـ، وتوفي سنة ٣٤٤هـ. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، (٣١٠/٥).

(٢) **أبو حنيفة النعمان**، وهبي غاوجي، (ص٦١).

الـمَبْحَثُ الرابع
شُيُوخُه وتَلَامِيذُه

إنَّ اعتناء الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بطلب العلم وتتبع أدلته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسائله الدقيقة المتداولة بين الفقهاء أوصله إلى التردد إلى كثير من العلماء الأعلام للاستفادة، فبلغ شيوخه أربعة ءالاف شيخٍ، فيهم سبعةٌ من الصحابة، وثلاثةٌ وتسعون من التابعين، والباقي من أتباعهم[1].

ولا غرابة في هذا ولا عجب، فقد عاش رحمه الله تعالى سبعين سنةً، وحجَّ خمسًا وخمسين مرةً، وموسم الحجِّ يجمع العلماء في الحرمين الشريفين، وأقام بمكةَ رحمه الله تعالى مدة.

وكانت الكوفة مركز علمٍ وحديث، تعجُّ بكبار العلماء، فإذا كان الإمام حريصًا ـ وقد كان كذلك ـ على اللُقِيِّ والاستفادة من العلم وأهله، تيسَّر له في خمسٍ وخمسين سنة أن يلتقي بأربعة ءالاف شيخ، وأن يأخذ عنهم ما بين مُكْثِرٍ ومُقِلٍّ ولو حديثًا أو مسألة.

قال أبو حفصٍ الكبير[2]: «عدُّوا مشايخ أبي حنيفة من العلماء والتابعين، فبلغوا أربعة ءالاف»[3].

---

(١) **أبو حنيفة النعمان**، وهبي غاوجي، (ص٤٨).

(٢) أحمد بن حفص، أبو حفص البخاري الحنفي، شيخ ما وراء النهر، ولد سنة ١٥٠هـ، ومات ببخارى سنة ٢١٧هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٠/ ١٥٧ ـ ١٥٩).

(٣) **مناقب أبي حنيفة**، ابن المكي، (ص٣٧).

وقال اللكنوي[1]: «وأما مشايخه في العلم فكثيرون».

وقال الذهبي[2]: «حدَّث عن عطاء، ونافع، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وسلمة بن كهيل، وأبي جعفر محمد بن علي، وقتادة، وعمرو بن دينار، وأبي إسحاق، وخلقٍ كثير».

وقال طاشكبري[3]: «عُدَّ مشايخهُ فبلغ [عددهم] أربعة آلاف شيخ».

وقال صاحب «قلائد عقود الدرر والعقيان»: «فلا يُنكِر هذا العدد إلا مكابرٌ أو جاهلٌ أو حاسدٌ، ألا يرى إلى ما روي عن الفَربريِّ[4] أنه قال: سمع «الصحيح» من البخاري[5] سبعون ألف رجلٍ، فما بقي أحدٌ يرويه غيري».

---

(١) **النافع الكبير**، اللكنوي، (ص٤٢).

(٢) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، (١٦٨/١).

(٣) **مفتاح السعادة**، طاشكبري زاده، (١٧٨/٢).

(٤) الفَرْبَرِيّ، أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن مَطَر بن صالح بن بِشْر، راوي «الجامع الصحيح» عن أبي عبد الله البخاريّ. سمعه منه بِفَرْبَر من قرى بخارى مرتين. ولد سنة ٢٣١هـ، وتوفي سنة ٣٢٠هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٦/١٠، ٧)، رقم الترجمة ٢٩٩٠.

(٥) أبو عبد الله البخاريّ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، صاحب «الجامع الصحيح»، تنقّل في البلدان وسمع أكابر المحدّثين في بخارى، وبلخ، ونيسابور، والريّ، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، ومصر، والشام. وقد كتب عن ألف وثمانين رجلًا ليس فيهم إلا صاحب حديث، ومن أعلى شيوخه الذين حدّثوه عن التابعين، وأوساطهم الذين رووا عن الأوزاعي وغيره، وعدة طبقات من الناس. ومن مؤلفاته العظيمة: «التاريخ الكبير». ولد سنة ١٩٤هـ، توفّي سنة ٢٥٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٥٣٦/٨ ـ ٥٧٠)، رقم الترجمة ٢٢٧٤. **الأعلام**، الزركلي، (٣٤/٦).

وقال محمد السُّنبهلي: «فصل في تراجم شيوخ الإمام بلا واسطة: اعلم أنَّ عامَّة شيوخه في هذا المسند من أجلِّ رجال الصحيحين كمنصور بن المعتمر، ومجاهد بن جبر، والحكم بن عتيبة، ونافع»، ثم قال: وليس في عامة شيوخه ورجال مسنده من اتُّفق على كذبه أو وضعه أو ضعفه، ثم ضعَّف بعض النقَّاد بعضهم كابن لهيعة، ومحمد بن السائب الكلبي، ومسلم بن كيسان ـ وذكر أسماء ـ لكن لا مضايقة فيه، لأنَّ أحاديثهم لا تنزل من أن تعدَّ متابعاتٍ وشواهد على الصِّحاح، ثم عدَّد الأسماء التي أوردنا تراجم بعضهم باختصار. فمنهم:

- إبراهيم بن محمد المنتشر الكوفي.
- إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي.
- إسماعيل بن حمَّاد بن أبي سليمان الكوفي.
- أيوب السِّختِياني البصري.
- الحارث بن عبد الرحمن الهمذانيُّ الكوفيّ.
- ربيعة بن عبد الرحمن المدني المعروف بربيعة الرأي.
- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- سعيد بن مسروق والد سفيان الثوري.
- سليمان بن يسار الهلاليّ المدني.
- عاصم بن كليب بن شهاب الكوفي.
- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني.
- عطاء بن يسار الهلالي المدني.
- عمرو بن دينار المكي.

- القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- عبد الكريم بن أبي المخارق البصري، وغيرهم الكثير.

أما في الكلام على تلاميذه رضي الله عنه، فقد أكرمه الله تعالى بتلامذة عظام، كانوا في العلوم جبالًا، يقرِّر معهم المسائل، ويقعِّد القواعد، ويتجنَّب بهم الخطأ لو أوشك أن يقع فيه.

فقد ذكر الخطيب في تاريخه[1] بسنده إلى أبي كرامة قال: «كنَّا عند وكيع ابن الجرَّاح[2] ـ شيخ الإمام الشافعي[3] وأحد شيوخ البخاري بالواسطة رحمهم الله تعالى ـ فقال رجل: أخطأ أبو حنيفة، فقال وكيع: وكيف يقدر أبو

---

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٣٥٩/١٦).

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس، أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي. ولد سنة ١٢٩هـ، قاله أحمد بن حنبل. وقال خليفة وهارون بن حاتم: «ولد سنة ثمان وعشرين». عاش ثمانٍ وستين سنة سوى شهر أو شهرين. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٤٠/٩) وما بعدها، رقم الترجمة ٤٨.

(٣) محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عُبَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف، أبو عبد الله القرشيّ، ثم المطلبيّ، الشافعيّ، المكيّ، نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه. ولد بغزة، وانتقل إلى مكّة ونشأ فيها، وأقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك وتقدّم، ثم حُبّب إليه الفقه، فساد أهل زمانه. حمل عن مالك ابن أنس «الموطّأ» وصنّف التصانيف، ودوّن العلم، وصنّف في أصول الفقه وفروعه، وبَعُد صيته، وتكاثر عليه الطلبة. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفّي سنة ٢٠٤هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣٣٥/٧ ـ ٣٧٠)، رقم الترجمة ١٦٧٤.

حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبي يوسف، ومحمد بن الحسن[1]، وزفر[2] في قياسهم واجتهادهم، ومثل يحيى بن زكريَّا بن أبي زائدة، وحفص بن غياث[3]، وحبَّان ومندل ابنا عليٍّ في حفظهم للحديث ومعرفتهم، ومثل القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود في معرفته بالنحو واللغة، وداود الطائي[4]

---

(١) محمد بن الحسن الشيباني، مولى لبني شيبان، مات بالري سنة سبع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة، ونشر علم أبي حنيفة. قال الشافعي رحمه الله: «حملت من علم محمد وقر بعير». وقال الشافعي: «ما رأيت أحدًا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت في وجهه الكراهة إلا محمد بن الحسن». **طبقات الفقهاء**، الشيرازي، (١٣٥/١).

(٢) زُفَر بن الهُذَيل العنبريّ، أبو الهُذَيْل بن الهُذَيْل بن قيس بن سَلْمٍ. ولد سنة ١١٠هـ، وحدّث عن الأعمش، وأبي حنيفة، ومحمّد بن إسحاق وطبقتهم. وحدّث عنه الكثيرون، قال أبو نُعَيم المُلائيّ: كان ثقةً مأمونًا، جاء إلى البصرة في ميراث له من أخته، فتشبّث به أهل البصرة، فلم يتركوه يخرج من عندهم. مات سنة ١٥٨هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٢٩٧/٦، ٢٩٨)، رقم الترجمة ١٣١١.

(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة، القاضي، أبو عمر النخعيّ، قاضي الكوفة، ومحدّثها. وولي القضاء ببغداد أيضًا. مولده سنة ١١٧هـ. مات سنة ١٩٤هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (١٢/٧ ـ ١٨)، رقم الترجمة ١٤٥٥.

(٤) أَبُو سُليمان الطَّائِي، داود بن نصير الطائي، أبو سليمان، من أئمة المتصوفين. كان في أيام المهدي العباسي. أصله من خراسان، ومولده بالكوفة. رحل إلى بغداد، فأخذ عن أبي حنيفة وغيره، وعاد الى الكوفة، فاعتزل الناس، ولزم العبادة إلى أن مات فيها. توفي سنة ١٦٥هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٣٣٥/٢).

والفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما، وعبد الله بن المبارك[1] في معرفته بالتفسير والأحاديث والتواريخ، فمن كان أصحابه وجلساؤه هؤلاء كيف يخطئ وهو بينهم؟! وكلٌّ منهم يثني عليه، لأنَّه إن أخطأ ردُّوه إلى الصواب».

وذكر عبد القادر القرشيُّ[2] في كتابه «الجواهر المضيَّة»[3] في ترجمة يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة: قال الطحاوي[4]: «كتب ابن أبي ثور يحدِّثني عن سليمان بن عمران، حدَّثني أسد بن الفرات قال: كان أصحاب أبي حنيفة الذين دوَّنوا الكتب أربعين رجلًا، وكان في العشرة المتقدِّمين: أبو يوسف، وزُفَر، وداود

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي، التركي ثم المروزي. ولد سنة ١١٨هـ، صنف التصانيف النافعة الكثيرة، وحديثه حجة بالإجماع وهو في المسانيد والأصول، وروي عن علي بن المديني أنه قال: «انتهى العلم إلى رجلين: إلى ابن المبارك، ثم إلى ابن معين». له كتاب في الجهاد وهو أوّل من صنف فيه، توفي سنة ١٨١هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٣٧٨/٨ ـ ٤١٩)، رقم الترجمة ١١٢.

(٢) عَبْد القَادِر القُرَشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين، عالم بالتراجم، من حفاظ الحديث، من فقهاء الحنفية. مولده ووفاته بالقاهرة. له: «العناية في تحرير أحاديث الهداية»، و«شرح معاني الآثار للطحاوي»، و«ترتيب تهذيب الأسماء واللغات»، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية». ولد سنة ٦٩٦هـ، وتوفي سنة ٧٧٥هـ. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، (٤٢/٤).

(٣) **الإمام أبو حنيفة النعمان**، وهبي الغاوجي، (ص٥٧).

(٤) الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي. تفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيًا. صنف: «العقيدة الطحاوية»، و«اختلاف العلماء» و«الشروط»، و«أحكام القرءان»، و«معاني الآثار». ولد سنة ٢٣٩هـ، وتوفي سنة ٣٢١هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٢٧/١٥ ـ ٣٣)، رقم الترجمة ١٥.

الطَّائي، وأسد بن عمرو، ويوسف بن خالد السَّمتيّ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وكان هو الذي يكتبها لهم ثلاث سنين».

وقال الموفَّق المكي[1]: «كان لأبي حنيفة رحمه الله تعالى تلامذة كثيرون، منهم من كان يرحل إليه، ويستمع أمدًا، ثم يعود إلى بلده بعد أن يأخذ طريقه ومنهاجه، ومنهم من لازمه، وقد قال ـ أي الإمام رحمه الله ـ: هؤلاء ستة وثلاثون رجلًا، منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء، وستَّةٌ يصلحون للفتوى، واثنان ـ أبو يوسف وزفر ـ يصلحان لتأديب القضاة وأرباب الفتوى».

(١) **مناقب أبي حنيفة**، ابن المكي، (١٣١/٢).

الـمَبحثُ الخَامِس
ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيهِ

قال اللكنوي: «وأما ثناء الناس عليه وشهادتهم له باجتهاده في العبادة وتقواه، وورعه، ومبلغه في الطاعة، وغيرها من المناقب وأوصاف النباهة، فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه[١]، والنووي[٢]، وابن حجر[٣]، والسيوطي[٤]، والذهبي[٥]، واليافعي[٦]، والشعراني[٧]، والـمِزِّيّ[٨] وغيرهم... من ذلك جملة وافرةً، ولو جمعت في مجموع لكان مجلدًا كبيرًا، ولنكتفِ على بعضه، لأنَّ ما لا يدرك كله لا يترك بكماله».

---

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (١٠/١٥٢ ـ ١٦٥).

(٢) **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، (٢/٢١٦ ـ ٢٢٣).

(٣) **الخيرات الحسان**، ابن حجر الهيتمي، (ص٣٧ ـ ٤٢).

(٤) **تبييض الصحيفة**، السيوطي، (ص٣٠٥ ـ ٣٣٤).

(٥) **مناقب أبي حنيفة**، الذهبي، (٩/٣٤).

(٦) **مرءاة الجنان**، اليافعي، (١/٣٠٩ ـ ٣١٣).

(٧) **الميزان**، الشعراني، (١/٦٣ ـ ٧٥).

الشَّعْرانيّ، عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ الحنفيّ، نسبة إلى محمّد ابن الحنفية، أبو محمّد. ولد في قلقشندة بمصر ونشأ بساقية أبي شَعْرَة من قرى المنوفية، وإليها نسبته الشعرانيّ، ويقال الشعراويّ. له تصانيف، منها: «الأجوبة المرضية عن أئمّة الفقهاء الصوفيّة»، و«لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» ويُعْرَفُ بطبقات الشعرانيّ الكبرى. ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي في سنة ٩٧٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٤/١٨٠، ١٨١).

(٨) **تهذيب الكمال**، المزي، (٢٩/٤٢٢ ـ ٤٤٥).

ومن الذين أثنوا عليه:

- **علي بن المدينيّ**[1] قال: «أبو حنيفة روى عن الثوريّ، وابن المبارك، وحماد بن زيد[2]، وهشام، ووكيع، وعباد بن العوام، وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به».
- **شعبة بن الحجاج**[3]، كان حسن الرأي فيه. وقيل له: مات أبو حنيفة، فقال: «لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضَّل الله علينا وعليه برحمته». وسئل ابن معين[4] عن أبي حنيفة، فقال: «ثقةٌ، ما سمعتُ أحدًا

---

(١) عليّ بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعديّ مولاهم،البصريّ، المعروف بابن المدينيّ، مولى عروة بن عطية السعديّ، أبو الحسن. صنّف، وجمع، ويقال إن تصانيفه بلغت ٢٠٠ مصنّف، منها: «المسند»، و«الأسماء والكُنى»، و«الضعفاء». مات سنة ٢٣٤هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٨/٢٧ ـ ٣٧)، رقم الترجمة ١٩٥٧.

(٢) حمّاد بن زيد بن درهم، أبو إسماعيل الأزديّ، مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق الضرير. أصله من سجستان. ولد سنة ٩٨هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٦/٢٧٤ ـ ٢٨٠)، رقم الترجمة١٣٠٥.

(٣) شعبة بن الحَجَّاج بن الورد، أبو بسطام الأزديّ، العتَكيّ مولاهم، الواسطيّ. عالم أهل البصرة، وشيخها، رأى الحسن، وأخذ عنه مسائل. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٦٠هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٦/١١٦ ـ ١٢٩)، رقم الترجمة ١٢١٦.

(٤) يحيى بن مَعين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، الغطفانيّ، ثم الـمُرِّيِ مولاهم، البغدادي. ولد سنة ١٥٨هـ. لما مات كان في المدينة فأخرج له بنو هاشم السرير الذي مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٢٣٣هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٨/٤٤ ـ ٥٧)، رقم الترجمة ١٩٦٣.

ضعَّفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدِّثَ، ويأمره، وشعبة شعبة[1]». قال الكشميري[2]: «فعُلم أنَّ الإمام لم يكن مجروحًا إلى زمن ابن معين رضي الله عنه، ثم وقعت وقعة الإمام أحمد رضي الله عنه في مسألة خلق القرءان، وشاع ما شاع، وصارت جماعة المحدثين فيه فرقًا، وإلا فقبل تلك الوقعة توجد في السلف جماعة تفتي بمذهبه».

- **يحي بن سعيد القطَّان**[3]، قال: «ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله». وقال: «وكان يحي بن سعيد يذهب في الفتوى مذهب الكوفيين».
- **يحي بن معين**، قال: «لا بأس به، لم يكن متّهمًا، ولقد ضربه يزيد ابن هبيرة على القضاء، فأبى أن يكون قاضيًا». وقال: «الفقه فقه أبي حنيفة رضي الله عنه على هذا أدركت الناس». وقال: «القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة». قال اللكنوي: «وهذا اللفظ من

---

(١) أي أن شعبة هو من هو.

(٢) **فيض الباري شرح صحيح البخاري**، الكشميري، (١٦٩/١).

(٣) يحي القطان، هو يحي بن سعيد بن فَرُّوخ، أبو سعيد التميميّ مولاهم، البصري، الأحول، الحافظ. ولد في أول سنة ١٢٠هـ. ثبت أن أحمد بن حنبل قال: «ما رأيت بعيني مثل يحي بن سعيد القطان». توفي سنة ١٩٨هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٠٠/٧ ـ ١٠٦)، رقم الترجمة ١٥٠٢.

ابن معين رئيس النقاد قائمٌ مقام: ثقة، صرَّح به الحافظ ابن حجر وغيره»[1].

- **الأعمش**[2]، عندما أراد الحجَّ قال لعليِّ بن مُسْهِر: «اذهب إلى أبي حنيفة حتى يكتب لنا المناسك».
- **وكيع**، قال: «كان أبو حنيفة عظيم الأمانة، وكان يؤثر رضاء الله على كلِّ شيء، ولو أخذته السيوف في الله لاحتملها». وقال يحيى بن معين: «ما رأيت مثل وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة».
- **الغزالي**[3]، قال: «أما أبو حنيفة رضي الله عنه فلقد كان أيضًا عابدًا زاهدًا عارفًا بالله تعالى خائفًا منه مريدًا وجه الله تعالى بعلمه، والعجب من مقلِّدي[4] الشافعي رضي الله عنه كيف يطعنون إمامًا

---

(١) **مقدمة العمدة**، اللكنوي، (٤١/١).

(٢) الأعمش، سليمان بن مِهْرَان، أبو محمّد الأسَديّ، الكاهليّ مولاهم، الكوفيّ. ولد سنة ٦١هـ، ورأى أنس بن مالك وحكى وروى عنه. قال وكيع بن الجرّاح: «كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى». توفّي سنة ١٤٧هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٥/ ٤١١ ـ ٤٥٢)، رقم الترجمة ١٠٧٦.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي. ولد سنة ٤٥٠هـ. من كتبه: «إحياء علوم الدين»، و«المستصفى»، و«المنخول». توفي سنة ٥٠٥هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٣٢٢/١٩)، رقم الترجمة ٢٠٤.

(٤) أي بعضهم.

كان يتأدَّب معه الشافعي رضي الله عنه، هل هذا إلا طعنٌ في إمام مذهبه»[1].

- **الإمام الباقر[2] محمد بن علي رضي الله عنه،** قال: «ما أحسن هَدْيه وسمته، وما أكثر فقهه».
- **خالد الواسطي رضي الله عنه،** قال يزيد بن هارون: قال لي: «انظر في كلام أبي حنيفة لتتفقَّه، فإنه قد احتيج إليك أو قال إليه»، وروى عنه خالد الواسطي أحاديث كثيرة.
- **إبراهيم بن عكرمة المخزومي،** قال: «ما رأيت في عصري كلِّه عالمًا أورع ولا أزهد ولا أعبد ولا أعلم من الإمام أبي حنيفة»[3].
- **عبد الله بن المبارك،** قال: «لولا أنَّ الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان الثوري[4] لكنت كسائر الناس». وقال ابن المبارك: «بلغنا عن أبي

---

(١) **مقدمة الهداية**، اللكنوي، (٢/٥، ٦).

(٢) البّاقِر، محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر. كان ناسكًا عابدًا، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة. وللجلودي عبد العزيز بن يحيى المتوفى سنة ٣٠٢ كتاب «أخبار أبي جعفر الباقِر». ولد سنة ٥٧هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٦/٢٧٠، ٢٧١).

(٣) **تهذيب الأسماء**، النووي، (٢/٢٢٠).

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة، وفي أجداده ثور فَنُسِب إليه، أبو عبد الله الثوريّ، الكوفيّ، مصنِّف كتاب «الجامع». ولد سنة ٩٧هـ. كان والده من أصحاب الشعبيّ، وخيثمة بن عبد الرحمن فتلقّى علومًا نافعة في مجالات شتّى، ووصل=

حنيفة أنه صلَّى الصلوات الخمسَ أربعين سنة بوضوء واحد، وكان نومه جالسًا ينام لحظةً بين الظهر والعصر، وفي الشتاء ينام لحظةً من أول الليل، وكان يجمع القرءان في ركعتين»، وقال: «ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة»، وقال: «أربعة من الأئمة ختموا القرءان في ركعتين: عثمان بن عفان، وتميم الداري[1]، وسعيد بن جبير[2]، وأبو حنيفة»، وقال: «كان أبو حنيفة يجمع القرءان في ركعتين»، وقال: «كان أبو

=عدد شيوخه إلى ستمائة شيخ، وأما الرواة عنه فبالألوف. توفي سنة ١٢٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٣٠/٦ ـ ١٥٦)، رقم الترجمة ١٢١٨.

(١) تميم الداريّ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، أبو رُقَيَّة تميم بن أوس بن خارجة ابن سَوْد بن جَذيمة اللخميّ، الفلسطينيّ. له عدة أحاديث، وكان عابدًا، تلّاءً لكتاب الله. عن ابن سيرين أن تميمًا الداريّ كان يقرأ القرآن في ركعة، وقد حدّث بنحو ثمانية عشر حديثًا، وتوفي سنة ٤٠هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦)، رقم الترجمة ٣١٨.

(٢) سعيد بن جُبَير بن هشام، أبو محمّد، ويقال: أبو عبد الله الأسديّ الوالبيّ مولاهم الكوفيّ. روى عن ابن عبّاس فأكثر وجوّد، وعن التابعين، وكان من كبار العلماء، وعن سفيان عن عمر ابن ميمون عن أبيه. كان مقتل سعيد في شعبان سنة ٩٥ هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٤٩٥/٤ ـ ٥٠٥)، رقم الترجمة ٦١٩.

حنيفة قديمًا أدرك الشعبي[1] والنخعي[2] وغيرهما من الأكابر، وكان بصيرًا بالرأي، يُسلَّم له فيه».

- **الفضل بن موسى السِّينانيّ**[3]، قيل له: ما تقول في هؤلاء الذي يقعون في أبي حنيفة؟ قال: «إنَّ أبا حنيفة جاءهم بما يعقلونه، وبما لا يعقلونه من العلم، ولم يترك لهم شيئًا، فحسدوه».
- **عيسى بن يونس**[4]، قال: «لا تتكلمنَّ في أبي حنيفة بسوءٍ، ولا نصدِّقنَّ أحدًا يسيء القول فيه، فإني واللهِ ما رأيت أفضل منه، ولا أورع منه، ولا أفقه منه».

---

(١) الشعبي، عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كِبَار، أبو عمرو الهَمْداني، ثم الشعبي، ويقال: عامر بن عبد الله. ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١٠٥هـ. سمع من عدة من كبراء الصحابة. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٤/٢٩٤)، رقم الترجمة ١١٣.

(٢) إبراهيم النَّخَعيّ، أبو عِمْران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، اليماني، ثم الكوفيّ، وهو ابن مُلَيْكَة، أخت الأسود بن يزيد. كان بصيرًا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن. كان مفتي أهل الكوفة هو والشعبيّ في زمانهما. توفي سنة ٩٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٤/٦١٧ ـ ٦٢٢)، رقم الترجمة ٧١٦.

(٣) السيناني، أبو عبد الله الفضل بن موسى المروزي. وسينان: قرية من أعمال مرو. مولده: في سنة خمس عشرة ومائة، فهو أسن من ابن المبارك، وعاش بعده مدة. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٩/١٠٣ ـ ١٠٥).

(٤) السُّبَيْعي، عيسى بن يونس بن عمرو السبيعي الهمدانيّ، أبو عمرو: محدّث ثقة كثير الغزو للروم. من بيت علم وحديث. غزا خمسًا وأربعين غزوة، وحج خمسًا وأربعين حجة، وكان يغزو عامًا ويحج عامًا. ولد بالكوفة، وسكن الحدث ـ بقرب بيروت ـ مرابطًا، وقصد بغداد في شيء=

- **مالك**[1]، سئل: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ فقال: «نعم، رأيتُ رجلًا لو في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجَّته».
- **الشافعي**، قال: «من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيالٌ[2] على أبي حنيفة، ومن أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن

=من أمر الحصون، فأمر له بمال، فأبى أن يقبل. وعاد إلى سورية، فمات بالحدث. توفي سنة ١٨٧هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١١١/٥).

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث، الحِمْيري، ثم الأَصْبحِيّ، المدنيّ، حليف بني تَيْم من قريش، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله. ولد سنة ٩٣هـ عامَ موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة. وتأهّل للفُتْيَا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة. له نحو ألف حديث، وعمل «الموطّأ» الذي اهتمّ به العلماء قديمًا وحديثًا معرفةً وتحصيلًا، ولمالك مؤلَّف في النجوم ومنازل القمر، ورسالة في الأقضية، ورسالة آداب إلى الرشيد، وله جزء في التفسير، وكتاب السّرّ، توفّي سنة ١٧٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣٠٣/٦ ـ ٣٤١)، رقم الترجمة ١٣١٥.

(٢) أي فهو من العيال.

إسحاق[1]، ومن أراد أن يتبحَّر في النحو فهو عيالٌ على الكسائي[2]»، وقال: «الناسُ عيالٌ في الفقه على أبي حنيفة»، وقال: «من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه»، وقال: «كان أبو حنيفة وقوله في الفقه مسلَّمًا فيه». ومن أَبْيَن البيان وأصرح الصريح وأدل الدليل على تعظيم الشافعي لأبي حنيفة واحترامه واعتقاده فيه أنه من أهل الله ومن أهل المقامات العالية عند الله، وممَّن يُتبرَّك بهم ما رواه الخطيب البغدادي عن الشافعي رضي الله عنه، فقال ما نصه[3]: «أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن محمّد الصيمري، قال:

---

(١) ابن خُزَيْمَة، الحافظ، محمّد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السُّلَميّ النيسابوريّ الشافعيّ. ولد سنة ٢٢٣هـ، وعُني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يُضْرَبْ به المثل في سعة العلم والإتقان، حدّث عنه البخاريّ ومسلم في غير الصحيحين. توفّي في ثاني ذي القعدة، سنة ٣١١هـ، وعاش تسعًا وثمانين سنة. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٥٤١/٩ ـ ٥٤٩)، رقم الترجمة ٢٨٧٣. وقد ذكر الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات والحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح أنَّ الحافظ ابن خزيمة رجع عمَّا كتبه من التشبيه والتجسيم في كتابه المسمى التوحيد إلى قول أهل السنة والجماعة من تنزيه الله عن كلِّ صفات المخلوقين وأنه سبحانه لا شبيه له ولا مثيل، فلا ينسب بعد ذلك إليه القول بمقالات المجسمة والمشبهة.

(٢) الكِسائيّ، عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائيّ، إمام في اللغة والنحو والقراءة. ولد في إحدى قرى الكوفة، وتنقّل في البادية، وسكن بغداد، وهو مؤدّب الرشيد العبّاسيّ وابنه الأمين، أخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة، له تصانيف، منها: «معاني القرآن»، و«المصادر»، و«الحروف»، و«القراءات». توفّي سنة ١٨٩هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٨٣/٤).

(٣) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (١٣٥/١).

أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدّثنا مكرم بن أحمد، قال: حدّثنا عمر بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدّثنا عليّ بن ميمون، قال: سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يومٍ ـ يعني زائرًا ـ فإذا عرضت لي حاجةٌ صليت ركعتين، وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى». وهذا دليل واضحٌ وقاطعٌ على أنَّ الشافعي لا يكفِّر الإمام أبا حنيفة ولا يرميه بالإرجاء، وإلا فكيف يَتبرَّك به.

- **يزيد بن هارون**[1]، سئل: أيُّهما أفقه أبو حنيفة أو سفيان؟ قال: «سفيان أحفظ للحديث وأبو حنيفة أفقه»، وقال: «أدركتُ الناسَ فما رأيتُ أحدًا أعقلَ ولا أورع من أبي حنيفة».
- **أبو داود**[2]، قال: «إنَّ أبا حنيفة كان إمامًا».
- **أبو عاصم النبيل**[3]، قال: «كان أبو حنيفة يسمَّى الوَتِد لكثرة صلاته».

---

(١) يزيد بن هارون بن زاذي، أبو خالد السُّلَميّ مولاهم، الواسطيّ. ولد سنة ١١٨هـ. احتفل محدّثو بغداد وأهلها لقدوم يزيد، وازدحموا عليه لجلالته وعلوّ إسناده. توفي بواسط، سنة ٢٠٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٢٠٢/٧ ـ ٢٠٨)، رقم الترجمة ١٥٦٧.

(٢) أبو داود السِّجِسْتانيّ، سليمان بن الأشعث بن شدّاد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث بن بِشْر بن شدّاد. ولد سنة ٢٠٢هـ، ورحل وجمع وصنّف وبرع في هذا الشأن. توفّي سنة ٢٧٥هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٢٠٣/١٣ ـ ٢٢١)، رقم الترجمة ١١٧.

(٣) الضحّاك بن مَخْلَد بن الضحّاك بن مسلم بن الضحّاك، أبو عاصم الشيبانيّ مولاهم، البصريّ. ولد سنة ١٢٢هـ.حدّث عن كثير من المحدّثين وحدّث عنه كثيرون ومن أهمهم=

- **مكي بن إبراهيم**[1]، قال: «كان أعلم أهل الأرض في زمانه»، وقال: «جالستُ الكوفيين، فما رأيتُ أورع من أبي حنيفة».
- **زهير بن معاوية**[2]، قال لرجلٍ: «إن ذهابكَ إلى أبي حنيفة يومًا واحدًا، أنفع لك من مجيئك إليَّ شهرًا».
- **سفيان الثوري**، قال أبو يوسف: «سفيان الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة مِنّي».
- **ابن داود**، قال: «إذا أردتَ الآثار فسفيان، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة».
- **المغيرة بن مِقْسَم الضبِّيُّ**[3]، قال: «يا جرير ألا تأتي أبا حنيفة».

=البخاريّ وهو أجلّ شيوخه وأكبرهم. توفّي سنة ٢١٢هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٢٧٤/٧ ـ ٢٧٧)، رقم الترجمة ١٦٢٧.

(١) مَكّيّ بن إبراهيم بن بشير بن واقد، ويقال: جدّه، فرقد بن بشير، أبو السكن التميميّ، الحنظلي، البلخيّ. ولد سنة ١٢٦هـ. مات سنة ٢١٤هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٣١٥/٧ ـ ٣١٧)، رقم الترجمة ١٦٦٣.

(٢) زُهَيْر بن معاوية بن حُدَيْج بن الرُّحَيْل، أبو خيثمة الجُعْفِيّ، الكوفيّ، وهو أخو حُدَيْج، والرُّحَيْل. مولده سنة ٩٥هـ. توفي سنة ١٧٣هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٣٦٦/٦ ـ ٣٦٩)، رقم الترجمة ١٣٣١.

(٣) مغيرة بن مقسم، أبو هشام الضبي مولاهم، الكوفي، الأعمى، الفقيه. يلحق بصغار التابعين، لكني لم أعلم له شيئًا عن أحد من الصحابة. قال ابن نمير، وأحمد: «مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة». وقال ابن معين: «سنة أربع وثلاثين». **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٠/٦ ـ ١٥).

- **الحسن بن عمارة**[1]، غسَّل أبا حنيفة حين توفِّي وقال: «غفر الله لكَ لم تفطِر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسَّد يمينك في الليل منذ أربعين سنة».
- **الفضيل بن عياض**[2]، قال: «كان أبو حنيفة فقيهًا معروفًا مشهورًا بالورع، معروفًا بالإفضال على من يطوف به، صبورًا على تعليم العلم بالليل والنهار، كثير الصَّمتِ، قليل الكلام، حتى تردَ عليه المسألة».
- **القاسم بن معن**[3]، قال: «إنَّ أبا حنيفة قامَ ليلةً بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾ [سورة القمر]، فلم يزل يردِّدُها ويبكي ويتضرَّع».

---

(١) الحسن بن عمارة الكوفي الفقيه مولى بجيلة. ولي قضاء بغداد. مات سنة ١٥٣هـ. **ميزان الاعتدال**، الذهبي، (١، ص٥١٣ ـ ٥١٥)، رقم الترجمة١٩١٨.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله. ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم. مات بأبيورد ١٨٧هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٨/٤٢١ ـ ٤٤٨).

(٣) القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي الهذلي الكوفي، أبو عبد الله، قاضي الكوفة، من حفاظ الحديث. كان عالـمًا بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، ومن أروى الناس للحديث والشعر، يقال له: شعبي زمانه. وكان سخيا. من كتبه: «النوادر» في اللغة، و«غريب المصنف». توفي سنة ١٧٥هـ. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، (٥/١٨٦).

- **أبو يوسف**، قال: «كنت أمشي مع أبي حنيفة، فقال رجلٌ لآخر: هذا أبو حنيفة رضي الله عنه لا ينام الليل، فقال: واللهِ لا يتحدَّث الناس عنّي بما لم أفعل، فكان يحيي الليل صلاةً ودعاءً وتضرُّعًا»[1].
- **جعفر بن الربيع**، قال: «أقمتُ على أبي حنيفة خمس سنين، فما رأيتُ أطول صمتًا منه، فإذا سئلَ عن الشيء من الفقه تفتَّحَ وسال كالوادي».
- **حفص بن عبد الرحمن**[2]، قال: «إنه كان يحيي الليل كلَّه بقراءة القرءان ثلاثين سنة في ركعة».
- **أسد بن عمرو**[3]، قال: «صلى أبو حنيفة فيما أحفظُ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان عامَّة الليل يقرأ جميع القرءان في ركعة، وكان يُسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عنه أنه ختم القرءان في الموضع الذي توفِّي فيه سبعة ءالاف مرَّة».

---

(١) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، (١٦٨/١).

(٢) حفص بن عبد الرحمن بن عمر بن فروخ، أبو عمر البلخي، ثم النيسابوري، الحنفي. قال إبراهيم بن حفص: مات أبي في ذي القعدة، سنة ١٩٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣١٠/٩، ٣١١).

(٣) أسد بن عمرو بن عامر القشيري البجلي، أبو المنذر، قاض من أهل الكوفة، من أصحاب الإمام أبي حنيفة. وهو أول من كتب كتب أبي حنيفة. ولي القضاء بواسط ثم ببغداد، وحجّ مع هارون الرشيد. توفي سنة ١٨٨هـ. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، (٢٩٨/١).

- **ابن جريج**[1]، فعن روح بن عبادة[2]، قال: «كنتَ عند ابن جريج سنة [خمسين ومائة]، وأتاه موت أبي حنيفة فاسترجع، وقال: أي علم ذهب».
- **زائدة**، قال: «صليتُ مع أبي حنيفة في مسجده العشاء، وخرج الناس، ولم يعلم أنَّ في المسجدَ أحدًا، فأردت أن أسأله مسألةً، فقام فافتتحَ الصلاة فقرأ حتى بلغَ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [سورة الطور] فلم يزل يردِّدُها حتى أذَّن المؤذِّن للصبح، وأنا أنتظره».
- **عبد الرزاق الصنعاني**[3]، قال: «ما رأيت أحدًا قَطُّ أَحْلَمَ من أبي حنيفة».

---

(١) ابن جُرَيْج، عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، أبو خالد، وأبو الوليد القرشيّ، الأموي، المكيّ. رواياته وافرة في الكتب الستة، وفي «مسند أحمد»، و«المعجم الأكبر». ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٥/٤٩٤ ـ ٤٩٩)، رقم الترجمة ١١٠٤.

(٢) رَوْح بن عُبَادة بن العلاء بن حسان بن عمرو، أبومحمد القيسيّ، البصريّ. صنّف الكتب في السنن والأحكام، وجمع التفسير، وكان ثقة، مات سنة ٢٠٥هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٧/٢٢٦ ـ ٢٢٩)، رقم الترجمة ١٥٨٠.

(٣) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث. له: «الجامع الكبير» في الحديث، وكتاب «تفسير القرءان»، و«المصنف في الحديث». ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٣/٣٥٣).

- **زفر بن هذيل**، قال: «بات الإمام أبو حنيفة عندي ليلةً فقام كلَّ ليله بآيةٍ واحدةٍ، وهي قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة القمر]. وروي عنه أنه قام الليل كلَّه بآيةٍ ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الطور]. وروي عنه أنه سمع رجلًا يقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ [سورة الزلزلة] في صلاة العشاء، وهو خلفه، فجلس بعد خروج الناس إلى أن طلع الفجر، وهو ءاخذٌ بلحيته قائمًا يقول: يا من يَجْزِي مثقال ذرةٍ خيرًا خيرًا، ويا من يجزي مثقال ذرةٍ شرًّا شرًّا، أجِرْ عبدك نعمان من النار».
- **سفيان بن عيينة**[1]، قال: «ما قدم مكة في وقتنا رجل أكثر صلاة من أبي حنيفة»، وقال: «أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة، أقعدني في الجامع»، وقال: «هذا أقعد الناس بحديث عمرو بن دينار فحدَّثتهم، وقال: «كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة».

---

(١) سفيان بن عُيَيْنَة بن أبي عِمْرَان ميمونٍ مولى محمّد بن مزاحم، أبو محمّد الهلاليّ الكوفيّ ثم المكّيّ. مولده بالكوفة سنة ١٠٧هـ. لقي الكبار وحمل عنهم علما جمًّا، وأتقن وجوّد، وجمع وصنّف، وازدحم الخلق عليه. توفّي سنة ١٩٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٤٥٧/٨ ـ ٤٧٥)، رقم الترجمة ١٢٠.

- **عبد العزيز بن أبي روَّاد**[1]، قال: «النَّاس في أبي حنيفة رجلان: جاهلٌ به، وحاسد».
- **علي بن عاصم**[2]، قال: «لو وزن عقلُ أبي حنيفة بعقلِ أهل الأرض لرجح بهم».
- **سعيد بن أبي عروبة**[3]، قال: «كان أبو حنيفة عالم العراق».
- **شداد بن حكيم**[4]، قال: «ما رأيتُ أعلمَ من أبي حنيفة».
- **حماد بن زيد**، قال: «واللهِ إني لأحبُّ أبا حنيفة، لِحُبِّه لأيوب». وروى حماد بن زيد عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة.

---

(١) عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي، شيخ الحرم. واسم أبيه ميمون، وقيل: أيمن بن بدر، مولى الأمير المهلب بن أبي صفرة، الأزدي، المكي. توفي: في سنة تسع وخمسين ومائة. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٨٤/٧ ـ ١٨٧).

(٢) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن، مسند العراق في عصره، من حفاظ الحديث. كان صالحًا ورعًا موسرًا، له صولة. أصله من واسط. سكن بغداد ومات بها. ولد سنة ١٠٥هـ، وتوفي سنة ٢٠١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٩٧/٤).

(٣) سعيد بن أبي عروبة مهران، العدوي بالولاء، البصري، أبو النضر، حافظ للحديث، لم يكن في زمانه أحفظ منه. قال الذهبي: «إمام أهل البصرة في زمانه». ورمي بالقدر. اختلط في آخر عمره، ومات في عمر الثمانين. له مصنفات. توفي سنة ١٥٦هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٩٨/٣).

(٤) شداد بن حكيم البلخي القاضي، كان من أصحاب زفر. **تاج التراجم**، قطلوبغا، (ص١٧١).

- **مسعر بن كِدام**[1]، قال: «رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيهًا عالمًا»، وقال: «أتيتُ أبا حنيفة فرأيته يصلّي الغداة، ثم يجلسُ للناس للعلم إلى أن يصلّي الظهر، ثم يجلس إلى العصر، فإذا صلَّى جلس إلى المغرب، فإذا صلَّى المغرب جلس إلى العشاء، فقلت في نفسي: هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرَّغ للعبادة لأتعاهدنَّه هذه الليلة، فتعاهدته فلمَّا خرج الناس انتصب للصلاة إلى أن طلع الفجر، ودخل منزله ولبس ثيابه، وخرج إلى المسجد لصلاة الفجر»، وقال: «دخلت المسجد ليلةً فرأيت رجلًا يصلّي فاستحليت قراءته فقرأ سبعًا، فقلتُ: يركع، ثم قرأ الثلث، ثم النصف، فلم يزل يقرأ حتى ختمه كله في ركعة، فنظرتُ فإذا هو أبو حنيفة».
- **أيوب السِّخْتِياني**[2]، قال لحماد بن زيد: «بلغني أن فقيه أهل الكوفة أبا حنيفة يريد الحجّ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام».

---

(١) مِسْعَر، بن كِدَام بن ظُهَيْر بن عُبَيْدة بن الحارث، أبو سلمة الهلاليّ، الكوفيّ، الأحول، من أسنان شعبة. توفي في رجب، سنة ١٥٥هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٦/٩١ ـ ٩٦)، رقم الترجمة ١١٩١.

(٢) أيوب السِّختيانيّ، أبو بكر بن أبي تميمةَ كيسان العنزيّ مولاهم، البصريّ، الأدميّ، عداده في صغار التابعين. ولد سنة ٦٨هـ، وقد رأى أنس بن مالك، وكان من الزاهدين البكّائين. توفي سنة ١٣١هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٥/٣١٢ ـ ٣١٨)، رقم الترجمة ٩٧٢.

- **يحي بن أيوب الزاهد**[1]، قال: «كان أبو حنيفة رضي الله عنه لا ينام الليل».
- **شريك القاضي**[2]، قال: «كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر، قليل المحادثة للناس».
- **ابن شُبْرُمة**[3]، قال: «عَجَزَتِ النساء أن تلِدَ مثل النعمان».
- **ابن خلّكان،** قال: «مثل هذا الإمام لا يشكُّ في دينه ولا في ورعه وتحفُّظه».

---

(١) يحي بن أيوب بن أبي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي. **الميزان،** الذهبي، (١٥٩/٧).

(٢) شريك النخعي، شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبد الله، عالم بالحديث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته. استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣هـ، ثم عزله. وأعاده المهدي، فعزله موسى الهادي. وكان عادلًا في قضائه. مولده في بخارى. ووفاته بالكوفة. ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٧هـ. **الأعلام،** الزركلي، (١٦٣/٣).

(٣) عبد الله بن شُبْرُمَة، أبو شُبْرُمَة، قاضي الكوفة. وثّقه: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي وغيرهما، وكان من أئمّة الفروع، له نحو من ستين إلى سبعين حديثًا، توفي سنة ١٤٤هـ. **سير أعلام النبلاء،** الذهبيّ، (٥٠٦/٥، ٥٠٧)، رقم الترجمة ١١١٥.

الـمَبحثُ السَّادِس

عَقِيدتُهُ

كانَ الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى إمامًا من أئمة السَّلف المقدَّمين في العقيدة، وقد وفَّقه الله تعالى إلى تدوين الفقه فكانَ أوَّل من دوَّنه ورتَّبه أبوابًا، ثم تابعه مالك بن أنس في ترتيب الموطَّأ، ولم يسبق أبا حنيفة إلى ذلك أحدٌ[1].

وكان رضي الله عنه أوَّل من ردَّ على الفرق المنحرفة عن الجادة؛ قال الإمام عبد القاهر البغدادي في «أصول الدين»[2]: «وأوَّل متكلِّميهم من الفقهاء وأرباب[3] المذاهب أبو حنيفة والشافعي، فإنَّ أبا حنيفة ألَّف كتابًا في الردِّ على القدريَّة سمَّاه «الفقه الأكبر»».

---

(١) **إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين**، الدمنهوري، (ص٦٥).

(٢) **أصول الدين**، أبو منصور البغدادي، (ص٣٠٨).

أبو منصور التميمي البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد. مات سنة تسع وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ودفن إلى جانب أستاذه. من تصانيفه «تفسير القرءان»، و«فضائح المعتزلة»، و«الفرق بين الفرق». **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة، (٢١١/١)، رقم الترجمة ١٧٢.

(٣) أي أصحاب.

وقال الإمام الأصولي أبو المظفر الأسفراييني[1] في «التبصير في الدين»[2]: «فلينظر فيما صنفه أبو حنيفة رحمه الله في الكلام وهو كتاب **[العالم والمتعلم]** وفيه الحجج القاهرة على أهل الإلحاد والبدعة، وقد تكلم في شرح اعتقاد المتكلمين وقرر أحسن طريقة في الرد على المخالفين، وكتاب «الفقه الأكبر»[3] الذي أخبرنا به الثقة بطريق معتمد وإسناد صحيح عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع عن أبي حنيفة، وما جمعه أبو حنيفة في «**الوصية**» التي كتبها إلى أبي عمرو عثمان البَتِّي ورد فيها على المبتدعين، ولينظر فيما صنفه الشافعي في مصنفاته فلم يجد بين مذهبيهما تباينًا بحال... وكُلُّ ما حكي عنهم خلاف ما ذكرناه من مذاهبهم فإنما هو كذب يرتكبه مبتدع ترويجًا لبدعته، ومن لا يبالي أن يتدين بما لا حقيقة له في دينه لا يبالي نسبة الخرافات إلى أئمة الدين، لأن من كذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يبالي أن يكذب على أئمة المسلمين، وقد نبغ من أحداث أهل الرأي من تلبَّس بشيء من مقالات القدرية والروافض مقلدًا فيها... فلا يغُرَّنَّك ما ادعوه من نسبتها إليه فإن أبا

---

(١) شهفور بن طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر: عالم بالأصول، مفسر، من فقهاء الشافعية. قال السبكي: «ارتبطه نظام الملك بطوس»، وصنف «التفسير»، وصنف في الأصول. توفي سنة ٤٧١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٧٩/٣).

(٢) **التبصير في الدين**، الأسفراييني، (ص١٨٤، ١٨٥).

(٣) وقد وفقنا الله تعالى لتحقيق هذه الرسالة والتعليق عليها وشرحها؛ انظر **النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر**، ولله الفضل والمنَّة.

حنيفة بريء منهم ومما نسبوه إليه والله تعالى يعصم أهل السنة والجماعة من جميع ما ينسبه إليهم أهل الغواية والضلالة. وبالله التوفيق».

ورسالة الإمام أبي جعفر الطحاويِّ الحنفيِّ المجمع على إمامته في الفقه والحديث «بيان عقيدة فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى» هي رسالةٌ عظيمةٌ تقرِّرُ عقيدةَ السَّلف التي لا خلاف فيها بين أهل السنَّةِ كعقيدةٍ لهم جميعًا، وقد شُرِحت كثيرًا، وبعض شروحها مطبوعٌ متداول.

وقد ارتأيتُ أن أذكر الفقه الأكبر تأليف الإمام العظيم لأبيِّن أصول عقيدته الشريفة، قال رحمه الله تعالى:

«أصل التّوحيد وما يصحّ الاعتقاد عليه يجب[1] أن يقول: ءامنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشرّه من الله تعالى، والحساب، والميزان، والجنّة، والنّار، وذلك حقٌّ كلّه.

والله تعالى واحدٌ لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنّه لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. لا يشبه شيئًا من الأشياء من خلقه[2]، ولا يشبهه شيء من خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذّاتيّة والفعليّة.

أمّا الذّاتيّة: فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسّمع، والبصر، والإرادة.

وأمّا الفعليّة: فالتّخليق والتّرزيق والإنشاء والإبداع والصّنع، وغير ذلك من صفات الفعل.

---

(١) أي في قلبه.

(٢) وكل العالم خَلْقُهُ فلا يُشبه شيئًا من الأشياء ولا بوجهٍ من الوجوه.

لم يزل ولا يزال بصفاته، وأسماؤه صفةٌ له، لم يحدث له صفةٌ ولا اسمٌ، لم يزل عالمًا بعلمه، والعلم صفته في الأزل، قادرًا بقدرته، والقدرة صفةٌ له في الأزل، وخالقًا بتخليقه، والتّخليق صفةٌ له في الأزل، وفاعلًا بفعله، والفعل صفةٌ له في الأزل، والفاعل هو الله تعالى، والفعل صفته في الأزل، والمفعول[1] مخلوقٌ، وفعل الله تعالى غير مخلوقٍ[2]. وصفاته في الأزل غير محدثةٍ ولا مخلوقةٍ، فمن قال إنها مخلوقةٌ أو محدثةٌ أو وقف أو شكّ فيها فهو كافرٌ بالله[3].

والقرءان[4] كلام الله تعالى في المصاحف مكتوبٌ، وفي القلوب محفوظٌ، وعلى الألسن مقروءٌ، وعلى النّبيّ عليه الصلاة والسلام منزّلٌ، ولفظنا بالقرءان مخلوقٌ، وكتابتنا له مخلوقةٌ، وقراءتنا له مخلوقةٌ، والقرءان غير مخلوقٍ[5].

---

(١) المفعول أي الحادث وهو مخلوقٌ لله.

(٢) يعني أن المخلوقات حادثةٌ أما خلقُهُ لها أزليٌّ، أي أن صفةَ التخليقِ القائمةَ بذاتِ الله تعالى أزليةٌ فيخلقُ الحادثاتِ في الوقتِ الذي علِمَ وجودَها فيهِ.

(٣) من وصفَهُ بحياةٍ حادثةٍ أو شكّ في ذلكَ فهو كافرٌ وكذلكَ من اعتقدَ أنّ علمَهُ وقدرتَهُ وكلامَهُ حادثٌ فهو كافرٌ وكذلكَ من شكَّ في ذلكَ ومن توقّفَ أي قالَ: لا أقول إنها ليست قديمةً ولا حادثةً هذا أيضًا كافر.

(٤) هنا معناه اللفظ المنزّل هو المكتوب والمقروء والمحفوظ وهو دليلٌ يدل على الكلام الذاتي.

(٥) القرءانُ غيرُ مخلوقٍ: أي كلامُ الله الذاتيّ الأزليّ الأبديّ الذي ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ولا لغةٍ.

وما ذكره الله في القرءان حكايةً عن موسى وغيره من الأنبياء، وعن فرعون وإبليس، فإنّ ذلك كلّه كلام الله تعالى[1] إخبارًا عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوقٍ[2] وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوقٌ، والقرءان كلام الله تعالى فهو قديمٌ[3]، لا كلامهم[4].

وسمع موسى كلام الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾[سورة النساء]، وقد كان الله تعالى متكلّمًا، ولم يكن كلّم موسى[5]، وقد كان الله تعالى خالقًا في الأزل ولم يخلق الخلق ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[سورة الشورى]، فلمّا كلّم الله موسى، كلّمه بكلامه الذي هو له صفةٌ في الأزل، وصفاته كلّها بخلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا، ونحن نتكلّم بالآلات والحروف، والله تعالى يتكلم بلا حروفٍ ولا آلةٍ، والحروف مخلوقةٌ، وكلام الله تعالى غير مخلوقٍ.

---

(١) أي اللفظ المنزل لأنه ليس من تأليف مخلوقٍ وهو عبارةٌ عن كلام الله الذي لا يُشبه كلام المخلوقين.

(٢) أي الكلام الذاتي.

(٣) معناه القرءان هنا أي كلام الله الذاتي وليس اللفظ المنزل.

(٤) أي أنَّ الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء هي عبارةٌ عن كلام الله الذاتي تدلُّ عليه وهي ليست من كلام وتأليف الأنبياء.

(٥) أي أن الله متّصفٌ بصفة الكلام الذاتي أزلًا وأبدًا قبل أن يحصل لموسى سماع كلام الله الذاتي.

وهو شيءٌ لا كالأشياء[1]. ومعنى الشيء إثباته بلا جسمٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ، ولا حدّ له[2]، ولا ضِدّ[3] له، ولا نِدّ[4] له، ولا مثل له، وله يدٌ ووجهٌ ونفسٌ كما ذكره الله تعالى في القرءان، فما ذكره الله تعالى في القرءان، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفاتٌ بلا كيفٍ، ولا يقال إنّ يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصّفة[5] وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيفٍ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيفٍ.

---

(١) معناه يجوزُ أن يقالَ: الله شيء أي موجود وهذا معنى الشيء عند أهل السنة وليس معنى الشيء عبارةً عن مخلوق كما يتوهم كثيرٌ من الجهال. ودليل ذلك قول الله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [سورة الأنعام] والله شيء لا كالأشياء أي موجود لا كالموجودات.

(٢) أي ليس له كمية بالمرة، لا صغيرة ولا وسط ولا كبيرة، ومن اعتقده أنه متّسعٌ وممتدٌّ إلى غير نهايةٍ فهو كافرٌ كمن اعتقده أنه حجمٌ صغير، فهو كافرٌ أيضا.

(٣) أي لا مُكره ولا مُغالب ولا نظير له.

(٤) أي ليس له مِثلٌ ولا شبيهٌ ولا مساوٍ له.

(٥) ومراده أنه لا يُطلق بأن اليد هي القدرة دائمًا في كل المواضع وأن القدرة هي النعمة مطلقًا في كل موضعٍ وحال، لأن اليد تأتي بعدة معانٍ، فلا يقال إن اليد ليس لها إلا معنى القدرة في جميع الآيات والأحاديث لئلا يؤدي هذا القول إلى إنكار الصفة كما فعلت المعتزلة قبحهم الله، فإنهم أنكروا الصفات. وليس مراد الإمام أبي حنيفة إنكار التأويل، فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه على اعتقاد أهل السنة والجماعة فهو يُثبت التأويل، وينفي عن الله وعن صفاته الكيفية بدليل أقواله عند تكلمه عن إضافة الوجه والنفس واليد والرضا والغضب «فما ذكره الله تعالى في القرءان مِنْ ذكْرِ الوَجْهِ واليَدِ والنَفْسِ فَهُوَ لَهُ صِفَةٌ بِلا كَيْفٍ»، وفي أكثر من موضع نفى عن الله تعالى المشابهة والمماثلة لشيء من خلقه. فأبو حنيفة لا ينكر التأويل بل يثبته، وأما ما توهمه بعض الشراح للفقه الأكبر من أن قول المعتزلة الذي نفاه الإمام وباينه=

=وخالفه قولًا له، فهذا بعيدٌ من الحق، مباينٌ للواقع. وفي السلف والخلف ما لا يُحصى مِن مَن أولوا تأويلًا تفصيليًا. ولا عبرة بقول المعتزلة: «وَلاَ يُقَالُ إِنَّ يَدَهُ قُدْرَتُهُ أَوْ نِعْمَتُهُ، لأَنَّ فِيهِ إِبْطَالَ الصِّفَةِ». فقولهم هذا معارضٌ بما مرّ من عشرات النصوص المثبتة للتأويلِ، وأبو حنيفة رضي الله عنه حذر من قولهم هذا بعدما قرر عقيدة أهل السنة والجماعة، فليتنبه لذلك وليحذر لئلا يلصق قول المعتزلة بأبي حنيفة، والإمام ذكر كلامهم ثم قال: «وهو قول أهل القدر والاعتزال» في معرض الذم والإنكار له لا في معرض الإقرار ولا على وجه الاستدلال بقولهم، فإن المنصف العاقل لا يترك قول أهل الحق قاطبةً لقول المعتزلة الذين شذوا وانحرفوا. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأبسط: يد الله فوق أيديهم وليست كأيدي خلقه، ليست بجارحةٍ، وهو خالق الأيدي. وجهه ليس كوجوه خلقه، وهو خالق كل الوجوه، وهو حافظ العرش وغير العرش، من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين. وهذا فيه دليل على بطلان قول المعتزلة، ودليل على أن أبا حنيفة أوّل اليد والوجه في حق الله تعالى على غير معنى الجارحة لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]. وقال بعض الشّراح: مراد الإمام أبي حنيفة بقوله «ولا يقال إن يده قدرته» عن قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾[سورة ص]، فلا يقال اليد هنا القدرة لأن كل المخلوقات وجدت بقدرة الله، فلا يصير لخلق ءادم عليه السلام مزية على غيره. ويجوز أن يقال في اليد هنا بمعنى العناية. وليس مراد الإمام أن اليد لا تأتي بمعنى القدرة ولا أنه لم تأت بهذا المعنى في بعض الآيات، فقد ثبت فيما رواه علي بن أبي طلحة في صحيفته أن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أوّل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾[سورة الذاريات]، قال: بقوة اهـ. والقوة القدرة، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[سورة الذاريات]. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْىدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾[سورة ص] أي ذا القوة في العبادة، وإلا فإن لم تؤول على هذا النحو لا يكون لداود مزية على غيره، إذ كل البشر مؤمنهم وكافرهم يتصف بالجارحة بالعضو الذي هو اليد.

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيءٍ[1]، وكان الله تعالى عالمًا في الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدّر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدّنيا ولا في الآخرة شيءٌ إلّا بمشيئته وعلمه وقضائه[2] وقدره[3] وكتابته في اللّوح المحفوظ، ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم.

والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيفٍ، يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدومًا، ويعلم أنّه كيف يكون إذا أوجده، ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودًا، ويعلم أنّه كيف يكون فناؤه، ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائمًا، فإذا قعد علمه قاعدًا في حال قعوده من غير أن يتغيّر علمه، أو يحدث له علمٌ، ولكن التغير والاختلاف يحدث في المخلوقين.

خلق الله تعالى الخلق سليمًا من الكفر والإيمان[4]، ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم، فكفر من كفر بفعله وإنكاره وجحوده الحقّ بِخِذْلان الله تعالى إيّاه، وءامن من ءامن بفعله وإقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى إياه ونصرته له.

---

(١) لا من شيء: معناه أخرج الله الماء من العدم من غير أصلٍ سبق، وأما ما بعد الماء فكل الأشياء خلقها الله من أصلٍ هو الماء. وهذا الكلامُ لا يتنافى مع أن الماءَ أصلُ الأشياءِ.

(٢) قضائِهِ: هنا معناهُ خلقِهِ أي إخراجه من العدمِ.

(٣) أما القدرُ فهو التقديرُ ـ القدرُ غيرُ القضاءِ.

(٤) أولُ خروجِهِ مِن العدمِ ما كان يتصورُ شيئًا. بعدَ أن خلقَهُ على الأصلِ جعلَ فيهِ الإيمانَ في من شاءَ والكفرَ بعدَ أن وُجِدَ هذا العبدُ خُلِقَ فيه الكفرُ، أولُ ما يخرجُ ما كانَ على الكفرِ أولُ ما يوجدُ ما كانَ فيهِ كفرٌ ولا كانَ شاعرًا بالإيمانِ هو لما يوجدُ أولُ ما يخلقُ ما كان متصورًا للإيمانِ كان خاليًا من تصورِ الإيمانِ ومن تصورِ الكفرِ.

أخرج ذرية ءادم عليه السّلام من صلبه على صور الذّرّ، فجعلهم عقلاء، فخاطبهم وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن الكفر فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴿١٧٢﴾﴾[سورة الأعراف]، فأقرّوا له بالرّبوبيّة فكان ذلك منهم إيمانًا، فهم يولدون على تلك الفطرة[١]، ومن كفر بعد ذلك فقد بدّل وغيّر، ومن ءامن وصدّق فقد ثبت عليه وداوم.

ولم يجبر[٢] أحدًا من خلقه على الكفر ولا على الإيمان. ولا خلقهم مؤمنًا ولا كافرًا، ولكن خلقهم[٣] أشخاصًا، والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرًا، فإذا ءامن بعد ذلك علمه مؤمنًا في حال[٤] إيمانه، من غير أن يتغيّر علمه وصفته.

وجميع أفعال العباد من الحركة والسّكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها، وهي كلّها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره، والطاعات كلّها ما كانت واجبةً بأمر الله تعالى وبمحبّته وبرضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره،

---

(١) لما يخرجونَ من البطنِ لايتصورونَ هذا ولا هذا.

(٢) أي أنّ الإنسان يؤمن أو يكفر باختياره وإرادته تحت مشيئة الله، ولا يكون مسلوب الإرادة بلا اختيار ولا قصد، والله تعالى أمر بالإيمان ونهى عن الكفر ويحصل من العبد ما سبق في تقدير الله الأزلي.

(٣) أي أوجدهم.

(٤) معنى ذلك الله علِمَ في الأزلِ أن هذا العبدَ لما يؤمِنُ أنه مؤمنٌ ثم لما يكفرُ أنه كافرٌ، في الأزلِ علِم هذا وهذا حالَ كونِهِ مؤمنًا وحالَ كونِهِ كافرًا.

والمعاصي كلّها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبّته ولا برضائه ولا بأمره.

والأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام كلّهم منزّهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح[1]، وقد كانت منهم زلاتٌ وخطيئاتٌ، ومحمّدٌ رسول الله صلى الله عليه وعلى ءاله وسلّم، نبيه وعبده ورسوله وَصَفِيّه، ولم يعبد الصّنم، ولم يشرك بالله طرفة عينٍ قطّ.

وأفضل الناس بعد النبيِّين عليهم الصلاة والسلام: أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه، ثم عمر بن الخطّاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم عليّ بن أبي طالبٍ المرتضى، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، عابدين ثابتين على الحقّ، ومع الحقّ، نتولاهم جميعًا. ولا نذكر الصحابة إلا بخير[2].

---

(١) لعلَّ مراده أن الأنبياء بعدَ النبوةِ منـزهونَ عن الصغائرِ والكبائرِ كما يقولُ الشيخُ أبو الحسنِ الأشعريُ، وهذا خلافُ قولِ الجمهور: أنه تجوزُ عليهم الصغائرُ بعدَ النبوةِ التي ما فيها لا خسةٌ ولا دناءةٌ ـ وهو المعتمد ـ الصغائرُ التي فيها دناءةٌ لا تجوزُ عندَهُ ولا عندَ غيرِهِ. عند من جوز يُحمَلُ على غيرِهِ وهو لعل مرادَهُ بعدِ النبوة، أما ما قبلَ النبوةِ فليس عندَهُ نصٌ أنه لا تحصلُ منهم الصغائرُ التي هي غيرُ صغائرِ الخسة، في كتابهِ هذا عندَهُ لا تجوزُ عليهم. هذا الظاهرُ من عبارتِهِ. ويحتمِلُ أن يكونَ أرادَ ما بعدَ النبوةِ ويكونُ عندَهُ قيدٌ أنه يعني غيرَ صغائرِ الخسةِ.

(٢) هذا معناهُ من حيث الجملة وكذلك لمن كان لهوًى في النفس فليس لنا أن نتكلّم فيهم بغير علمٍ، أما ما تدعو الضرورة إليه لبيان الحكم الشرعي فيجوز أن نقول مثلًا إن الذين قاتلوا عليًّا مخطئون وليس لهم أجرٌ بالمرة بل عليهم وِزرٌ.

ولا نكفّر مسلمًا بذنبٍ من الذّنوب[1] وإن كانت كبيرةً إذا لم يستحلّها، ولا نزيل عنه اسم الإيمان ونسمّيه مؤمنًا حقيقةً، ويجوز أن يكون مؤمنًا فاسقًا غير كافرٍ.

والمسح على الخفين سنّةٌ، والتّراويح في شهر رمضان سنةٌ[2].

والصّلاة خلف كلّ برٍ وفاجرٍ من المؤمنين جائزةٌ.

ولا نقول إنّ المؤمن لا تضرّه الذّنوب[3]، وإنّه لا يدخل النّار، ولا إنّه يخلّد فيها وإن كان فاسقًا بعد أن يخرج من الدّنيا مؤمنًا، ولا نقول إنّ حسناتنا مقبولةٌ، وسيّئاتنا مغفورةٌ كقول المرجئة ولكن نقول: من عمل حسنةً بشرائطها خاليةً عن العيوب المفسدة والمعاني المبطلة، ولم يبطلها بالكفر والردة حتى خرج من الدنيا مؤمنًا، فإنّ الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه

---

(١) التي هي دون الكفر. وفي قوله هذا ردٌّ على الخوارج حيث قالوا بتكفير العاصي لمجرد ارتكاب المعصية.

(٢) هذا ينقضُ ما يقولُهُ بعضُ الحنفيةِ: إنّ تركَ التراويحِ إثمٌ، بعضٌ منهم قالوا: تركُ التراويحِ إثمٌ، هذا خلافُ قولِ أبي حنيفةَ.

(٣) في قول أبي حنيفة هذا ردٌّ على المرجئة في قولهم: «لا يضر مع الإيمان ذنب» بمعنى لا يعاقب عصاة المؤمنين في الآخرة، وذلك ردٌّ للنصوص وهو كفر. وأما قول بعض المسلمين: «إذا أحب الله عبدًا لم يضره ذنب»، فليس من ذلك، بل معناه أن العبد المؤمن الكامل ـ وهو من قام بما افترض الله عليه من أداء الواجبات واجتناب المحرمات وأكثرَ من النوافلِ ـ صار من أحباب الله، ومن صار من أحبابه وأوليائه إذا وقع منه ذنبٌ صغيرٌ أو كبيرٌ لا يسلبه الله الولاية ولا يموت إلا على توبة وذلك لقول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[سورة يونس].

ويثيبه عليها، وما كان من السّيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها حتّى مات مؤمنًا فإنّه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذّبه وإن شاء عفا عنه ولم يعذّبه بالنّار أصلًا[1].

والرياء إذا وقع في عملٍ من الأعمال فإنّه يبطل أجره، وكذلك العجب[2].

---

(١) الفرق بين الكفار وبين عصاة المؤمنين الذين ماتوا بلا توبة أن عصاة المؤمنين الذين ماتوا بلا توبة بعضُهم يدخلون النار جزاءً لهم على ذنوبهم وبعضُهم لا يدخلهم الله النار فضلًا منه. الله تعالى يُنقذ بعضَ هؤلاء من النار فلا يُدخِلُهم النار مهما بلغت ذنوبهم ولا يلزم مِن ذلك الخُلف في كلام الله لأنه لم يَقُل فيما أوحى به إلى الأنبياء إنه لا بد أن يُدْخِلَ كلَّ عصاةِ المسلمين الذين ماتوا بلا توبة النارَ، بل أخبر تبارك وتعالى بأنه يَغفِرُ لمن لم يكفر بالإشراك أو غيرِه من أنواع الكفر يغفر لهم فلا يدخلهم النار وذلك قولُه تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء] ودل على ذلك الحديث الصحيح الذي ثبت عن الرسول ﷺ وذلك قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقَعِ الحِجَابُ**»، قيل: وما يقع الحجابُ يا رسول الله. قال: «**أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ**» رواه ابن حبان وغيره. ومثلُ الشرك سائرُ أنواع الكفر، فلا يغفر الله للكافر المشرك والكافر غير المشرك، فالكافر المشرك هو الذي يعبد غيرَ الله والكافر غيرُ المشرك كمن يَسُب الله أو رسولًا من رسل الله أو يَسُب ملكًا من الملائكة أو يَسُب شيئًا من شعائر الإسلام كالصلاة والصيام، أو ينكر ما أثبته الله في شرعه، أو ينفي ما أثبت الله أو غير ذلك من أنواع الكفر مما ذكره الفقهاء في مؤلفاتهم. وذكروا لذلك قواعدَ وقد أكثر بيانَ ذلك صاحب كتاب أنوار أعمال الأبرار في الفقه الشافعي، والأكثر توسعًا في ذلك فقهاء المذهب الحنفي كبدر الرشيد فإنه أفرد لذلك تأليفًا.

(٢) من معاصي القلب التي هي من الكبائر أن يشهد العبد عبادته ومحاسن أعماله صادرةً من نفسه غائبًا ـ أي غافلًا ـ عن تذكّر أنّها نعمةٌ من الله عليه، أي أنّ الله هو الذي تفضّل عليه=

والآيات ثابتةٌ للأنبياء، والكرامات للأولياء حقٌّ، وأما التي تكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدّجّال مما روي في الأخبار أنه كان ويكون لهم فلا نسمّيها ءاياتٍ ولا كراماتٍ، ولكن نسمّيها قضاء حاجاتٍ لهم، وذلك لأنّ الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجًا وعقوبةً لهم، فيغترّون ويزدادون طغيانًا أو كفرًا، وذلك كلّه جائزٌ وممكنٌ.

وكان الله خالقًا قبل أن يخلق، ورازقًا قبل أن يرزق. والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنّة بأعين رؤوسهم[1] بلا تشبيهٍ ولا كيفيّةٍ ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافةٌ.

=بها فأقدره عليها وألهمه فيرى ذلك مزيّةً له، وهذا هو العُجب. فالعجب بطاعة الله معناه أن يعجب الإنسان بطاعاته بحيث إنّه يرى تعظيم نفسه وينسى أن الله هو الذي قدّره على هذه الطاعات، غائبًا عن المنّة أي ينسى نعمة الله عليه. والعجب لا يبطل الثواب إلا إذا كان مقارنًا للعمل، أما إذا حصل بعد الانتهاء من العمل فلا يحبط الثواب لكنه حرام. وحكي عن الإمام الشافعي أنه قال: إذا خفت على عملك العجب فاذكر رضى من تطلب وفي أيّ النعيم ترغب ومن أيّ عقاب ترهب وأيّ عاقبة تشكر وأيّ بلاء تذكر، فإنك إذا فكرت في واحدةٍ من هذه الخصال صغر في عينك عملك. وقد سأل بعض أئمة خراسان الشيخ شهاب الدين السّهروردي فقال: القلب مع الأعمال يداخله العجب ومع ترك الأعمال يخلد إلى البطالة، فأجابه بقوله: لا تترك الأعمال وداو العجب بأن تعلم أنّ ظهوره من النفس فاستغفر الله فإن ذلك كفّارته ولا تدع العمل رأسًا.

(١) هذه مهمةٌ، كثيرٌ من الناسِ إذا قيلَ المؤمنونَ يرونَ الله بعدَ دخولِهم الجنةَ بأعينِ رؤوسِهم يتوهمونَ منها الجهةَ أي المقابلةَ إما مع القربِ وإما مع البعدِ وهذا خطرٌ كبير. فالمؤمن وهو=

والإيمان هو الإقرار والتّصديق، وإيمان أهل السّماء والأرض لا يزيد ولا ينقص[1]، والمؤمنون مستوون في الإيمان والتّوحيد[2]، متفاضلون في الأعمال.

والإسلام هو التّسليم والانقياد لأوامر الله تعالى، ففي طريق اللّغة فرقٌ بين الإيمان والإسلام ولكن لا يكون إيمانٌ بلا إسلامٍ، ولا إسلامٌ بلا إيمانٍ[3]، فهما كالظّهر مع البطن. والدين اسمٌ واقعٌ على الإيمان والإسلام والشّرائع كلّها.

=في الجنة يرى الله الموجود بلا جهةٍ ولا مكانٍ ولا مقابلةٍ ولا هيئةٍ ولا صورةٍ ولا كميةٍ، يراه كما عرفهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ فالمكان للمؤمن وهو الجنة، وأما الله فلا مكان له بالمرة.

(١) الإيمانُ لا يزيدُ ولا ينقصُ عندَ أبي حنيفةَ، معناه أصلُ الإيمانِ أما وصفُهُ يزيدُ أي من حيثُ الوصفُ يزيدُ وينقصُ هذا مرادُهُ، هو يفسرُ الآياتِ التي فيها زيادةُ الإيمانِ بزيادةِ الوصفِ ليس الأصلَ، يقولُ الأصلُ لا يزيدُ ولا ينقصُ لأنه لو كانَ الأصلُ ينقصُ لكان كفرًا لأنه إذا نقصَ الأصلُ أي ذهبَ حلَّ الكفرُ محلّهُ هذا مرادُهُ بقولِهِ لا يزيدُ ولا ينقصُ، أما القولُ الآخرُ فهو الأكثرُ يقولونَ: الإيمانُ يزيدُ وينقصُ باعتبارِ القوةِ والضعفِ.

(٢) أي في الأصل. فالإيمان لما كان هو التصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصله غير متفاوت، وإنما التفاوت في صفته، والتفاضل في الإيمان بين أفراد المؤمنين على حسب تفاضلهم في التقى ومخالفة الهوى والإكثار من النوافل، فمن قال إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فمراده أن أصل الإيمان الذي لا يتحقق معناه بدونه لا يزيد ولا ينقص، وقد اختلفت عبارات السلف في ذلك فمنهم من قال هذا وهو أبو حنيفة ومن تبعه، ومنهم من قال: الإيمان يزيد وينقص، وهذا اختلاف لفظي.

(٣) معناهُ لا يكونُ الإسلامُ معتبرًا إلا مع الإيمانِ ولا الإيمانُ معتبرًا إلا مع الإسلامِ.

نعرف الله تعالى حقّ معرفته[1] كما وصف نفسه في كتابه وليس يقدر أحدٌ أن يعبد الله تعالى حقّ عبادته كما هو أهلٌ له، لكنّه يعبده بأمره كما أمر. ويستوي المؤمنون كلّهم في المعرفة واليقين والتوكّل والمحبّة والرّضاء والخوف والرّجاء والإيمان في ذلك[2]، ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كلّه. والله تعالى متفضّلٌ على عباده، عادلٌ، قد يُعطى من الثّواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضّلًا منه، وقد يعاقب على الذّنب عدلًا منه، وقد يعفو فضلًا منه.

وشفاعة الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام حقٌّ، وشفاعة نبينا صلّى الله تعالى عليه وعلى ءاله وسلّم للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حقٌّ ثابتٌ. ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حقٌّ، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة فإن لم يكن لهم الحسنات، فطرح السّيئات عليهم جائزٌ وحقٌّ. وحوض النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم حقٌّ، والجنّة والنّار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبدًا، ولا تموت الحور العين أبدًا، ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه، والله تعالى يهدي من يشاء فضلًا منه، ويضلّ من يشاء عدلًا منه،

---

(١) ومعنى قولِ الإمامِ أبي حنيفةَ «حقَّ معرفتِهِ» أي ما فرضَ الله على العبدِ معرفتَهُ من الصفاتِ الواجبِ معرفتُها. ولا أحدَ يعرفُ حقيقةَ الله إلا الله. وقالَ الإمامُ عبد الغني النابلسي في كتابه «رشَحاتِ الأقلامِ شرحِ كفايةِ الغلامِ في أركانِ الإسلام»: «العقولُ تعلمُهُ ـ سبحانَهُ ـ من وجهِ كونِهِ موجودًا حقًّا متصِفًّا بصفاتِ الكمالِ، منزَّهًا عن صفاتِ النقصانِ، ولا تعلمُهُ من كل وجهٍ فتعرفُهُ معرفةَ تصديقٍ بوجودِهِ وذلكَ مقدارُ ما كَلَّفها بهِ». وقال الإمامُ أحمدُ الرفاعي: «غايةُ المعرفةِ بالله الإيقانُ بوجودِهِ تعالى بلا كيفٍ ولا مكانٍ».

(٢) أي في أصلِ ذلك.

وإضلاله خذلانه، وتفسير الخذلان: أن لا يوفّق العبد إلى ما يرضاه منه، وهو عدلٌ منه، وكذا عقوبة المخذول على المعصية.

ولا يجوز أن نقول: إنّ الشّيطان يَسْلُب الإيمان من عبده المؤمن قهرًا وجبرًا، ولكن نقول: العبد يدع الإيمان فإذا تركه فحينئذٍ يَسْلُبه منه الشيطان.

وسؤال منكرٍ ونكيرٍ في القبر حقٌّ، وإعادة الرّوح إلى العبد في قبره حقٌّ. وضغطة القبر حقٌّ[1]، وعذابه[2] حقٌّ كائنٌ للكفّار كلّهم ولبعض المسلمين[3].

وكلّ ما ذكره العلماء بالفارسيّة من صفات الله تعالى عزّت أسماؤه وتعالت صفاته فجائزٌ القول به، سوى اليد بالفارسيّة[4]، ويجوز أن يقال بروي خدا بلا تشبيهٍ ولا كيفيّةٍ.

---

(١) للكفار ولبعض أهل الكبائر من المسلمين.

(٢) أي في القبر.

(٣) أي أهل الكبائر من عصاة المسلمين.

(٤) بالفارسيةِ كأنّه عندَهُم اليدُ لا تطلقُ إلا على الجارحةِ، أما في اللغةِ العربيةِ: تأتي للجارحةِ ولغيرِ الجارحةِ أي للصفةِ، تأتي بمعنى الجارحةِ والصفةِ، لذلكَ بالعربيةِ جازَ أن يقالَ يدُ الله، أما عندَهم في لغتِهم لا يفهمونَ من ترجمةِ اليدِ التي يستعملونَها إلا الجارحةَ، لذلكَ قالَ بالفارسيةِ لا يجوزُ أن يقالَ يدُ الله بلغتِهم. اليد بالفارسيةِ معناها: «دَسْت» وعن عبد الله الطاجيكي الذي كان يُسمى (سنةَ الله) قال يوجد لفظان:

١- بَروئي خُدَا (الكلمة الأولى مفخّمة).

٢- بَروي خُدَا (الكلمة الأولى غير مفخّمة).

وهي بالفارسية معناها: «لوجه الله». وهذا المعنى منقول من إسماعيل الطاجيكي.

وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والـهوان، ولكن المطيع قريبٌ منه بلا كيفٍ، والعاصي بعيدٌ عنه بلا كيفٍ. والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي. وكذلك جواره في الجنّة، والوقوف بين يديه بلا كيفٍ[1].

والقرءان منزّلٌ على رسول الله وهو في المصحف مكتوبٌ، وءايات القرءان كلّها في معنى الكلام مستويةٌ في الفضيلة والعظمة، إلا أنّ لبعضها فضيلة الذّكر وفضيلة المذكور مثل ءاية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله وعظمته وصفته، فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلة الذكر، وفضيلة المذكور، وفي صفة الكفّار فضيلة الذّكر فحسب، وليس في المذكور وهم الكفّار فضيلةٌ، وكذلك الأسماء والصّفات كلّها مستويةٌ في الفضيلة والعظمة لا تفاوت بينهما.

ورسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم مات على الإيمان، ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الفطرة[2] وأبو طالبٍ عمّه وأبو عليٍّ مات كافرًا، وقاسمٌ وطاهرٌ وإبراهيم كانوا بني رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى ءاله وسلّم،

---

(١) يعني أليسَ شاعَ القولُ: إن العبدَ يقفُ بينَ يدي الله، هذا ليسَ معناهُ أنّ العبدَ يكونُ عند الحسابِ بعيدًا منه بالمسافةِ لأنّ القربَ المسافي لا يجوزُ عليهِ تعالى والمقابلةُ لا تجوزُ على الله لأنه ليسَ حجمًا، لابد أن يُبينَ للناس، يقال لهم وقوفُ العبادِ للحسابِ في ذلكَ الموقفُ هو معناهُ الوقوفُ بين يدي الله، ليسَ معناه أن الله ينزلُ إلى الأرضِ والعبادُ على الأرضِ فيقابلونَهُ فيكلمهُم كما يتصورُ بعضُ الناسِ، الله ليس حجمًا متحيزًا في جهةٍ من الجهاتِ لا في العرشِ ولا في غيرِهِ ولا هو متحيزٌ في كلِ الأماكنِ والجهاتِ.

(٢) أي على الإسلام. وفي بعض النسخ (ووالدا رسول الله ماتا على الكفر) وهو خلاف الحق. وفي بعضها (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر) وهو باطلٌ وغير صحيح.

وفاطمة وزينب ورقيّة وأمّ كلثومٍ كنّ جميعًا بنات رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى ءاله وسلّم ورضي الله عنهنّ.

وإذا أشكل على الإنسان شيءٌ من دقائق علم التّوحيد فينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصّواب عند الله تعالى، إلى أن يجد عالمًا فيسأله، ولا يسعه تأخير الطّلب، ولا يعذر بالوقف فيه، ويكفر إن وقف[1].

---

(١) قال أبو منصور السمرقندي في تفسيره كلام أبي حنيفة رضي الله عنه ما نصه: وإذا أشكل على الإنسان أي المؤمن شيء، أي مسألة من دقائق، أي من مسائل علم التوحيد، والصفات ـ مما لا يؤدي إلى إنكار صفة من الصفات الثلاث عشرة ولا الشك فيها، ولا شك في عصمة الأنبياء فإنه يسأل عن التفصيل الذي يحتاجه من غير شكٍّ ولا ترددٍ في مثل هذه المسائل، أما إن وصل إلى الشك أو الإنكار أو التردد فإنه يكفر ـ، فإنه ينبغي له، أي يجب عليه أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى بأن يقول مثلًا إن ما أراد الله منه حقٌّ واقع، أو يقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى، وهذا القدر يكفي ـ مع قيد أن يكون معتقدًا للتنزيه والإيمان بالجملة ولم يحصل منه ما يناقض ذلك ـ إلى أن يجد عالمًا يعلم مسائل التوحيد والصفات، فيسأله ما أشكل عليه، ولا يسعه أي لا يجوز له، تأخير الطلب، أي تأخير طلب ما أشكل عليه من دقائق علم التوحيد، وتأخير طلب العلم الذي هو فرضٌ عليه، هو علم الإيمان وعلم ما يزول له الإيمان ويحصل به الكفر، وعلم ما يكون به من معتقد أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٩﴾[سورة محمد] وقال الله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾[سورة الأنبياء]، وقال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» أي ومسلمة، وقال عليه الصلاة والسلام: «**اطلب العلم ولو بالصين**». ولا يعذر بالوقف فيه، أي لا يكون معذورًا بالتوقف فيما أشكل عليه من الاعتقاديات، ويكفر إن وقف فيما أشكل عليه إذا كان من ضروريات الدين لأن التوقف في المؤمَن به كفرٌ لأن التوقف يمنع التصديق، وإذا قال ءامنت بالله واعتقدت ما هو الحق عن الله=

وخبر المعراج حقٌّ[1]، فمن ردّه فهو ضالٌّ مبتدعٌ.

وخروج الدّجّال، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السّلام من السّماء، وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصّحيحة حقٌّ كائنٌ. والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم» انتهى.

وقد ألَّف الإمام أبو حنيفة كتبه «الفقه الأكبر»، و«الرسالة»، و«الفقه الأبسط»، وكتاب «العالم والمتعلّم»، و«الوصية»، ونُسِبَت إلى الإمام رضي الله عنه، واختُلِف في نسبتها إليه كثيرًا، فمنهم من ينكر عزوها إلى الإمام مطلقًا ويزعم أنها ليست من عمله، ومنهم من ينسبها إلى محمد بن يوسف البخاري المكنى بأبي حنيفة وهذا قول المعتزلة لما فيها من إبطال نصوصهم الزائفة وادعائهم كون الإمام منهم كما في «المناقب الكَردَريَّة»، وهذا كذب على الإمام فإنه رضي الله عنه وصاحبيه أول من تكلم في أصول الدين وأتقنها بقواطع البراهين على رأس المائة

=تعالى، يثبت به إيمانه الإجمالي ـ هذا على تفصيل القيد التالي أنه من شك أو أنكر أو تردد أو توقف فيما لا يعذر به أمرٌ من الناس مهما بلغ به الجهل، فإنه يكفر حينئذٍ. أما ما لم يكن من هذا القبيل، أي ما كان من فروع مسائل العقيدة أو زيادة تفصيلٍ، فإن الأمر فيها أيسر وأهون من القسم الأول الذي تقدم.

(١) خبرُ المعراجِ ليسَ دليلُهُ قطعيًّا كالإسراءِ، الإسراءُ جاءَ في القرءانِ بلفظٍ صريحٍ لذلك منكرُهُ يكفُرُ، ثم هو أكثرُ شيوعًا عندَ المسلمين من المعراجِ لكنّ المعراجَ أيضًا منكره يكفرُ إن كان علِمَ أن المسلمينَ هذا اعتقادُهم، أما إذا لم يعتقد أن هذا عقيدةُ المسلمين فأنكرَهُ لا يكفُر، لكن يكون عليه ذنب من الكبائر، يكون فاسقًا.

الأولى، قال الحافظ محمد مرتضى الزبيدي[1] في شرح الإحياء[2]: «ففي «التبصرة البغدادية» أول متكلمي أهل السنة من الفقهاء أبو حنيفة ألَّف فيه «الفقه الأكبر» و«الرسالة» في نُصرة أهل السنة. وقد ناظر فرقة الخوارج والروافض والقدرية والدهرية وكانت دُعاتهم بالبصرة فسافر إليها نيّفًا وعشرين مرة وفَضَّهُم بالأدلة الباهرة، وبلغ في الكلام أي علم التوحيد إلى أنه كان المشار إليه بين الأنام واقتفى به تلامذته الأعلام».

وفي «مناقب الكردري»[3]: عن خالد بن زيد العمري أنه قال: كان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمدٌ وزفر وحماد بن أبي حنيفة[4] قد خَصَمُوا بالكلام الناس أي ألزموا

---

(١) مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ الزبيديّ، أبو الفيض، الملقبّ بمرتضى. أصله من واسط في العراق، ومولده بالهند في بلجرام، ومنشؤه في زَبيد باليمن. رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وكاتَبَهُ الملوك والأمراء، وتوفّي بالطاعون في مصر. من كتبه: «تاج العروس في شرح القاموس»، و«إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين» للغزالي، و«أسانيد الكتب الستة»، و«عقود الجواهر المنيفة في أدلّة مذهب الإمام أبي حنيفة». ولد سنة ١١٤٥هـ، وتوفّي سنة ١٢٠٥هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٧٠/٧).

(٢) **إتحاف السادة المتقين**، الزبيدي، (١٤/٢).

(٣) محمد بن محمد بن شهاب الكردري الخوارزمي الشهير بالبزازي، كان فقيهًا على مذهب أبي حنيفة، تنقل في بلاد القرم والبلغار وحج واشتهر، من كتبه الجامع الوجيز، المناقب الكردرية، توفي سنة ٨٢٧هـ.

(٤) حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي. ذكر ابن خلكان في ترجمة حماد بن أبي حنيفة أنه كان على مذهب أبيه وأنه كان صالحًا خيرًا. **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، (٣٤٦/٢، ٣٤٧).

المخالفين وهم أئمة العلم.

وعن الإمام أبي عبد الله الصَّيْمري[1][2] أن الإمام أبا حنيفة كان متكلّم هذه الأمة في زمانه وفقيههم في الحلال والحرام.

وقد عُلم مما تقدم أن هذه الكتب من تأليف الإمام نفسه والصحيح أن هذه المسائل المذكورة في هذه الكتب من أمالي الإمام التي أملاها على أصحابه كحمَّاد وأبي يوسف، وأبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، وأبي مقاتل حفص بن سَلْمٍ السمرقندي، فهم الذين قاموا بجمعها وتلقاها عنهم جماعة من الأئمة كإسماعيل ابن حمَّاد، ومحمد بن مقاتل الرازي، ومحمد بن سَمَاعة[3]، ونُصَيْر بن يحيى البلخي، وشداد بن الحكم وغيرهم، إلى أن وصلت بالإسناد الصحيح إلى الإمام أبي منصور الماتريدي. فمن عزاهنّ إلى الإمام صح لكون تلك المسائل من إملائه، ومَن عزاهن إلى أبي مطيع البلخي أو غيره ممن هو في طبقته أو ممن هو بعدهم صح لكونها من

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري، أحد فقهاء الحنفية وإمامهم ببغداد، وُلِّيَ قضاء المدائن ثم ربع الكرخ وبقي فيه إلى حين وفاته سنة ٤٣٦هـ. حدَّث عن أبي حفص بن شاهين والمعافي بن زكريا وغيرهما، وروى عنه الخطيب البغدادي وقاضي الفقهاء الدامغاني، من مؤلفاته أخبار أبي حنيفة وأصحابه.

(٢) **إتحاف السادة المتقين**، الزبيدي، (١٤/٢).

(٣) محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال التميمي، أبو عبد الله، حافظ للحديث، ثقة. تجاوز المئة وهو كامل القوة، وكان يصلي في كل يوم مائتي ركعة. ولي القضاء لهارون الرشيد، ببغداد، وضعف بصره، فعزله المعتصم. وكان يقول بالرأي، على مذهب أبي حنيفة. وصنف كتبًا، منها: «أدب القاضي»، و«المحاضر والسجلات»، و«النوادر» عن أبي يوسف. ولد سنة ١٣٠هـ، وتوفي سنة ٢٣٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٥٣/٦).

جمعه. ذكره الفقيه المحدث الحافظ اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي خاتمة الحفاظ واللغويين[1].

فشُدَّ عليها يَدَيك ولا تلتفت إلى من يطعن في نسبتها إلى الإمام أبي حنيفة لما فيها من تنزيه الله عن الجسمية والتحيُّز وإثبات خلق الأفعال وهم المشبّهة الذين يعتقدون في الله الجسمية والتحيُّز في المكان والمعتزلةُ الذين يعتقدون أن الله ليس خالقًا لأفعال العباد.

وسيأتي البيان مفصَّلًا في الكلام على رمي الإمام العظيم أبي حنيفة بالإرجاء والكفر كذبًا زورًا، وعلى غلط من سمَّاه مرجئًا من مرجئة أهل السنة، وبالله العصمة.

---

(1) **إتحاف السادة المتقين**، الزبيدي، (٢/١٣).

الـمَبحَثُ السَّابِع

مِحَنه

ابتُلِي أبو حنيفة رضي الله عنه بمحنٍ عديدة في حياته فبقي صابرًا معتصمًا بحبل الله، ومنها:

المحنة الأولى: كان ذلك سنة ١٢٧هـ أيام الخليفة مروان بن محمد[١] الأموي حين احتل الخوارج الكوفة بقيادة الضحاك بن قيسٍ الشيبانيّ[٢]، فقد دخل الضحَّاك ومعه جماعةٌ على الإمام رحمه الله تعالى، وطلب منه أن يتوب فقال له الإمام: «ممَّ أتوب»؟ وأعاد عليه الضحَّاك الأمر بالتوبة، فقال له الإمام: «مِمَّ أتوب»؟ قال: «من رضاك بالتحكيم بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما»، فقال له الإمام: «هل لك أن تناظرني»؟ قال: «نعم»، فقال الإمام: «إذا اختلفنا فمن نجعل بيننا»؟ قال: «فلانًا»، فقال له الإمام: «أترضى به أن يكون حكمًا

---

(١) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك، القائم بحق الله، ويعرف بالجعدي وبالحمار، آخر ملوك بني أمية في الشام. خلافته إلى أن بويع السفاح خمس سنين وشهر، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر. **الأعلام**، الزركلي، (٢٠٨/٧، ٢٠٩).

(٢) الضحاك بن قيس الشيبانيّ: زعيم حروريّ. خرج مع سعيد بن بهدل سنة ١٢٦هـ، في مائتين من حرورية الجزيرة، ومات سعيد سنة ١٢٧هـ فخلفه الضحاك، وبايع له الشراة، فقصد أرض الموصل ثم شهرزور. واجتمعت عليه الصفرية حتى صار في أربعة آلاف. فسار إلى العراق، واستولى على الكوفة، وحاصر واسطًا فصالحه عاملها، وكاتبه أهل الموصل فاحتلها. وناهز عدد جيشه مائة ألف، فقصده مروان الخليفة الأموي فالتقيا بنواحي كفرتوثا فقتل الضحاك. توفي سنة ١٢٩هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢١٥/٣).

بيننا»؟، قال: «نعم»، فقال الإمام للضحاك: «قد رضيت بالتحكيم»، فانقطع الضحَّاك.

قال عليٌّ القاري: «وهذا الذي نُقِل في روايات الثَّلبِ[1] في الإمام أنه استُتيب مرَّتين، إنما كان ذلك من الخوارج، الذين كفَّروا عليًّا وكرام الصحابة رضوان الله عليهم وقاتلوهم».

المحنة الثانية: ودخل عليه وفدٌ من الخوارج تلك الأيام وقد شهروا سيوفهم فقالوا له: «هاتان جنازتان بباب المسجد، أما إحداهما فجنازةُ رجلٍ شرب الخمر حتَّى كظَّته، وحشرج بها فمات، والأخرى: امرأةٌ زنت حتَّى إذا أيقنت بالحبل قتلت نفسها»، قال: «من أيِّ الملل كانا؟ من اليهود»؟ قالوا: «لا»، قال: «فمن النصارى»؟ قالوا: «لا»، قال: «فمن المجوس»؟ قالوا: «لا»، قال: «من أيِّ الملل كانوا»؟ قالوا: «من الملة التي تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله»، قال: «فأخبروني عن هذه الشهادة، أهي من الإيمان ثلثٌ أو ربعٌ أو خمسٌ»؟، قالوا: «إنَّ الإيمان لا يكون ثلثًا ولا ربعًا ولا خمسًا»، قال: «فكم هي من الإيمان»؟ قالوا: «الإيمان كلُّه»، قال: «فما سؤالكم إياي عن قومٍ قد زعمتم وأقررتم أنهما كانا مؤمنين»، قالوا: «دعنا عنك، أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار»؟ قال: أما إذا أبيتم، فإني أقول فيهما ما قال إبراهيم عليه السلام في قومٍ كانوا أعظمَ جرمًا منهما ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾[سورة إبراهيم]، وأقول فيهما ما قاله عيسى عليه السلام في قومٍ كانوا أعظم

---

(١) أي الطَّعن.

جرمًا منهما ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[سورة المائدة]، وأقول فيهما ما قال نبيُّ الله نوحٌ عليه السلام إذ ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾[سورة الشعراء]، وأقول ما قال نوحٌ عليه السلام ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[سورة هود] وعندما سمع الخوارج هذه ألقوا السلاح.

ولو أنه رحمه الله تعالى أجابهم أول الأمر بأنهما مؤمنين لقتلوه لأنهم يكفِّرون المؤمن بفعله الذنب.

المحنة الثالثة: كان ذلك سنة مائةٍ وثلاثين، وإمامنا رحمه الله في الخمسين من عمره وقد استتم الأمر من جديدٍ لبني أمية، وأمير الكوفة يومئذٍ عمر بن هبيرة[1].

وروى الموفَّق بسنده قال: كان ابن هبيرة واليًا على الكوفة في زمان بني أمية، فظهرت الفتن بالعراق فجمع فقهاء العراق ببابه فيهم ابن أبي ليلى، وابن شبرمة، وداود بن أبي هند، فولَّى كلّ واحدٍ منهم صدرًا من عمله، وأرسل إلى أبي حنيفة فأراد أن يجعل الخاتم في يده ولا ينفذ كتابٌ إلا من تحت يد أبي حنيفة، ولا يخرج من بيتِ المال شيءٌ إلا من تحت يد أبي حنيفة، فامتنع أبو حنيفة. فحلف ابن هبيرة إن لم يقبل أن يضربه، فقال له هؤلاء الفقهاء: «إننا

---

(١) ابن هُبَيْرة، عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري، أبو المثنى، أمير. توفي سنة ١١٠هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٦٨/٥، ٦٩).

نَنْشُدُكَ اللهَ ألا تهلك نفسك فإنَّا إخوانك، وكلُّنا كارهٌ لهذا الأمر، ولم نجد بدًّا من ذلك»، فقال أبو حنيفة: «لو أرادني أن أعد له أبواب مسجد واسط لم أدخل في ذلك، فكيف وهو يريد مني أن يكتب دم رجل يضرب عنقه، وأختم أنا على ذلك الكتاب، فواللهِ لا أدخل في ذلك أبدًا»، فقال ابن أبي ليلى: «دعوا صاحبكم، فهو المصيب وغيره المخطئ».

فحبسه صاحب الشرطة، وضربه أيامًا متتالية. فجاء الضارب إلى ابن هبيرة وقال له: «إنَّ الرجل ميِّتٌ»، فقال ابن هبيرة: «قل له تخرجنا من يميننا»؟ فسأله، فقال: «لو سألوني أن أعدَّ له أبواب المسجد ما فعلتُ»، ثم اجتمع الضارب مع ابن هبيرة، فقال: «ألا ناصحٌ لهذا المحبوس؟ أن يستأجلني فأؤجله»، فأخبر أبو حنيفة بذلك، فقال: «دعوني أستشير إخواني وأنظر في ذلك»، فأمر ابن هبيرة بتخلية سبيله، فركب دابته وهرب إلى مكة، وكان هذا سنة مائة وثلاثين، وأقام بمكة حتى صارت الخلافة العباسية، فقدم أبو حنيفة الكوفة في زمنِ أبي جعفرٍ المنصور.

لقد ضُربَ رحمه الله تعالى في هذه المحنة مائة سوطٍ على عشرة أيام، في كل يومٍ عشرة أسواط، في رأسه ووجهه وسائر جسمه، وهو في كلِّ ذلك صابرٌ لا يشكو، حتى إذا بدت ءاثار الضرب على وجهه حزن لذلك حزنًا عظيمًا خشية أن تراه أمه فتغتم لذلك.

وإنَّما عَفَّ أبو حنيفة رضي الله عنه عن القضاء لشدَّة تقواه وورعه، ولعلمه بما كان من الظلم في زمن أبي جعفر، وإلَّا فهو أهلٌ للقضاء، كيف لا وهو من خرَّج الفقهاء، وكافِيكَ منهم أبو يوسف رضي الله عنه وهو أوَّل من

سمِّي بقاضي القضاة، فقد روي عنه أنه قال: «اجتمعنا عند أبي حنيفة في يومٍ مطيرٍ في نفرٍ من أصحابه منهم: داود الطّائيّ، والقاسم بن معنٍ، وعافية بن يزيد[1]، وحفص بن غياثٍ، ووكيع بن الجرّاح، ومالك بن مغولٍ[2]، وزفر، فأقبل علينا بوجهه»، وقال: «أنتم مسارّ قلبي، وجلاء حزني... ما منكم واحدٌ إلا وهو يصلح للقضاء، فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالة العلم ما صنتموه عن ذُلِّ الاستئجار»[3].

(١) عافية بن يزيد بن قيس الأودي الكوفي الحنفي، قاضي بغداد بالجانب الشرقي. كان من العلماء العاملين، ومن قضاة العدل. توفي سنة نيف وستين ومائة. سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣٩٨/٧، ٣٩٩).

(٢) مالك بن مِغْوَل بن عاصم بن غزيّة بن خَرَشَة، أبو عبد الله البجَليّ، الكوفيّ. توفي سنة ١٥٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٩٦/٦، ٩٧)، رقم الترجمة ١١٩٢.

(٣) **مناقب أبي حنيفة**، الذهبي، (ص٢٨).

الـمَبحَثُ الثَّامِن

وَفَاتُهُ

روى الموفَّق بسنده إلى عبد الله بن واقد قال: غسل الحسن بن عمارة أبا حنيفة وكنت أصبُّ الماء عليه، فرأيت جسمهُ جسمًا نحيفًا قد أذابه من العبادة والجهد، فلمَّا فرغ الحسن من غسله مدح أبا حنيفة وذكر بعض خصاله، وتكلَّم بكلماتٍ أبكى الجميعَ، فلمَّا رفعت جنازته لم أرَ باكيًا أكثر من يومئذٍ[1].

وكانت الكلمات التي تكلَّم بها الحسن ـ كما روى الموفَّق في مناقبه ـ: «رحمك الله وغفر لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسَّد يمينك بالليل منذ أربعين سنة».

وكان رحمه الله تعالى قد أوصى أن يُدفنَ بأرض الخيزران فحملَ إليها، وحضر جنازته جمٌّ غفيرٌ، قُدِّر بخمسين ألف رجلٍ، وصُلِّيَ عليه ستَّ مرَّاتٍ، ءاخرها صلاة ولده حمَّاد.

وجاء المنصور فصلَّى على قبره، ومكث الناس يصلُّون على قبره أكثر من عشرين يومًا. ولمَّا بلغ المنصور أن أبا حنيفة أوصى بأن يدفن هناك حيث دفن قال: من يعذرني منك حيًّا وميتا[2].

---

(١) **مناقب أبي حنيفة**، ابن المكي، (٢/١٨٥).

(٢) **مناقب أبي حنيفة**، ابن المكي، (٢/١٨٠).

وروى الموفَّق بسنده إلى أبي يوسف قال: «مات أبو حنيفة في النصف من شوال سنة خمسين ومائة رحمه الله تعالى».

وكانت وفاته سنة ١٥٠هـ[١] في رجبٍ وهو ساجدٌ في السجن، وأوصى أن يُدفَنَ بمقابر الخيزران فدُفِنَ فيها[٢].

(١) **مناقب أبي حنيفة**، الذهبي، (ص٢١).

(٢) **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، الصيمري، (ص٨٧، ٨٨).

البَابُ الثَّانِي

الـمُرجِئَة

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المرجئة.

المبحث الثاني: بيان فِرَق المرجئة.

المبحث الثالث: أحاديث في ذمِّ المرجئة.

المبحث الرابع: شُبَه المرجئة والردّ عليها.

المبحث الأول

تعريف المرجئة

المرجئة لغة من الإرجاء، وهو التأخير والإمهال[1]، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾[سورة الشعراء]، أي: أمهله.

وفي **الاصطلاح** هم طائفةٌ انتسبوا للإسلام كانوا يعتقدون أنّ العبد المؤمن مهما عمل من الكبائر ومات بلا توبةٍ ليس عليه عذابٌ. قالوا: «لا يضرّ مع الإيمان ذنبٌ كما لا ينفع مع الكفر طاعةٌ»، قاسوا هذه على هذه فضلّوا وهلكوا، لأنّ قولهم «لا ينفع مع الكفر طاعةٌ» صحيحٌ إذ الكافر مهما قام بصور أعمال الطاعة وهو على كفره لا ينتفع بذلك، وأمّا قولهم «لا يضرّ مع الإيمان ذنبٌ لمن عمله» فهو كفرٌ وضلالٌ لأنّ المؤمن ينضرّ بالمعاصي التي يرتكبها. وقد سمّوا بالمرجئة لأنّهم أخّروا عنهم العذاب[2] أي قالوا: لا يصيبهم العذاب أي مَن عصوا وهم على الإيمان، معناه الإيمان يؤخّر عنهم العذاب، أي لا يلحقهم العذاب بسببه. والسّبب في هلاكهم في هذه المسئلة أنّهم فهموا بعض الآيات على غير وجهها فظنّوا أنّ غير الكافر لا يعذّب.

هؤلاء ولله الحمد كأنّهم انقرضوا منذ زمانٍ، ما بقي منهم أحدٌ فيما نعلم، إنّما لهم ذكرٌ في كتب الاعتقاد.

---

(١) **القاموس المحيط**، الفيروزءابادي، (١٢٨٧/١).

(٢) أي نفوا العذاب.

المبحث الثاني

بيانُ فِرَق الـمُرجئة

المرجئة ثلاثة أصناف:

صنفٌ منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدريّة المعتزلة، كغيلان[1]، وأبي شمر، ومحمّد بن شَبيب البصري، وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدريّة، والمرجئة يستحقّون اللّعن من وجهين.

وصنفٌ منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان، وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان[2]، فهم إذًا من جملة الجهمية.

---

(١) غَيْلان القَدَري، غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان. تنسب إليه فرقة «الغيلانية» من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنيّ. وقيل: تاب عن القول بالقدر، على يد عمر بن عبد العزيز، فلما مات عمر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الأوزاعي لمناظرته، فأفتى الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق. توفي بعد سنة ١٠٥هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٢٤/٥).

(٢) جهْم بن صفوان، أبو مُحْرِز الراسبيّ، مولاهم، السمرقنديّ أسُّ الضلالة، ورأس الجهمية. كان ينكر صفات الله، وينزّه البارئ عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، وإن الله في الأمكنة كلِّها. ومن عقائد الجهمية أنّ الجنة والنار تفنيان، والإنسان مجبر على أفعاله مات سنة ١٢٨هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣١٨/٥)، رقم الترجمة ٩٧٣. **الأعلام**، الزركلي، (١٤١/٢).

والصنف الثّالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية، وهم فيما بينهم خمس فرقٍ: اليونسية، والغسانية، والثوبانية، والتومنية، والمريسية.

والفرق الخمس الّتي ذكرناها من المرجئة تُضَلِّل كلُّ فرقةٍ منها أختَها، ويضلِّلُها سائر الفرق[1].

(١) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي، (ص٢٠٢).

المبحث الثالث

أحاديث في ذمِّ المرجئة

وردت عدة أحاديث نبوية في ذم المرجئة، منها:

أوّلًا: ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أن المرجئة ليس لهم نصيبٌ في الإسلام:

عن ابن عبّاسٍ[1]، قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم: «**صِنْفَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ**»، وفي لفظٍ: «**أَهْلُ الْإِرْجَاءِ، وَأَهْلُ الْقَدَرِ**»[2].

ثانيًا: ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أن المرجئة قد لعنوا على لسان سبعين نبيًّا:

---

(١) ابن عبّاس، حبر الأمّة، أبو العبّاس عبد الله، ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العبّاس بن عبد المطّلب شيبة بن هاشم، القرشيّ، الهاشميّ، المكيّ. مولده بِشِعْب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نحوًا من ثلاثين شهرًا وحدَّث عنه وعن كثير من الصحابة، وتوفّي سنة ثمانٍ أو سبع وستين هجرية. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٦٩/٤ ـ ١٨١)، رقم الترجمة ٤٠٩.

(٢) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٢٨/١). **سنن الترمذي**، الترمذي، (٢٢/٤). **الاعتقاد**، البيهقي، (ص٢٣٨). **التاريخ الكبير**، البخاري، (١٣٣/٤).

عن معاذ بن جبل[1] عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَفِي أُمَّتِهِ قَدَرِيَّةٌ وَمُرْجِئَةٌ يُشَوِّشُونَ عَلَيْهِ أَمْرَ أُمَّتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ لَعَنَ الْقَدَرِيَّةَ وَالْمُرْجِئَةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا**»[2].

ثالثًا: ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في أن المرجئة لا يدخلون الجنة ولا يَرِدُون على النبي صلى الله عليه وسلم الحوضَ ولا تنالهم شفاعة النبي:

عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرِدَانِ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَلَا يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ولَا تَنَالُهُمْ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ**»[3].

رابعًا: ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنهم مجوس هذه الأمة:

عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**»[4].

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عَدِيّ بن كعب الخزرجيّ، أبو عبد الرحمن الأنصاريّ، المدنيّ، البدريّ. شهد العقبة شابًا أمرد، وله عدة أحاديث. هو أحد الذين أخذ منهم القرآن بأمر من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وروي أن عمر قال: من أراد الفقه، فليأت معاذ ابن جبل. توفّي سنة ١٧هـ، وكان عمره ثلاث وثلاثين سنة أو أزيد قليلًا. **الإصابة**، العسقلاني، (١٣٦/٦). **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٩٦/٣ ـ ٢٠٤)، رقم الترجمة ٢٢٧.

(٢) **مسند الشاميين**، الطبراني، (٢٢٤/١). **أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، اللالكائي، (٧١١/٤). **الاعتقاد**، البيهقي، (ص٢٣٧). **حلية الأولياء**، أبو نعيم، (٨٣/٥).

(٣) **المعجم الأوسط**، الطبراني، (٢٨١/٤). **شرح أصول الاعتقاد**، اللالكائي، (٢٨١/٤). **القضاء والقدر**، البيهقي، (ص٢٨٦).

(٤) **المعجم الأوسط**، الطبراني، (٢٨١/٤).

المبحث الرابع
شُبَهُ الـمُرجِئَة والردُّ عليها

لقد تمسكت المرجئة في نصرتهم قولَهم «لا يضرّ مع الإيمان ذنبٌ» المارِّ ذكره بشبهاتٍ، منها احتجاجهم ببعض ما ورد في الكتاب والسنة، والحقيقة والصواب خلاف ما قالوا وظنُّوا، وسنعرض لكم بعض متمسَّكاتهم والرد عليها:

الشبهة الأولى: تمسكهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ١١٦﴾ [سورة النساء].

قالوا: إن الآية تدل على أن الشرك وحده لا يُغفر وما دون ذلك فهو مغفور، ومرتكب الكبيرة ليس بمشرك فهو مغفور له.

قلنا: يقال لهم: استدلالكم باطل لما يلي:

ـ **أولًا**: أن المغفرة معلَّقَةٌ بالمشيئة ففيها دليل على التقسيم، وهو أن من العصاة منهم من يُعَذَّب، ومنهم من لا يُعَذَّب، وعليه فالآية حُجَّةٌ عليكم لا لكم.

ـ **ثانيًا**: لو كانت المغفرة لكل أحد ـ كما تزعمون ـ لبطل قوله تعالى: ﴿لِمَن يَشَآءُ ١١٦﴾، فلما أثبت أنه يغفر ما دون ذلك، وأن المغفرة هي لمن يشاء دلَّ ذلك على وقوع المغفرة العامة لما دون الشرك لكنها لبعض الناس. وبذلك يتضح بطلان استدلالكم بالآية على ما تزعمونه، والله أعلم.

الشبهة الثانية: تمسكهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴿٥٣﴾﴾[سورة الزمر] الآية.

قالوا: إن الله تعالى حكم بغفران الذنوب جميعًا، ولم يشترط التوبة، وذلك يدل على أنه تعالى يغفر الذنوب قبل التوبة وبعدها، وإذا غُفِرَت ذنوب مرتكب الكبيرة لم يدخل النار.

قلنا: نقول لهم: المراد بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعًا مع التوبة، أو لمن شاء هو سبحانه أن يغفر له من أهل الكبائر[1] من عصاة المسلمين بلا توبة، فالمعنى راجعٌ للجواب الأول المقيد بقوله تعالى ﴿لِمَن يَشَآءُ ﴿١١٦﴾﴾. وحمل الآية على هذا المعنى أولى لوجهين:

ـ **الأول**: أنا إذا حملناها على هذا الوجه فقد حملناها على جميع الذنوب ـ على ما هو ظاهر الآية ـ وإن حملناها على ما ذكرتم، لم يمكن حمله على ظاهر الآية، لأنه تعالى لا يغفر جميع الذنوب من غير توبة، إذ الكفر ذنب والله لا يغفره إلا مع التوبة، أي بترك الكفر والدخول في الإسلام بالنطق بالشهادتين.

ـ **الثاني**: أنه تعالى ذكر عقيب هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الزمر] والإنابة هي التوبة.

---

(١) الكبائر هي قريب من أربعين معصية عدَّ منها بعض أهل العلم ـ وهو التاج السبكي ـ خمسة وثلاثين، وقد نظمها السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر» في ثمانية أبيات. وأما ما فعله ابن حجر الهيتمي من عدها أربعمائة وزيادة فبعض ما ذكره ليس منها إذ لا ينطبق عليه حد الكبيرة.

الشبهة الثالثة: تمسكهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦﴾[سورة الليل].

قالوا: قد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ ـ في هذه الآية ـ أن النار لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذَّبَ وتولَّى، فصح أن من لم يُكَذِّب ولا تولَّى لا يصلاها، ووجدنا أن مرتكبي الكبائر ـ مما دون الشرك ـ كلهم لم يكذِّبوا ولا تولَّوا بل هم مصدِّقُون معترِفون بالإيمان، فصح أنهم لا يصلونها، وأن المراد بالوعيد المذكور في هذه الآية وأمثالها إنما هو فيمن فعل تلك الأفاعيل من الكفار خاصة.

قلنا: الجواب على ذلك من وجوه منها:

ـ **الأول**: قيل إن المراد بهذه النار: نارٌ مخصوصةٌ ـ كما قاله الزجاج[1] ـ وعدم دخوله هذه النار لا يمنع من دخوله غيرها، وقيل: لا يصلاها صِليَّ خُلُودٍ، وهذا أقرب، وعليه فمن دخل النار وخرج منها فإنه نوع من الصَّلي، لكنه ليس الصِّليَ المطلق وهو صِليُّ الخلود، لا سيما إذا كان قد لبث فيها والنار لم تأكله؛ فإنه قد ثبت أنها لا تأكل مواضع السجود.

ـ **الثاني**: لو سلَّمنا بأن الآية تدل على أن الكفار هم المخصوصون بالعذاب، فإن هذا لا يمنع ما يحصل لبعض المؤمنين من تمحيص في النار بسبب ذنوبهم كما دلت عليه بعض النصوص، من مثل قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٤١﴾[سورة ءال عمران]. وكما ورد في الحديث الصحيح أن البعضَ يدخل

---

(١) أبو إسحاق الزجّاج، إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في فتوَّته يخرط الزجاج، ومن كتبه: «معاني القرآن»، و«الاشتقاق»، و«خلق الإنسان». ولد ٢٤١هـ، وتوفي ٣١١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٤٠/١).

النار بذنوبه ثم يخرج منها، وعليه فإنه لا دلالة في الآية على ما تزعمه المرجئة، والله أعلم.

الشبهة الرابعة: تمسكهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأعراف].

قالوا: الآية تدل على أن كل محسنٍ رحمة الله قريبةٌ منه، ومرتكب الكبيرة قد قال: لا إله إلا الله فهو محسنٌ، وإذا كان محسنًا فرحمة الله قريبةٌ منه، ومن رحمه الله فلا يعذب.

قلنا: نقول استدلالكم باطل لما يلي:

ـ **أولًا**: أن الآية تدل على أن رحمة الله قريبٌ من عباده المحسنين، لكنها لا تُفَسَّر بمنع العذاب في النار لمن أخطأ منهم، لأن عذاب الله للمخطئ عدلٌ، والعدل لا يضاد الرحمة.

ـ **ثانيًا**: أنه لولا رحمة الله لهؤلاء المخطئين لطال عذابهم، ولكن رحمته كانت السبب في التجاوز عن كثير من خطاياهم وإدخالهم الجنة، لما روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ**»[1].

وبذلك اتضح أن الله يعذِّب الفساق بعدله، ويتجاوز عن كثيرٍ من خطاياهم برحمته. ولم يستلزم العدل انتفاء الرحمة، ولا الرحمة انتفاء العذاب بعدله سبحانه.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣٤/٩).

ثالثًا: لو سُلِّمَ بما تزعمونه فإن رحمة الله مقيدة بالمشيئة، لما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ**» إلى أن قال: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي**» الحديثَ[1]، وإذا كانت الرحمة مقيدةً بالمشيئة لم يبق في الآية دلالة على ما تزعمونه، والله أعلم.

الشبهة الخامسة: تمسكهم بقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة طه].

قالوا: هذه الآية صريحةٌ في أن ماهية العذاب مختصةٌ بمن كذب بالله تعالى وكان متوَلِّيًا عن دينه. ومن لم يكن مكذِّبًا بالله تعالى ولا متوَلِّيا عن دينه لم يكن للعذاب به تعلق. ومرتكب الكبيرة ليس مكذبًا ولا متوليًا عن دين الله، فليس للعذاب به تعلق إذًا.

قلنا: الآية تؤكد بأن الكافر المكذِّب المتوَلِّيَ هو المخَصَّص بالعذاب الأبدي، وهذا لا يمنع من حصول بعض العذاب لمن ارتكب كبيرةً أو ذنبًا، ثم إن عذاب الله لمرتكب الكبيرة إنما هو تطهيرٌ ولبعض مرتكبي الكبائر حسب إرادة الله ومشيئته. وعليه فكلمة العذاب بمعناها الحقيقي لا تشمل ما يحصل لبعض مرتكبي الكبائر من تطهيرٍ، وإذا لم تشمله لم يبق في هذه الآية دلالةٌ على عدم دخول مرتكبي الكبائر النار، والله أعلم.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣٨/٦). **صحيح مسلم**، مسلم، (٢١٨٧/٤).

الشبهة السادسة: استدلوا بعموم النصوص التي فيها الوعد لمن ارتكب الكبيرة بأنه لا يخلد في النار، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾[سورة سبأ].

قالوا: إن لفظ الكفور للمبالغة، فوجب أن يختص هذا الحكم بالكافر الأصلي.

وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧﴾.

فقالوا: إن هذه الآية دلت على اختصاص الخزي بالكافرين، ثم إن كل من دخل النار فقد حصل له الخزي لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ١٩٢﴾[سورة ءال عمران]، فلمَّا لم يحصل الخزي إلا للكفار وجب ألا يحصل دخول النار إلا لهم، وتمسَّكوا بغيرهما من نصوص الوعيد.

قلنا:

ـ **أولًا**: هذه الآيات إنما تدل على أن الكافر هو المخصص بالعذاب الأبدي. يقول القرطبي[1]: «إن الكافر يُجازى بكل سوء عمله، أما المؤمن فإنه

---

(١) **الجامع لأحكام القرءان**، القرطبي، (٢٨٨/١٤).

القرطبي (المفسّر)، محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاريّ الخزرجيّ الأندلسيّ، أبو عبد الله، من كبار المفسّرين، من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقرّ في شمالي أسيوط بمصر وتوفي فيها. من كتبه: «الجامع لأحكام القرآن» ويعرف بتفسير القرطبيّ، و«قمع الحرص بالزهد والقناعة»، و«الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى». توفي سنة ٦٧١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٣٢٢/٥).

يجزى ولا يجازى، لأنه يثاب. فقوله: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ﴾ أي نكافئ السيئة بمثلها. وقال طاوس: هو المناقشة في الحساب، أما الـمُوَحِّدُ فلا يناقش الحساب[1]».

وعن قتادة عن أنس: في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ [سورة ءال عمران] الآية، قال: من تخلد. وإذا كانت هذه الآيات إنما تدل على اختصاص الكافر بالعذاب الأبدي فإنها لا تعتبر حجةً في انتفاء العذاب عمن ارتكب كبيرة من الكبائر مما دون الشرك.

ـ **ثانيا**: لو سلمنا بقولكم واستدلالكم بهذه الآيات وأمثالها، فما ترون أن نصنع بالآيات التي استُدِلَّ بها الوعيدية على عذاب الله للعصاة! مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ [سورة الأنفال]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ٢٩﴾ [سورة النساء] إلى قوله: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ [سورة النساء]. فماذا نصنع بهذه الآيات؟ هل نضرب عنها صَفْحًا؟ هذا لا يصحُّ؛ لأنه يكون إيمانًا ببعض الكتاب وكفرًا ببعضه، فهل نخصصها بأدلتكم؟

فإن **قالوا**: نعم.

قلنا: ولماذا لا تخصصون أنتم؟[2]، وذلك بالموازنة، ليتم الإيمان بالجميع.

---

(١) أي ليس الموحِّد العاصي يُناقشُ لكن كما يناقش الكافر.

(٢) المخصِّصُ لا بدَّ له من دليل، ولا دليل لهم على ذلك.

الشبهة السابعة: استدلالهم بحديث معاذ قال: «كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ**[1] **أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[2].

قالوا: الحديث يدل على أن الله وعد عباده ممن لم يشرك به شيئًا بعدم العذاب، ومرتكب الكبيرة قد عبد الله ولم يشرك به شيئًا، إذًا يشمله الوعد بعدم العذاب.

قلنا: الجواب من وجوه منها:

ـ **أولًا**: المراد بالعبادة فعل الطاعات واجتناب المعاصي، والموحِّد الفاعل للطاعات المجتنب للمعاصي لا يعتبر من أهل الكبائر، وعليه فلا دلالة في الحديث على ما ذهبوا إليه.

ـ **ثانيًا**: المراد بقوله: «**أَنْ لَا يُعَذِّبَهُم**»[3] قيل: المراد ترك دخول نار الشرك[4]، وقيل: ترك تعذيب جميع بدن الموحدين، لأن النار لا تحرق مواضع

---

(١) يجب الاعتقاد بأن الله يفعل ما يشاء ولا يجب عليه شيء لأحد ولا يلحقه أمرٌ من أحد لأنه سبحانه قال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾[سورة البروج]، وإنَّما من أطاع الله فصار تقيًّا أو وليًّا فإن الله لا يعذبه بل يكرمه، وهذا فضلٌ من الله وليس واجبًا عليه.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٢٩/٤).

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، (٦٠/٨).

(٤) وهو مكان في جهنم يصل إليه الكفار فقط ولا يصله المسلم العاصي.

السجود. وقيل: ليس ذلك لكل من وَحَّدَ وَعَبَدَ بل يختص بمن أخلص، والإخلاص يقتضي تحقيق القلب بمعناه.

الشبهة الثامنة: تمسكهم بما روي عن جابر بن عبد الله[1] رضي الله عنه أنه قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ قال: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»[2].

قالوا: في الحديث وعدٌ لمن مات لا يشرك بالله شيئًا بدخول الجنة، ومرتكب الكبيرة لا يشرك بالله شيئًا، فلو مات على ذلك فإن الوعد يشمله بدخول الجنة.

قلنا: ليس في الحديث أنَّ من مات مسلمًا مرتكبًا للكبائر لا يعذبه الله أبدًا، بل يجوز أن يدخله النار ثم يخرجه منها إلى الجنة، وبدخوله الجنة بعد العذاب يكون بذلك انطبق عليه معنى الحديث الذي أوردتموه «**دَخَلَ الجَنَّةَ**»، فلا حجة لكم في هذا الحديث ولا في غيره.

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة، الصحابي، أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن الأنصاريّ، الخزرجيّ، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا. روى علمًا كثيرًا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعليّ وأبي بكر وأبي عُبَيْدة وطائفة. كان مفتي المدينة في زمانه، وعاش بعد ابن عمر أعوامًا، وتفرَّد، بلغ مسنده ١٥٤٠ حديثًا، ومات سنة ٧٨هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٩٩/٤ ـ ١٠٢)، رقم الترجمة ٣٩٦.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (٩٤/١).

الشبهة التاسعة: تمسكهم بما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟، قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟، قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**»، قلت: وإن زنى وإن سرق ؟، قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**»[1].

قالوا: في الحديث وعدٌ لمن قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك بدخول الجنة، وإن ارتكب بعض الكبائر كالزنى والسرقة، إذًا مرتكب الكبيرة الذي قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك يشمله هذا الوعد بدخول الجنة.

قلنا: قال الإمام البخاري بعد روايته هذا الحديث: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له[2].

وقيل: إن الحديث محمولٌ على من وحَّد ربه ومات على ذلك تائبًا من الذنوب التي أشير إليها في الحديث، فإنه موعودٌ بهذا الحديث بدخول الجنة ابتداءً. وأما من تلبس بالذنوب المذكورة أو غيرها مما دون الشرك ومات من غير توبة فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة. ويدل على ذلك حديث عبادة

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٤٩/٧).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٤٩/٧).

ابن الصامت[1] في كتاب الإيمان، فإن فيه: «**ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله تعالى، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه**»[2]، إذًا المراد بالحديث: من قال لا إله إلا الله تائبًا نادمًا على ما حصل منه من الذنوب ثم مات على ذلك فإنه يدخل الجنة، لأن التوبة تَجُبُّ ما قبلها. أو المراد أن مصيره الجنة ابتداءً إن قالها تائبًا ومات على ذلك أو النار ثم الجنة، إذ أنه لا يخلد في النار. وبذلك يتضح خطأ استدلالهم بالحديث، والله أعلم.

(١) عُبَادة بن الصامت بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو الوليد، صحابيّ فاضل، من الموصوفين بالورع. شهد العقبةـ وكان أحد النقباء ـ وبدرًا وسائر المشاهد، ثم حضر فتح مصر، وهو أوّل من ولي القضاء بفلسطين، ومات بالرمْلة أو ببيت المقدس. روى ١٨١ حديثًا، وكان من سادات الصحابة. ولد سنة ٣٨ قبل الهجرة ومات سنة ٣٤ بعدها. **الأعلام**، الزركلي، (٢٥٨/٣).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٢/١).

البَابُ الثَّالِث

أَبو حَنيفَةَ لم يَكُن مُرجِئًا

ويشتمل على عدَّة مباحث:

المبحث الأول: ذكرُ من رمى أبا حنيفة بالإرجاء.

المبحث الثاني: سبب اتِّهام أبي حنيفة بالإرجاء.

المبحث الثالث: رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتّي.

المبحث الرابع: لا يقال المرجئة قسمان: مرجئة ضلالة ومرجئة سنة.

المبحث الخامس: التحذير من الكتاب المسمى «السُّنَّة».

المبحث السادس: إجماع المسلمين على تكفير المجسِّم.

المبحث السابع: الألباني يكفِّر أبا حنيفة ويشبِّه المذهب الحنفي بالإنجيل المحرَّف.

الـمَبحثُ الأَوَّل

ذكرُ مَن رَمَى أَبَا حنيفةَ بالإِرجَاء

أخرج أبو بشر الدُّولابي[1] عن إبراهيم بن جنيد عن داود بن أميَّة المروزي قال: سمعتُ عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد يقول: جاء رجلٌ إلى أبي حنيفةَ وهو سكران فقال له: «يا مرجئ»، فقال له أبو حنيفة: «لولا أني أثبتُّ لمثلِكَ الإيمان ما نسبتني إلى الإرجاء، ولولا أنَّ الأرجاء بدعةٌ ما باليتُ أن أُنسَبَ إليه».

قال الكوثري في «التأنيب»[2]: «على أنَّ الظاهر أن أحد خصومه من الخوارج بعث هذا السَّكرانَ إليه للنكاية به.. والواقعُ أنَّ كثيرًا من أذيال الحشوية والخوارجِ كانوا يَرْمُونَ أبا حنيفة بالإرجاء لكونِهِ لا يعدُّ العمل ركنًا أصليًّا من الإيمان، ولا يرى الاستثناء فيه، حتَّى اصطنعوا حكاياتٍ في حقِّهِ تدلُّ على مبلغِ تدهور مصطنعيها في هوَّة الجهل».

ولعلَّ هذا الرجلَ أولُ من رمى الإمام العظيم بالإرجاء.

---

(١) الدُّولابي، محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم، أبو بشر الأنصاري، بالولاء، الرازيّ الدولابي الوراق، مؤرخ من حفاظ الحديث. كان وراقًا، من أهل الري نسبته إلى «الدولاب» من أعمالها. رحل في طلب الحديث، واستوطن مصر، وتوفي في طريقه إلى الحج، بين مكة والمدينة. وكان يصعق. له تصانيف. منها: «الكنى والأسماء». ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٣٠٨/٥).

(٢) **تأنيب الخطيب**، الكوثري، (ص٨٤).

قال أبو منصورٍ البغدادي في «الفرق بين الفرق»[1]: «**ذكر الغسانية**[2] **منهم**: هؤلاء أتباع غسّان المرجئ[3] الذي زعم أن الايمان هو الإقرار أو المحبّة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه، وقال: إنه يزيد ولا ينقص[4]. وفارق اليونسية بأن سمَّى كل خصلةٍ من الإيمان بعض الإيمان. وزعم غسّان هذا في كتابه أن قوله فى هذا الكتاب كقول أبي حنيفة فيه، وهذا غلطٌ منه عليه لأن أبا حنيفة قال: «إن الايمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى وبرسله وبما جاء من الله تعالى ورسله في الجملة دون التّفصيل وإنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل النّاس فيه»، وغسان قد قال بأنّه يزيد ولا ينقص».

وقال الشهرستاني[5] في «الملل والنحل»[6]: «ومن العجيب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه، ويَعُدُّه من المرجئة، ولعله كذب كذلك عليه، لعمري! كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة[7]، وعده

---

(١) **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي، (ص٢٠٣).

(٢) وهي فرقةٌ من المرجئة أسلفنا ذكرها.

(٣) ليس هو غسَّان بن أبان المحدِّث كما وهم بعضهم، فإنَّ ابن أبان يمانيٌّ، وذلك كوفي.

(٤) يعني أنَّه لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ، وهذا تكذيبٌ لشرع الله.

(٥) أبو الفتح، محمّد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانيّ. صنّف كتاب: «نهاية الإقدام»، و«الملل والنحل». ولد سنة ٤٦٧هـ، ومات في شعبان سنة ٥٤٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٥١١/١٢، ٥١٢)، رقم الترجمة ٥١٣٤.

(٦) **الملل والنحل**، الشهرستاني، (١٦٤/١).

(٧) هذا القول غير مقبول، وهو تقوّل من بعض المبتدعة كما بيّنه في كلامه، وسيأتي بيان ردّه إن شاء الله تعالى.

كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة، ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل! وله سبب آخر، وهو أنه كان يخالف القدرية، والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول. والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئًا، وكذلك الوعيدية من الخوارج. فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج، والله أعلم».

وقال ابن حجرٍ الهيتمي في كتابه «الخيرات الحِسَان»[1]: «قد عدَّ جماعةٌ الإمام أبا حنيفة رحمه الله من المرجئة، وليس هذا الكلام على حقيقته.

أمَّا أوَّلًا فقال شارح المواقف: كان غسان المرجئ يحكي ما ذهب إليه من الإرجاء عن أبي حنيفة[2] ويعدُّه من المرجئة، وهو افتراءٌ عليه، قصد به غسان ترويج مذهبه بنسبته إلى هذا الإمام الجليل الشهير».

---

(١) **الخيرات الحسان**، ابن حجر الهيتمي، (ص١٠٠).

(٢) فليتنبه لرد ابن حجر وصاحب المواقف نسبة الإرجاء للإمام أبي حنيفة، وما أحسن فعلهما حيث ذبّا عن الإمام الأعظم أبي حنيفة وكرها أن يُنسب له ما كرهه لنفسه حيث بيّن رحمه الله أن الإرجاء ابتداع في الدين.

الـمَبحَثُ الثَّاني

سَبَبُ اتِّهامِ أَبِي حَنيفةَ بِالإِرجَاء

تُهَمةٌ تدَّعيها فئةٌ غيرُ واعيةٍ على أبي حنيفة، يقولون: «أبو حنيفة كان من المرجئة»، ويريدون بذلك أن أبا حنيفة يقول بأنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وأن العمل ليس جزءًا من الإيمان.

والحقيقة:

أولًا: أن المرجئة يقولون: «الإيمان هو تصديق القلب» فقط، ولم يجعلوا الإقرار شرطًا للإيمان.

ثانيًا: لم يجعلوا العمل إكمالًا له، فقالوا: «لا تضر مع الإيمان معصية».

وأبو حنيفة رضي الله عنه لم يقل بالأولى ولا بالثانية.

فأما الأولى: فلقد قال أبو حنيفة: «التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، كلاهما ركن»، ودليله على ركنية الإقرار بقول اللسان:

ـ قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[سورة الحجرات]، هو دليل على أنه يكون باللسان أيضًا حتى يُتصور دخوله في قلوبهم.

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾[سورة المائدة].

ـ قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [سورة البقرة].

ـ قوله تعالى: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ ٢٦﴾[سورة الفتح].

ـ قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾[سورة الحج].

ـ قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[سورة إبراهيم].

فلم يكن الفلاح بمجرد المعرفة بدون القول، وحقق ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾[سورة النمل] أي الشهادة ﴿وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾[سورة النمل] وهي المعرفة ﴿ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾[سورة النمل]. كل هذا قاله أبو حنيفة في لقائه مع جهم بن صفوان، فهل يكون أبو حنيفة بعد هذا مرجئًا جَهْميًّا؟!

وأما الثانية: فلقد خالف فيها أبو حنيفة المرجئة أيضًا حيث قالت المرجئة بظاهر فهمهم للحديث: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[1]: «لا حاجة إلى العمل، وأنه لا يضر مع الإيمان ذنب» والعياذ بالله تعالى.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٥٥/١). قال القاضي عياض في «الإكمال» في شرح هذا الحديث: «وقوله: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**»، قال الإمام (أي المازري):=

لكنَّ أبا حنيفة قال: «العمل غير داخلٍ في حقيقة الإيمان، بل هو تبعٌ له، وبفوت التبع لا ينتقص ذات الشيء». وأعطى لذلك مثالًا، قائلًا: «كَفَوْتِ القَرْنِ مِنَ الشَّاةِ»[1].

=واختلف الناس فيمن عصى الله من أهل الشهادتين، فقالت المرجئة: لا تضره المعصية مع الإيمان، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها، وقالت المعتزلة: يخلد في النار إذا كانت معصيةً كبيرةً ولايوصف بأنه مؤمن ولاكافر، ولكن يوصف بأنه فاسق، وقالت الأشعرية: بل هو مؤمن، وإن لم يغفر له وعُذب فلا بُدَّ من إخراجه من النار وإدخاله الجنة. وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة، وأما المرجئة فإن احتجت بظاهره على صحة ما قالت به، قلنا: محمله أنه غُفِرَ له أو أخرج من النار بالشفاعة ثم أدخل الجنة، فيكون المعنى فى قوله: «**دخل الجنة**»: أي دخلها بعد مجازاته بالعذاب، وهذا لابد من تأويله لما جاءَت به ظواهر كثيرةٌ من عذاب بعض العصاة، فلا بدَّ من تأويل هذا الحديث على ما قلناه لئلَّا تتناقض ظواهر الشرع. وفي قوله فى هذا الحديث: **[وهو يعلم]** إشارةٌ إلى الردّ على من قال من غلاة المرجئة: إن يُظهِر الشهادتين يدخل الجنة، وإن لم يعتقد ذلك بقلبه، وقد قيد ذلك فى حديث آخر بقوله: «**غَيْرَ شَاكٍّ فِيهَا**» وهذا أيضًا يؤكد ما قلناه. قال القاضي: وقد يحتج به أيضًا من يرى أن معرفة القلب نافعةٌ دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم، ومذهب (أهل السنة): أن المعرفةَ مُرْتَبطة بالشهادتين، لا تنفع إحداهما ولا تنجي من النار دون الأخرى إلا لمن لم يقدر عليها من آفة». **إكمال المعلم**، القاضي عياض، (١٨٧/١).

(١) أي أن الشاة التي لا قرن لها لا تُحْرَم من اسمها فيطلق عليها اسم مخلوق ءاخر، إنما هي شاةٌ مع قلة قيمتها بسبب فقدها للقرن، وكذلك المؤمن الذي بلا عمل، ما زال مؤمنًا لكن قد خسر وفوَّت على نفسه ويحاسب على ذلك، فلا يخرج من الإيمان إلا إذا ترك واجبًا من الواجبات جاحدًا مستحلًّا ذلك، أو ارتكب معصيةً جاحدًا حكم الشرع، أما لو ارتكب معصية من غير استحلالٍ لها، فبمجرد هذا لا يكون كافرًا.

فلا يُعدُّ أبو حنيفة بذلك منكرًا لأن يكون العمل مكمِّلًا للإيمان، ولا يُعدُّ بذلك مؤيّدًا للمرجئة فإنهم أنكروا تأثير العمل واعتقدوا أن العبد يدخل الجنة بدون العمل مطلقًا.

فلقد صح عندنا ما رواه عبادة بن الصامت أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**». وأبو حنيفة يقول: «العمل قيمة مضافةٌ للإيمان»، ومع كون العمل الصالح ذا نفع عظيم للمؤمن إذ به تثقل موازينه، إلا أن العمل ليس جزءًا من الإيمان، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة النساء]، فالمشروط لا يدخل في الشرط وذلك لامتناع اشتراط الشيء لنفسه. وكذا يدل على صحَّة قول أبي حنيفة أنه ورد إثبات الإيمان في حق من ترك العمل الصالح والتحق به تقصيرٌ وذنبٌ، حيث قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجرات]، فلو كان العمل

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٤/١٦٥).

ركنًا في حقيقة الإيمان لما تحقق الإيمان بفوات ركنه ولما استحقوا أن يوصفوا بكلمة مؤمنين. فلا يبعد أن يكون إطلاق هذا اللقب على أبي حنيفة أنه «مرجئ» ءاتيًا من المعتزلة، إذ كانوا يلقبون كل من خالفهم فى مسألة القدر: «مرجئًا»، وكذا من خالفهم من أهل السنة والجماعة فى حكم مرتكب الكبيرة[1].

(١) **الخيرات الحسان**، ابن حجر الهيتمي، (ص١٠٠).

الـمَبحَثُ الثَّالِث

رِسالَةُ أَبِي حَنيفَةَ إِلى البَتِّيّ

من أبي حنيفةَ إلى عُثمانَ البَـتِّيِّ: سلامٌ عليكَ، فإني أحمدُ إليكَ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو، أما بعدُ:

فإني أوصيكَ بتقوى اللهِ وطاعتِهِ، وكفى باللهِ حسيبًا ومُجَازِيًا. بلغني كتابُكَ، وفهمْتُ الذي فيه من نَصيحَتِكَ وحفظكَ لنا. وقد كتبتَ أنهُ دعاكَ إلى الكتابِ بما كتبتهُ حِرْصُكَ على الخيرِ والنصيحَةِ، وعلى ذلك كانَ موضِعُهُ عِنْدَنا. كتبتَ تذكرُ أنهُ بلغكَ أني من المُرجِئَةِ، وأني أقولُ: مؤمنٌ ضالٌّ، وأنَّ ذلكَ يشقُ عليكَ. ولعمري ما في شيءٍ باعد عن اللهِ تعالى عذرٌ لأهلِهِ، ولا فيما أحدثَ النَّاسُ وابتدعوا[1] أمرٌ يُهتدى به، ولا الأمرُ إلا ما جاءَ به القرءانُ، ودعا إليه محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ، وكان عليهِ أصحابُهُ حتى تفرقَ النَّاسُ، وأما ما سوى ذلك فمُبْتَدَعٌ ومُحْدَثٌ[2]، فافهَمْ كتابي إليكَ، فاحذرْ رأيكَ على نفسكَ، وتخوف أن يدخلَ الشيطانُ عليكَ، عَصَمنا اللهُ وإياكَ بطاعتِهِ، ونسألُهُ التوفيقَ لنا ولك برحمتِهِ.

ثم أُخبِرُكَ أنَّ النَّاسَ كانوا أهلَ شركٍ قبلَ أن يبعثَ اللهُ تعالى محمدًا صلى اللهُ عليهِ وسلمِ، فبعثَ محمدًا يدعوهُمْ إلى الإسلامِ، فدعاهُم إلى أن يشهدوا أنهُ

---

(١) أي ما أُحدِثَ من البدع السيئة.

(٢) قولُهُ: «ما سوى ذلكَ فمبتَدَعٌ ومحدثٌ» معناهُ ما استحدثَ منَ البدعِ السيئةِ المخالفةِ للقرءانِ والسنةِ بحيثُ لو اطلع عليهِ الصحابةُ لأنكروه، أما المحدثُ الموافقُ للقرءانِ والحديثِ ومَدَحَهُ الصحابةُ فيندَرِجُ تحتَ البدعةِ الحسنةِ الممدوحةِ.

لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، والإقرارِ بما جاءَ بهِ من اللهِ تعالى. وكان الداخلُ في الإسلامِ مؤمنًا بريئًا من الشركِ، حرامًا مالهُ ودمهُ، له حقُ المسلمينَ وحُرمَتُهُم، وكان التاركُ لذلكَ حينَ دعا إليهِ كافرًا بريئًا من الإيمانِ، حلالًا مالهُ ودمهُ، لا يُقْبَلُ منهُ إلا الدخولُ في الإسلامِ أو القتلِ. إلا ما ذكرَ اللهُ سبحانهُ وتعالى في أهلِ الكتابِ من إعطاءِ الجزيةِ، ثم نزلتِ الفرائضُ بعد ذلك على أهلِ التصديقِ.

فكان الأخذُ بها عملًا مع الإيمانِ، ولذلك يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٥﴾﴾[سورة البقرة]، وقال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴿٩﴾﴾[سورة التغابن]، وأشباهُ ذلك من القرءانِ. فلم يكن المُضَيِّعُ للعملِ مضيعًا للتصديقِ، وقد أصاب التصديقَ بغير عملٍ. ولو كان المُضَيِّعُ للعملِ مُضيِّعًا للتصديقِ، لانتقلَ من اسمِ الإيمانِ وحُرْمتِهِ بتضييعهِ العملَ كما أن النَّاس لو ضَيَّعوا التصديقَ لانتقلوا بتضييعهِ من اسمِ الإيمانِ وحُرْمَتِهِ وحقِّهِ ورَجَعوا إلى حالهم التي كانوا عليها من الشركِ. ومما يُعْرَفُ به اختلافُهُما أن النَّاس لا يختلفونَ في التصديقِ، ولا يتفاضلونَ فيهِ، وقد يتفاضلونَ في العملِ، وتختلفُ فرائضُهُم. ودينُ أهل السماءِ ودينُ الرسولِ واحدٌ، فلذلك يقولُ اللهُ تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الشورى]. واعلمْ أن الهدى في التصديقِ باللهِ ورُسُلِهِ ليس كالهدى فيما افتُرِضَ من الأعمال. ومن أين يُشكِلُ ذلك عليكَ وأنت تُسَمِّيهِ مؤمنًا وهو جاهلٌ بما لا يعلمُ من الفرائضِ فلا بُدَّ من أن تُسَمِّيه مؤمنًا بتصديقِهِ، كما سماهُ اللهُ تعالى في كتابهِ وتُسمِّيهِ جاهلًا بما لا يعلمُ من

الفرائضِ، وهو إنما يتعلمُ ما يجهلُ. فهل يكونُ الضالُّ عن معرفةِ الله تعالى ومعرفةِ رسولهِ كالضالِّ عن معرفةِ ما يتعلَّمهُ النَّاسُ وهم مؤمنون؟ وقد قال الله تعالى في تعليمِهِ الفرائضَ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦﴾ [سورة النساء]، وقال: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ٢٨٢﴾ [سورة البقرة]، وقال: ﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠﴾ [سورة الشعراء] يعني من الجاهلينَ. والحُجَّةُ من كتابِ اللهِ تعالى والسُنَّةِ على تصديقِ ذلك أَبْيَنُ وَأَوْضَحُ من أنْ تُشْكِلَ على مثلكَ، أوَ لستَ تقولُ: مؤمنٌ ظالمٌ، ومؤمنٌ مذنبٌ، ومؤمنٌ مخطئٌ، ومؤمنٌ عاصٍ، ومؤمنٌ جائرٌ؟ هلْ يكونُ فيما ظَلمَ وأخطأَ مهتديًا فيهِ مع هُداهُ في الإيمانِ، أو يكونَ ضَالًّا عن الحقِّ الذي أخطأهُ؟ وقول بني يعقوب لأبيهِمْ: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥﴾ [سورة يوسف]، أتظُنُّ أنهم عنوْا: إنَّكَ لفي كفرك القديم؟ حاشا للهِ أن تفهَمَ هذا، وأنتَ بالقُرءانِ عالم[1].

---

(١) **تنبيه مهم**: يجب الاعتقاد بأن من انتقص نبيًّا من أنبياء الله، أو ذمه، أو أهانه، أو حقّره، أو استخف به، أو استهزأ به، أو سفَّهَهُ، أو نسب إليه الرذيلة فهو كافرٌ بالله العظيم، فقول أولاد سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام العشرة وهم من سوى يوسف وبنيامين عليه السلام ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥﴾ [سورة يوسف] وإن لم يريدوا ويقصدوا بالضلال الكفر فإنهم كفروا بذلك لأنهم بقولهم: «لفي ضلالك» تسفيهٌ له عليه السلام، وتسفيه النبي كفرٌ بإجماع الأمة، وهذا استخفافٌ واستهزاءٌ منهم بأبيهم النبي يعقوب عليه الصلاة والسلام.

فإن قيل: لم يكفروا لأنهم ما قصدوا تكفيره. =

واعْلَمْ أنَّ الأمرَ لو كان كما كتبتَ به إلينا: أنَّ النَّاس كانوا أهلَ تصديقٍ قبلَ الفرائضِ، ثم جاءتِ الفرائضُ، لكانَ ينبغي لأهلِ التصديقِ أن يستحقُّوا [اسمَ] التصديقِ بالعملِ حين كُلِّفُوا به، ولم تفَسِّر لي ما هُم عليه، وما دينُهم، وما مُستقرّهم عندك [قبل ذلك]؟ إذًا هم لم يَستَحِقُّوا الاسمَ إلا بالعملِ حينَ كلِّفوا. فإن زعمتَ أنهم مؤمِنونَ تجري عليهم أحكامُ المسلمينَ وحُرمتُهم، صدقتَ، وكان صوابًا، لما كتبتُ به إليكَ. وإنْ زَعمتَ أنهم كفارٌ فقد ابتدعتَ

=**يقال له**: وإن لم يقصدوا تكفيره كفروا بتسفيههم واستهزائهم به، ومن لم يكفرهم لهذا هو كافرٌ أيضًا. فالذي يجادل عنهم ويدافع عنهم ويدفع عنهم التكفير لقولهم هذا فهو لاحقٌ بهم في الكفر. إلا أنهم بعد ذلك أسلموا وتابوا ورجعوا عن ما كانوا عليه.

ولا حجة لمن ينفي عنهم التكفير بزعمه بقول الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾[سورة الضحى]، فإن هذه الآية قال فيها بعض المفسرين: «ضل الطريق عندما كان صغيرًا في كفالة جده في مكة ثم رده إليه». وقال بعضهم: «ما كنت تعرف أمور الشريعة قبل أن تنزل عليك». وهنا لا ننسى أن هذا قول الله لنبيه ومعناه لا يدل على النقص والاستخفاف، وأما ذاك فهو قولهم لأبيهم النبي في معرض الاعتراض عليه وعدم موافقتهم له في محبته ليوسف وتسفيههم لرأيه واستهزاء بفعله، وهذا لا شك أنه استخفافٌ بهذا النبي الكريم، والاستخفافُ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلَّمَ كفرٌ بإجماع الأمة كما نص عليه غيرُ واحدٍ من علماء الأمة.

فالشاهدُ في إيراد الإمام أبي حنيفة لهذه الآية ليس بمعرضِ أنهم لم يكفروا بالله تعالى بقولهم ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾، إنما المراد بالشاهد أنَّ الضَّلال قد يطلَق على الكفرِ وعلى غير الكفر، وإطلاق إخوة يوسف على أبيهم هذا اللفظ هو بمعنى غير الكفر، وقد تقدَّم أنه وإن لم يقصدوا بقولهم ﴿ضَلَٰلِكَ﴾ كُفرَك لا يمنع ذلك عنهم التكفير لأنه استخفافٌ بنبيٍّ من أنبياء الله وتسفيهٌ له، وكذا تقدَّم أنهم تابوا ورجعوا إلى دين الإسلام، والله أعلم.

وخالفتَ النبيَّ والقرءانَ. وإن قلتَ بقولِ من تعَنَّتَ من أهل البدعِ، وزَعمْتَ أنَّهُ ليس بكافرٍ ولا مؤمنٍ، فاعلمْ أن هذا القولَ بدعةٌ وخلافٌ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم وأصحابهِ.

وقد سُمِّيَ عليٌّ رضي اللهُ عنهُ أميرَ المؤمنينَ، وعمرُ رضي اللهُ عنهُ أميرَ المؤمنينَ، أوَ أميرَ المطيعينَ في الفرائضِ كلِّها يعنون؟ وقد سَمَّى عليٌّ أهلَ حربِهِ من أهلِ الشَّام مؤمنينَ، في كتابِ القَضِيَّة. أوَ كانوا مهتدينَ وهو يقتلُهُم؟ وقد اقْتَتَل أصحابُ رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ، ولمْ تكنِ الفئَتانِ مُهتَديتيْنِ جميعًا، فما اسمُ الباغيةِ عندكَ؟ فواللهِ ما أعلمُ من ذنوبِ أهل القبلةِ ذنبًا أعظمَ من القتلِ، ثمَّ دماء أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ خاصَّةً. فما اسمُ الفريقَيْن عندكَ؟ وليسا مهْتَديين جميعًا. فإن زعمتَ أنهُما مُهتَديانِ جميعًا ابتدعتَ، وإن زعمتَ أنهُما ضالانِ جميعًا ابتدعتَ، وإن قلتَ: إنَّ أحَدَهُما مُهتَدٍ فما الآخرُ؟ فإن قلتَ: اللهُ أعلمُ، أصَبْتَ. تَفَهَّم هذا الذي كتبتُ به إليكَ.

واعلم أني أقولُ: أهلُ القبلةِ مؤمنونَ، لستُ أُخْرِجُهُم من الإيمانِ بتضييعِ شيءٍ من الفرائضِ، فمن أطاعَ اللهَ تعالى في الفرائضِ كلّها مع الإيمانِ كان من أهلِ الجنَّةِ عندنا، ومن تركَ الإيمانَ والعملَ كان كافرًا من أهلِ النَّارِ، ومن أصابَ الإيمانَ وضيَّعَ شيئًا من الفرائضِ كان مؤمنًا مذنبًا، وكان للهِ تعالى فيهِ المشيئةُ إنْ شاءَ عذبَهُ وإنْ شاءَ غفرَ لهُ، فإن عذَّبهُ على تضييعهِ شيئًا فعلى ذنب يعذّبُهُ، وإن غفرَ لهُ فذنبًا يغْفِرُ[1].

---

(١) **نكتة مهمة**: قولنا «اللّٰهُمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات» معناه: اللّٰهُمَّ اغفر لبعض المؤمنين كلَّ ذنوبهم، ولبعضٍ بعض ذنوبهم، وليس معنى ذلك اللّٰهُمَّ اغفر لجميع=

وإني أقولُ فيما مضىَ من اختلافِ أصحابِ رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فيما كان بينَهُم: اللهُ أعْلَمُ[1]، ولا أظنُّ هذا إلا رأيكَ في أهلِ القبلةِ، لأنَّهُ

=المؤمنين جميع ذنوبهم، إذ الدعاءُ بعدم دخول أحدٍ من أهل الإسلام النارَ فيه ردٌّ للنصوص، وردُّ النصوص كُفرٌ كما قال النسفي في عقيدته المشهورة، وقد قال أبو جعفر الطحاوي: «والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام»، وهذه عقيدة المرجئة. ومعنى قول الطحاوي أن الأمنَ من مكر الله واليأسَ من رحمة الله يُخرجان من الإيمان ويجعلان صاحبهما كافرًا، وذلك لأن الله وعد وأوعد وهو قادر على تنفيذهما، ففي الأمن عما أوعد ظن العجز عن العقوبة وتنفيذِ وعيده، وفي الإياس ظن العجز عن الرحمة، وكل واحد منهما ناقل عن الملة. فمعنى الأمنِ منْ مكر الله عند الحنفية أن يجزم الشخص فيقولَ لا يُمكن أن أدخُلَ النار أي يجعَلَه مستحيلًا، يقول: أنا واجبٌ لي دخولُ الجنة والفوزُ ولا يجوز عكسُه. هذا هو عندهم الأمن من مكر الله، يعتبرونه كفرًا لأنّه جَعَل أن تكون عاقبتُهُ غيرَ ذلك مستحيلًا. واليأسُ من رحمةِ الله مقابل هذا، على هذا الوجه فهو عندهم كفر. هذا وقد عدَّ الشافعية الأمن واليأس كبيرتين ولم يعدوهما كفرًا ينقل عن الملة وذلك لأنهم فسروهما بغير تفسير الحنفية، فالأمن من مكر الله عند الشافعية هو أن يعقد العبد قلبه على أن الله لا يعذبه بل يرحمه مع علمه بأنه متلوث بالذنوب الكبائر واسترساله فيها. واليَأْسُ تفسيره عندهم ـ أي الشافعية ـ أن يعقد العبد قلبه على أن الله لا يغفر له ولا يرحمه. فتفسير الماتريدية للأمن واليأس غير تفسير الأشعرية، فإذا كان الأمن من مكر الله واليأس من رحمته كفرًا عند الماتريدية ومعصيةً كبيرة عند الأشاعرة، فما هو طريق النجاة الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن؟ الجواب: أن يكون خائفًا راجيًا يخاف عقاب الله على ذنوبه ويرجو رحمة الله.

(١) أي لا أتكلم في ذلك حيث لا حاجة ولا مصلحة في الكلام في هذه القضية وليس في مقام التعليم، نعم في هذه الحال لا نحرِّك ألسنتنا فيما جرى بينهم لغرضٍ دنيويٍّ أو لشهوةٍ في النفس، أما في معرض البيان وإظهار الحق فلا بدَّ من إظهار الحكم الشرعي للناس وللطلاب ليعرفوا أنَّ عليًّا رضي الله عنه وأرضاه كان الخليفة الراشد الذي تجب طاعته وأنَّ الخروج=

أمْرُ أصحاب رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وأمرُ [حملةِ] السنَّةِ والفِقْهِ. زعَمَ أخُوكَ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ[1]، ونحنُ نَصِفُ له هذا أنَّ هذا أمْرُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وزعَمَ سالمٌ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ أنَّ هذا أمر أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم. وزعَمَ أخُوكَ نافعٌ أنَّ هذا أمر عبد اللهِ بنِ عمرَ[2] رضي اللهُ عنهما. وزعَمَ ذلك أيضًا عبدُ الكريمِ عن طاوسَ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما أنَّ هذا أمرهُ. وقد بلغَني عن علي بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ تعالى عنهُ حينَ كتبَ القضيَّةَ أنهُ يُسمِّي الطائفتَيْنِ مؤمنينَ جميعًا.

=عليه ودعوة الناس إلى قتاله حرامٌ وظلمٌ وبغيٌ لأن الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[سورة النساء]، فالحقُّ في جانب عليٍّ لا في جانب معاوية. هذا هو الحق واليقين الذي لا يصحُّ غيره، فعليٌّ ومن معه مأجورون، ومعاوية ومن معه ومن عاونهم في الخروج على عليٍّ ءاثمون مخطئون بغاة.

(١) عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشيّ مولاهم، المكيّ. نشأ بمكة، حدّث عن: عائشة، وأم سلمة، وأم هانىء، وأبي هريرة، وابن عباس، وقد أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي سنة ١١٥هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٥/٤٨ ـ ٥٣)، رقم الترجمة ٧٧٩.

(٢) ابن عمر، عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزّى بن رياح، القرشيّ، العَدَويّ، المكي ثم المدنيّ. روى علمًا نافعًا عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعن أبيه وكثير من الصحابة الأجلاء، شهد الفتح وله عشرون سنة. مات بمكّة سنة أربع وتسعين للهجرة، وهو ابن أربع وثمانين سنة رضي الله عنه. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٤/١٠٧ ـ ١٢٥)، رقم الترجمة ٤٠٣.

وزعَمَ ذلك أيضًا عُمَرُ بنُ عبد العزيز[1] كما رواهُ من لقيَني من إخوانكَ فيما بلَغَني عنكَ. ثم قال: ضَعوا لي في هذا كتابًا، ثمَّ أنْشأ يُعلِّمُهُ ولدَهُ، ويأمُرُهم بتعليمِهِ، علِّمْهُ جُلَسَاءَكَ رَحِمَكَ اللهُ تعالى، فكان بمكانٍ من المسلمينَ.

واعلَم أنَّ أفضلَ ما علَّمتُم وما تُعلِّمونَ النَّاس السُنَّةَ[2]، وأنت ينبَغي لك أنْ تعرفَ أهلَها الذين ينبغي أن يتعلَّموها.

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ القرشيّ، أبو حفص، الخليفة الصالح، من ملوك الدولة الأموية بالشام. بويع له بالخلافة سنة ٩٩هـ، وسكت الناس في أيامه حيث منع رضي الله عنه من مسبّة عليّ بن أبي طالب. ولم تطل مدّته إذ كانت خلافته سنتين ونصف سنة، وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى «شيخ بني أمية»، رمحته دابة وهو غلام فشجَّته، ولابن الجوزيّ: «سيرة عمر بن عبد العزيز». ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٠١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٥/٥٠).

(٢) هذا معناه من أفضل، لأنَّ أفضل ما يعلَّمه الناس على الإطلاق هو الإيمان بالله ورسوله، توحيد الله وتنزيهه عن صفات المخلوقين. فأشرف العلوم علم التوحيد لكونه متعلقًا بأشرف المعلومات التي هي أصول الدين، أي معرفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. والعلم بالله تعالى وصفاته أجلّ العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها، ويسمى علم الأصول وعلم التوحيد وعلم العقيدة، وقد خصّ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالترقي في هذا العلم فقال: «**أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له**»، فكان هذا العلم أهمّ العلوم تحصيلًا وأحقّها تبجيلًا وتعظيمًا، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ١٩﴾[سورة محمد]، قدّم الأمر بمعرفة التوحيد على الأمر بالاستغفار لتعلّق التوحيد بعلم الأصول، وتعلق الاستغفار بعلم الفروع. وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**». وصح عن جُندُب بن عبد الله أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حَزاوِرَة ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرءان ثم تعلمنا=

وأمّا ما ذكرْتَ من اسم المرجِئَةِ فما ذنبُ قومٍ تكلَّموا بعدْلٍ، وسمَّاهم أهلُ البدعِ[1] بهذا الاسمِ؟ ولكنَّهم أهلُ العدلِ وأهلُ السُنَّةِ، وإنَّما هذا الاسمُ سمّاهُم به أهلُ شنآن، ولَعَمْري ما يُهَجِّنُ عدلًا لو دعوتَ إليه النَّاسَ فوافقوكَ عليه أنْ سمَّيتهم أهْل شنآنٍ ألبتّة، فلوْ فعلوا ذلكَ كان هذا الاسمُ بدْعةً، فهل يُهَجِّنُ ذلك ما أخذتَ بهِ من أهل العدلِ؟ ثمَّ إنَّهُ لوْلا كراهيةُ التَّطويلِ، وأنْ يَكثُرَ التَّفسيرُ لشرحتُ لك الأُمورَ التي أجبتُكَ بها فيما كتَبْت بِهِ، ثُمَّ إنْ أشْكَلَ

=القرءان فازددنا به إيمانا، رواه ابن ماجه. فهذا يدل على أهمية علم التوحيد الذي كان لعلماء السلف اهتمام بالغ في تحصيله وتعليمه للناس. قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في «**الفقه الأبسط**»: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها». وقال أيضًا: «أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه وما يتعلق منها بالاعتقاديات هو الفقه الأكبر». وفي «فتاوى قاضيخان» على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ما يدل على أهمية الاعتناء بعلم التوحيد وتعليمه للناس، فقد ورد فيه ما نصه: «تعليم صفة الخالق مولانا جل جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدّوا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم على منابرهم ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[سورة الذاريات]، وعلى الذين يؤمّون في المساجد أن يعلّموا جماعتهم شرائط الصلاة وشرائع الإسلام وخصائص مذاهب الحق، وإذا علموا في جماعتهم مبتدعًا أرشدوه وإن كان داعيًا إلى بدعته منعوه وإن لم يقدروا رفعوا الأمر إلى الحكام حتى يجلوه عن البلدة إن لم يمتنع، وعلى العالم إذا علم من قاض أو من ءاخر يدعو الناس إلى خلاف السنة أو ظن منه ذلك أن يعلم الناس بأنه لا يجوز اتباعه ولا الأخذ عنه فعسى يخلط في أثناء الحق باطلًا يعتقده العوامّ حقًّا ويعسر إزالته».

(١) بعد هذا الكلام من الإمام كيف يسوغ نبذه بكلام أهل البدع، وإذا كان الإمام أبي حنيفة لم يرضه لنفسه فكيف نرضاه له؟!

عليكَ شيءٌ أو أَدخَلَ عليكَ أهلُ البدعِ شيئًا فأَعْلِمْني أُجِبْكَ فيه إن شاءَ اللهُ تعالى، ثُمَّ لا ءالوكَ ونَفْسي خيرًا واللهُ المستعانُ.

لا تَدعِ الكتابَ إليَّ بسلامكَ وحاجَتِكَ، رزقَنا اللهُ منقَلبًا كريمًا وحياةً طيبةً، وسلامُ اللهِ عليكَ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى ءالهِ وصحْبهِ أجمعينَ.

انتهت رسالة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه إلى عثمان البتي رحمه الله.

فهل يكون أبو حنيفة بعد ما مرَّ ذكره في وصيته لعثمان مرجئًا؟ سبحانك يا رب تهدي من تشاء.

المبحث الرابع

لا يقال المرجئة قسمان: مرجئة ضلالة ومرجئة سنة

اعلم رحمك الله أنَّ العصمةَ الكاملةَ من الخطأ في الدين للأنبياء عليهم السلام، وأن غيرهم يؤخذ منهم ويترك؛ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام[1]: «**لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**».

قال الحافظ الهيثمي[2] ما نصه[3]: «رواه الطبراني[4] في الكبير ورجاله موثقون».

ونقل الحافظ الزبيدي عن الحافظ العراقي تحسينه.

وقال الإمام مالك رضي الله عنه[5]: «كل أحد يؤخذ من قوله ويُترَك إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم»، وكان عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٣٩٩/١١). **حلية الأولياء**، أبو نعيم، (٣٠٠/٣).

(٢) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري، حافظ. له كتب وتخاريج في الحديث، منها: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، و«ترتيب الثقات لابن حبان». ولد سنة ٧٣٥هـ، وتوفي سنة ٨٠٧هـ. الأعلام، الزركلي، (٢٦٦/٤).

(٣) **مجمع الزوائد**، الهيثمي، (١٧٩/١).

(٤) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطيّر اللخْميّ، الشاميّ، الطبرانيّ، صاحب المعاجم الثلاثة. مولده بمدينة عكّا، في شهر صفر، سنة ٢٦٠هـ، سمع من نحو ألف شيخ أو يزيدون. توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٣٦٠ هـ بأصبهان. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٣٩٩/١٠ ـ ٤٠٥)، رقم الترجمة ٣٤٢٥.

(٥) **موطأ مالك**، مالك بن أنس، (٢٥١/١).

وهذا الصديق أبو بكر رضي الله عنه أفضل البشر بعد الأنبياء، لما عبَّر الرؤيا أمام النبي صلى الله عليه وسلم، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**»[1].

وأخرج عبد الرزاق[2] من طريق أبي عبد الرحمن السلمي[3] قال: «قال عمر: لا تغالوا في مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ۝٢٠﴾[سورة النساء]، فقال عمر: امرأة خاصمت عمر فخصمته».

وأخرجه الزبير بن بكار[4] من وجه آخر منقطع بلفظ «فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ» وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن مسروق عن عمر

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٤٣/٩). **صحيح مسلم**، مسلم، (١٧٧٧/٤).

(٢) **المصنف**، عبد الرزاق، (م١٤٥/٦).

(٣) أبو عبد الرحمن السُلَميّ، محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاوية ابن سعيد بن قبيصة بن سرّاق الأزديّ، السُّلَميّ الأم. ولد في عاشر جمادى الآخرة سنة ٣٢٥هـ، صنّف في علوم القوم ٧٠٠ جزء. مات سنة ٤١٢هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٢٧/١١ ـ ١٣١)، رقم الترجمة ٣٩١٨.

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكيّ، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب، راوية. ولد في المدينة، وولي قضاء مكة فتوفي فيها. له تصانيف، منها: «أخبار العرب، وأيامها»، و«نسب قريش وأخبارها». ولد سنة ١٧٢هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٤٢/٣).

فذكره متصلًا مطولًا، وأصل قول عمر: «لا تغالوا في صدقات النساء» عند أصحاب السنن وصححه ابن حبان[١] والحاكم[٢]، لكن ليس فيه قصة المرأة.

وروى الإمام أحمد في مسنده[٣] أن رجلًا من الأنصار كان بالشام يكنى أبا محمد أخبره أن الوتر واجب فذكر المخدجي أنه راح إلى عبادة بن الصامت فذكر له أن أبا محمد يقول: الوتر واجب، فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد[٤]، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ**». وأخرجه مالك[٥] وأصحاب السنن.

---

(١) ابن حبّان، أبو حاتم، محمّد بن حبان بن أحمد بن حبّان بن مُعاذ بن معبد التميميّ الدارميّ، البُسْتيّ. ولد سنة مائتين وبضع وسبعين، كان من حفّاظ الآثار وفقهاء الدين، عالمًا بالطب وبالنجوم وفنون العلم. صنّف «المسند الصحيح»، وله: «تاريخ الثقات»، و«علل أوهام المؤرخين»، و«مناقب مالك»، و«مناقب الشافعيّ»، وغيرها. توفّي بسجستان بمدينة بُسْت في شوّال سنة ٣٥٤هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٠/٣٨٤ ـ ٣٨٩)، رقم الترجمة ٣٤٠٨.

(٢) أبو عبد الله الحاكم، محمّد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضّبّيّ، الطهمانيّ، النيسابوريّ، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيّع. مولده ووفاته في نيسابور، أخذ عن نحو ألفي شيخ، وولي قضاء نيسابور ثم قُلِّد قضاء جرجان فامتنع. من تصانيفه: «تاريخ نيسابور»، و«المستدرك على الصحيحين». ولد سنة ٣٢١هـ، ومات سنة ٤٠٥هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٦/٢٢٧).

(٣) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، (٣٧/٣٦٦).

(٤) أي أخطأ.

(٥) **الموطأ**، مالك بن أنس، (٢/١٦٩).

وروى البخاري[1] ومسلم[2] وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه وزيد ابن خالد الجهني رضي الله عنهما أنهما قالا: إن رجلًا من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر ـ وهو أفقه منه ـ: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله، وَأْذَنْ لي[3]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قُلْ**». قال: إن ابني كان عسيفًا على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم، فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، اغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**». قال: فغدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرُجِمَت. فهذا الرجل مع كونه من الصحابة سأل أناسًا من الصحابة فأخطأوا، ثم سأل علماء منهم، ثم أفتاه الرسول بما يوافق ما قاله أولئك العلماء.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٩١/٣).

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٣٢٤/٣).

مسلم بن الحجَّاج بن مسلم القشيريّ النيسابوريّ، أبو الحسين، ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفّي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه: «صحيح مسلم». ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفّي سنة ٢٦١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٢٢١/٧، ٢٢٢).

(٣) في رواية الموطأ: وَأْذَنْ لِي فِي أَنْ أَتَكَلَّمَ.

وفي معناه ما رواه أبو داود[1] وغيره عن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلًا منا حجرٌ فشجَّه في رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصةً في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصةً وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أُخْبِرَ بذلك فقال: «**قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ** ـ أَوْ «**يَعْصِبَ**» شَكَّ مُوسَى ـ **عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ**».

وروى البخاري[2] ومسلم[3] وغيرهما عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**».

وهذا كله يدل على أنه يجوز على أفراد البشر غير الأنبياء الخطأ في الدين، وأن العصمة ليست للفرد منهم وإنما للأنبياء عليهم السلام، وأن وقوع الخطأ

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٩٣/١).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٠٨/٩). قال النووي في شرح صحيح مسلم: «قال العلماء: أجمع المسلمون على أنَّ هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، «**فَإِن أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ**» أجر باجتهاده، وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده قالوا: فأمَّا من ليس بأهل للحكم فلا يحلُّ له الحكم، فإن حكم فلا أجر له، بل هو ءاثم، ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحقَّ أم لا، لأنَّ إصابته اتِّفاقية ليست صادرة عن أصل شرعيٍّ، فهو عاص في جميع أحكامه، سواء وافق الصَّواب أم لا، وهي مردودة كلُّها، ولا يعذر في شيء من ذلك».

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٣٤٢/٣).

من هؤلاء الأكابر لا ينافي مقامهم ووفرة علمهم، ثم هذا ما هم عليه وما يعلّمونه.

وما أحسن قول الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «سلِّمْ للقوم أحوالهم ما لم يخالفوا الشرع فإذا خالفوا الشرع فكن مع الشرع». وقول الإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في كتابه «ءاداب المريد»: «إذا رأى المريد من شيخه خطأ فلينبهه فإن قَبِلَ فذاك الأمر وإلا فليتركه وليتبع الشرع». لذا أحببت ـ عملًا بذلك كله ـ أن أبيّن لطلبة العلم الشرعي خصوصًا، أنَّ الشخص قد يخطئ وإن كان عالمًا وذاع صيته، والعصمة بالله.

ومثال ذلك ما ينسبُ لبعض الفقهاء أنّهم قالوا بأن المرجئة قسمان: مرجئة ضلالة، وهي ما مرَّ الحديث عنها، ومرجئة سنَّة التي ليست بضلالة ولا يكون صاحبها عن أهل السُّنَّة خارجًا، أمثال أبي حنيفة وغيره من الرواة الأثبات.

أقول والعصمة بالله: الحقُّ في هذه المسألة ما قرَّره علماء الأصول والتوحيد والعقيدة من كفر وشذوذ المرجئة في عقيدتهم المخالفة للكتاب والسُّنَّة والإجماع، وأبو حنيفة وأهل مذهبه مع إجماع الأمة في نبذ وردِّ عقيدة الإرجاء. وما ينقل عن بعض مشايخ أهل السنة من أنَّ أهل السنة مرجئة على المعنى اللغوي فمردودٌ، إذ لا يخفى أنَّ الإمام أبا حنيفة على المعتقد الحقِّ الذي هو أنَّ المؤمنَ الذي قصَّر في الواجباتِ أو ارتكبَ شيئًا من المحرَّماتِ لا يكون كافرًا خارجًا عن دائرة الإيمان والإسلام، فالحق أن لا يقال عن الإمام أبي

حنيفة إنه من مرجئة أهل السنة لئلا يُوهم هذا الإطلاق تصحيح مذهب أهل الإرجاء الكفري.

فإن قيل: أبو حنيفة أخّر العذاب عن المؤمنين العصاة، والإرجاء هو التأخير، فهو مرجئ، إلا أنه ليس من مرجئة الضلالة ولكن من مرجئة السنة.

قلنا: المرجئة هي من أخَّرت، والتأخير هنا المراد به نفي العذاب لا بمعنى ما ذكره أبو حنيفة من أنَّ العاصي تحت مشيئة الله، ففرقٌ بين النَّفي وبينَ عدم التعيين للعاصي. فقول المرجئة بأنَّ الإيمان يؤخّرُ عن عصاة المسلمين العذابَ أي لا يلحقهم العذابُ يختلف عن قول الإمام رضي الله عنه بأنَّ العاصي الذي مات من غير توبة هو تحت مشيئة الله، إن شاء عذَّبه وإن شاء عفا عنه.

وإن قيل: النعمان من مرجئة الفقهاء باعتبار أنه لم يجزم بالعقاب والثواب، حيث يقول أتباعه: «ولا ننزِّل أحدًا منهم جنَّة ولا نارًا».

قلنا: الغيب غيبٌ عنَّا، ومقولة أتباعه «ولا ننزِّل أحدًا منهم جنَّة ولا نارًا» المراد بها أننا لا نقول بالتعيين فلانٌ من أهل الجنة ولو كان صالحًا، ولا نقول عن مسلم عاص مهما بلغ في المعصية فلان من أهل النار، لكن نقول إجمالًا الأتقياء يدخلون الجنة بلا عذاب ونعلق الأمر بالخاتمة، أما من أخبر عنه الرسول بأنه من أهل الجنة فننزله الجنة أي نحكم له بأنه من أهل الجنة

كالعشرة المبشرين، وعبد الله بن سلام[1] الذي كان يهوديًّا ثم أسلم وكان أعلم علماء اليهود، وكذلك أهل بدر، وأهل الحديبية، وزوجات الرَّسول اللواتي توفي عنهن.

فإن قيل: إذًا المؤمن المُحسن بعَينه أين هو؟

قلنا: إن مات على الإيمان وأداء الفرائض والواجبات تائبًا من الكبائر والصغائر فهو في الجنة بلا سابق عذابٍ، وإن مات مرتكبًا للكبائر بلا توبةٍ فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عذَّبه وأدخله الجنَّة، وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بلا عذاب.

فإن قيل: وجماعة المسلمين أين هم؟

قلنا: هم في الجنة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ١١﴾[سورة البروج].

فإن قيل: وكافر مشار إليه ـ أي مُعَيَّنٌ ـ أين هو؟

قلنا: إن مات على كفره فهو في النار، ولا يقال هذا في النار وهو حيٌّ لأنه قد يتوب ويموت مؤمنًا، إلا من وردَ فيه النصُّ كأبي لهبٍ وزوجته أم جميل.

---

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، المشهود له بالجنة، أبو الحارث، حليف الأنصار. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (٤١٣/٢) وما بعدها، رقم الترجمة ٨٤.

فإن قيل: وجماعة الكافرين أين هم؟

قلنا: هم في النار لأن الله قال: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[سورة الانفطار]، والفجار هنا بمعنى الكفار.

فإن قيل: غسان المرجئ قال بأنَّ الإيمان يزيد ولا ينقص، وأبو حنيفة قال بأنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فوافقه ببعض مقالته فكلاهما مرجئ، أما الأول ـ وهو غسان ـ فهو ضالٌ، والثاني سنيٌّ لا نكفِّره، فالمرجئة قسمان: مرجئة ضلالة ومرجئة سنة.

قلنا: إن وافقت المعتزلةُ أهلَ السنَّة في بعض مسائل الاعتقاد، فهل يُطلَق على أهل السنَّة معتزلة سنَّة؟ فإن قلتَ: نعم فقد ابتدعت، وإن قلتَ: لا فقد أصبت. وكذا إن وافق المجوس أهل السنَّةِ في مسألة من المسائل فهل يصير المجوس قسمان: مجوس سنة ومجوس ضلالة؟ فلا نترك الحقَّ إن وافقنا مرجئٌ أو مشبِّهٌ أو معتزليٌّ أو خارجيٌّ أو بدعيٌّ ءاخر لأجل أنهم وافقونا في مسألة هي حقٌّ. فلو ترك أهل السنة كلَّ مسألة وافقهم فيها المبتدعة والكفار لتلاشى مذهب أهل السنة وانقرض، وهذا خلاف الحقِّ والواقع، فأهل السنة هم الأكثر الأعز، وكل من خالفهم فهو الأذلّ. فلا نترك الحقَّ كقول «لا إلٰه إلا الله» وإن قالها بعض الكفرة موافقًا لنا بها قولًا، وهكذا بقيَّة المسائل.

ثم إن عقيدة الإمام أبي حنيفة ليست شيئا خاصّا به، بل هو معتقد أهل السنة قاطبة، فلماذا خُصّ باسم الإرجاء دون غيره. فتخصيصه دون غيره إنما هو كلام أهل البدع ترويجا لبدعتهم بادعاء كون الإمام منهم، وقد وافقهم

بعض الحساد أو المبغضين أو من لا تمييز عنده بين من يعتبر كلامه ومن لا يعتبر، بل هو حاطب ليل يطلق الألقاب كيفما كان إن وجدها في بطون الكتب بغض النظر عن مطلقها.

المبحث الخامس

التحذير من الكتاب المسمى «السُّنَّة»

المنسوب لابن الإمام أحمد بن حنبل

أخذ هذا الكتاب من نسبته إلى ابن الإمام أحمد مكانةً كبيرةً عند المنتسبين إلى السلف خاصةً في العصر الحديث. وقد قطع من يُسمِّي نفسه محققًا بنسبة الكتاب إلى مؤلفه وبذل وسعه في الرد على من نزه الإمام أحمد عن أن يخوض ولده الذي تربى في كنفه في كل ما خاض فيه المؤلف، ولم يأت بشيء علمي بل اجتهد في كلام خطابي لا يدفع ما ذكره هو نفسه من الاعتراف بوجود مجهولين في طبقتين من طبقات إسناد هذا الكتاب إلى مؤلفه. فإنَّه هو نفسه نصَّ في هذا الكتاب على أنَّ في سند الكتاب إلى المؤلِّف راويان مجهولان لا توجد لهما ترجمة.

ولعلَّ هذا الكتاب من مؤلفات أبي إسماعيل الهروي[1] صاحب المؤلفات المعروفة في التشبيه، والتي يسميها المنتسبون للسلف زورًا بالعقيدة السلفية. وهذا الهروي شديد التعصب لمذهبه الباطل، فربما ركب له إسنادًا فرواه عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم القراب الهروي، عن شيخ مجهول عن شيخ مجهول عن المؤلف بزعمه.

---

(١) الهروي (المجسم)، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل. له: «الفاروق في الصفات»، وكتاب «الأربعين»، و«منازل السائرين»، و«سيرة الإمام أحمد بن حنبل». ولد سنة ٣٩٦هـ، وتوفي سنة ٤٨١هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٢٢/٤).

وأبو إسماعيل الهروي لا يستبعد صدور ما في هذا الكتاب منه، أما ابن الإمام أحمد فلا نظن به أن يتعدى على الله وعلى رسوله وعلى الإمام أحمد والإمام أبي حنيفة النعمان. وقد ذكر من حرص على طبع الكتاب في توثيقه وصحة نسبته إلى المؤلف ـ بزعمه ـ نقلَ الحنابلة عنه وأخذَهم منه. وكل من ذكر نقلَهم عنه مِن بعد عصر الهروي المذكور، فلا تدفع هذه النقول هذا الشك في نسبة الكتاب إليه ولا في صحة نسبة صحته إلى المؤلف.

قال الشيخ الكوثري في مقالاته[1]: «والآن نتحدَّث عن كتاب السنة تحذيرًا للمسلمين عما فيه من صنوف الزيغ لاحتمال انخداع بعض أناسٍ من العامة بسمعة والد المؤلِّف[2]، مع أن الكفر كفرٌ كائنًا من كان الناطق به، والزيغ زيغٌ كائنًا ما كان مصدره».

واشتمل هذا الكتاب على أكثر من مائة وثمانين نصًّا في الطعن في الإمام أبي حنيفة، بل في بعضها تكفيره، وأنه أُخِذ من لحيته كأنه تيس يدار به على الخلق يستتاب من الكفر أكثر من مرة، وأنه أفتى بأكل لحم الخنزير، وفيه نقلٌ عن الإمام مالك أنه ذكره بسوء، وغير ذلك من المثالب التي تقشعر منها الأبدان.

فمن ذلك ما قيل فيه: «وأخبرتُ عن إسحاق بن منصور الكوسج قال: قلتُ لأحمد بن حنبل: يؤجر الرجلُ على بغض أبي حنيفة وأصحابه؟ قال: أي والله»، والعياذ بالله من هذه السخافة.

---

(١) **مقالات الكوثري**، الكوثري، (ص٤٠٠).

(٢) أي بزعمهم، إذ ولد أحمد رضي الله عنه بريء مما فيه.

وكذا ما قيل فيه[1]: «حدثني محمود بن غيلان، ثنا محمد بن سعيد بن سالم عن أبيه قال: سألتُ أبا يوسفَ ـ وهو بجرجان ـ عن أبي حنيفةَ فقال: وما تصنع به مات جهميًّا». فمن الوقاحة البالغة اصطناع مثل هذه الفرية على لسان أبي يوسف الذي هو من أخصِّ تلاميذ أبي حنيفةَ وأرعاهم لجنابه حيًّا وميتًا، فحاشاه أن يفتريَ عليه مثل هذا الافتراء. ومحمد بن سعيد هذا هو ابن سلم الباهلي، وقد قال ابن حجرٍ في «تعجيل المنفعة»[2]: «منكر الحديث، مضطربه، وقد تركه أبو حاتم، ووهَّاه أبو زرعة، فقال: ليس بشيء». فهذه الفرية في غاية السقوط لمخالفتها لما استفاض عن أبي حنيفة من استنكاره البالغ لنحلة جهم ابن صفوان، ولما تواتر عن أبي يوسف من أنَّه كان من أعرف الناس بجميل أبي حنيفة وأبرّهم له.

ومما قيل في هذا الكتاب[3]: عن الفضل بن موسى السيناني قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول: ضرب الله عزَّ وجلَّ على قبر أبي حنيفة طاقًا من النار، فكيف يتوافق هذا مع ما قاله أبو يوسف: «سفيان الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة منّي»، سبحانك اللّٰهُمَّ تهدي من تشاء وتضل من تشاء.

---

(١) المسمى **السنة**، المنسوب لعبد الله بن أحمد، (م١/١٨١).

(٢) **تعجيل المنفعة**، ابن حجر العسقلاني، (٢/١٨١).

(٣) المسمى **السنة**، المنسوب لعبد الله بن أحمد، (م١/١٩٧).

وقد سئل الإمام مالك رضي الله عنه: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ فقال: «نعم، رأيتُ رجلًا لو كلَّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجَّته»، وهذا يعارض ما ذكره المتعنِّتون في هذا الكتاب من أنَّ مالكًا رضي الله عنه كفَّره[1].

وأمَّا ما قيل فيه رضي الله عنه بأنه استتيب من كفره مرَّتين[2]، فقد قال الفقيه علي بن محمد القاري: «قال أبو الفضل الكرماني[3]: لما دخل الخوارج الكوفة مع الضحاك ـ ورأيُهُم تكفير كل من أذنب وتكفير كل من لم يكفّر مرتكب الذنب ـ قيل لهم: هذا شيخ هؤلاء. فأخذوا الإمام أبا حنيفة وقالوا له: «تب من الكفر». فقال: «أنا تائب من كل كفر[4]». فقيل لهم: «إنه تائب من كفركم»، فأخذوه فقال لهم: «أبعلمٍ قلتم أم بظنٍّ»؟ قالوا: «بظن»، قال: «﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴿١٢﴾﴾[سورة الحجرات]، والإثم ذنب فتوبوا من الكفر». قالوا: «تب أنت أيضًا من الكفر»، فقال: «أنا تائب من كل كفر». فهذا الذي قاله أهل

---

(١) المسمى **السنة**، المنسوب لعبد الله بن أحمد، (م١/١٩٩).

(٢) المسمى **السنة**، المنسوب لعبد الله بن أحمد، (م١/٢٠٤).

(٣) الكَرْماني، عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه، أبو الفضل الكرماني، فقيه حنفي انتهت إليه رياسة المذهب بخراسان. مولده بكرمان ووفاته بمرو. من كتبه: «التجريد»، و«الإيضاح في شرح التجريد»، و«شرح الجامع الكبير». ولد سنة ٤٥٧هـ، وتوفي سنة ٥٤٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٣/٣٢٧).

(٤) ليس معناه أنّني كافرٌ، بل المعنى أنني تاركٌ لكلِّ الكفر ولستُ واقعًا فيه ولا أفعله، وليس أنه أسلم على يديهم كما توهَّم بعض الغوغاء أو أنَّه كان على عقيدة الإرجاء ثم رجع، فهو إمامٌ من أئمة أهل السنة والجماعة، وعلى مذهبه مئات الملايين رحمه الله رحمة واسعة.

الضلال من أن الإمام استتيب من الكفر مرتين، ولبّسوا على العامة من الناس».

فإذا كان هذا رأيهم وقولهم ـ وهم المشبهة المجسمة المنتسبون إلى السلف الصالح والسلف منهم براء ـ في أبي حنيفة، فما معنى انتساب المجسم ابن أبي العزِّ إلى المذهب الحنفي؟ فأي فضيحة هذه؟ وانتساب ابن أبي العزِّ المجسِّم لأبي حنيفة لا ينفعه، فهو كانتساب المجسمة لأحمد بن حنبل وانتساب اليهود لموسى عليه الصلاة والسلام.

وماذا يقولون فيما قاله حفيد محمد بن عبد الوهاب صالح ءال الشيخ في شرحه على العقيدة الطحاوية عندما سئل: «ما رأيكم في ما جاء في كتاب عبدالله بن الإمام أحمد من اتهام لأبي حنيفة بالقول بخلق القرآن؟».

قال: «هذا سؤال جيدٌ، هذا موجودٌ في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وعبد الله بن الإمام أحمد في وقته كانت الفتنة في خلق القرآن كبيرة، وكانوا يستدلون فيها بأشياء تنسب لأبي حنيفة وهو منها براء في خلق القرآن... حتى أتينا إلى أول عهد الملك عبد العزيز رحمه الله لما دخل مكة، وأراد العلماء طباعة كتابة السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وكان المشرف على ذلك والمراجع له الشيخ العلامة عبد الله بن حسن ءال الشيخ رئيس القضاة إذ ذاك في مكة، فنزع هذا الفصل[1] بكامله من الطباعة، فلم يُطبع لأنه من جهة الحكمة الشرعية كان له وقته وانتهى، ثم هو اجتهاد ورعاية مصالح الناس أن ينزِع وأن

(١) وهو فصلٌ في الطعن بأبي حنيفة.

لا يبقى وليس هذا فيه خيانة للأمانة؛ بل الأمانة أن لا يجعل الناس يصدون عن ما ذكر عبد الله بن الإمام في كتابه من السنة والعقيدة الصحيحة لأجل نقول نقلت في ذلك[1]، وطُبِعَ الكتاب بدون هذا الفصل وانتشر في الناس وفي العلماء على أن هذا كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد.

حتى طُبِعَت مؤخَّرا في رسالة علمية أو في بحث علمي، وأُدخل هذا الفصل ـ وهو موجود في المخطوطات معروف ـ، أُدخِلَ هذا الفصل من جديد، يعني أُرجِعَ إليه، وقالوا: إن الأمانة تقتضي إثباته إلى ءاخره، **وهذا لا شك أنه ليس بصحيح**، بل صنيع العلماء علماء الدعوة فيما سبق من السياسة الشرعية ومن معرفة مقاصد العلماء في تآليفهم واختلاف الزمان والمكان والحال وما استقرت عليه العقيدة وكلام أهل العلم في ذلك.

ولما طبع كنا في دعوة عند فضيلة الشيخ الجليل الشيخ صالح الفوزان في بيته، كان داعيًا لسماحة الشيخ عبد العزيز، وطرحت عليه أول ما طبع الكتاب كتاب السنة الطبعة الأخيرة التي في مجلدين إدخال هذا الباب فيما ذُكر في أبي حنيفة، وأما الطبعة الأولى كانت خاليةً من هذا لصنيع المشايخ، فقال لي في مجلس الشيخ صالح: الذي صنعه المشايخ هو المتعين ومن السياسة الشرعية أن يحذف وإيراده ليس مناسبًا، وهذا هو الذي عليه نهج العلماء؛ **زاد الأمر حتى صار هناك تآليف يطعن في أبي حنيفة وصار يقال: أبو جيفة ونحو ذلك، وهذا لا شك ليس من منهجنا وليس من طريقة علماء الدعوة، ولا علماء السلف**

---

(١) ومراده أن يحذفوا الطعن بأبي حنيفة في تلك المدة لترويج عقيدتهم، عقيدة التشبيه والتجسيم التي دسوها في كتابهم المنسوب لعبد الله بن أحمد.

لأننا لا نذكر العلماء إلا بالجميل، إذا أخطؤوا فلا نتابعهم في أخطائهم خاصة الأئمة هؤلاء الأربعة، لأن لهم شأنًا ومقامًا لا ينكر».

وأعجَبُ لما قاله داعية الوهابية صالح العقيلي في مقطع فيديو له نُشِر على مواقع التواصل الاجتماعي متمسِّكًا بهذا الكتاب، فقال ما نصه: «كل من دافع وذبَّ عن أبي حنيفة هذا الخبيث فهو جهميٌّ خبيثٌ قاتله الله»، ثم أخذ الكتاب المسمى السنة وبدأ يقرأ به فقال: «ولكن أقرأ في هذا الكتاب الذي هو كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى حتى يتبين للناس أمر هذا الخبيث الذي أحدثَ في دين الله ما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى، ودعا إلى بدعٍ كثيرة وضلالات كبيرة... وذكر محقِّق هذا الكتاب عادل ءال حمدان حاشية طويلة في بداية الفصل الذي يتحدَّث عن أبي حنيفة، وذكر فيها المخالفات التي أُخذت على أبي حنيفة، وذكر أسباب طعن العلماء فيه، ونحنُ نجملها في أنه خالف نصوص الكتاب والسنَّة وأنه خالف الطريقة المرضية في الاستدلال واتباع النصوص، فالدين اتباعٌ ليس بالدَّعو[1]، ومعارضة النصوص بالرأي، هذا من جملة توسُّعُه[2]، وتوسُّع أبي حنيفة في القياس، فتوسُّعه بالقياس جعله يترك الأحاديث، حتى وصل ببعض الأحاديث أنها خرافة، كما سيأتي ذلك إن تيسَّر، فالشاهد إجماع السلف[3] على تكفيره واضحٌ وجليٌّ لكلِّ من تأمَّل

(١) هذا نصُّ عبارته.

(٢) هذا نصُّ عبارته.

(٣) وهذا منه كذبٌ وزور، فالسلف الصالح رضي الله عنهم براء من هذا الافتراء.

ذلك، فلا يظنن ظانٌّ أن تكفير أبي حنيفة قولٌ لواحدٍ أو اثنين[1] من السَّلف، أو أن تكفيره قبل أن يموت ويودِّع هذه الحياة، لا بل بعد ما مات ودفنوه، سبوه ولعنوه وشهدوا عليه بالنار، وقالوا إنه من أهل النار، وطعنوا فيه طعونًا كثيرة جدًّا، فلا فيه مجال للشكِّ في هذه المسألة بتاتًا، **فمن شكَّ فيها وتردَّد وتوقَّف فهو ضالٌّ زائغٌ منحرفٌ عن جادَّة السلف**»، انتهى كلام العقيلي. والعياذ بالله تعالى، فمن لم يكفِّر أبا حنيفة فهو كافرٌ عند الوهابية.

ثم ذكر العقيلي مراده بالسلف فقال بأنهم هم أهل القرن الثاني الذين عاصروا الإمام أبا حنيفة، وهذا كذبٌ وتلبيسٌ منه، فالوهابية يريدون بالسلف ابنَ تيمية[2] ومن تابعه في ضلالاته. والعجب من ذلك أيضًا أنه تابع كلامه فذكر بأنَّ عددًا من العلماء كفَّره وبدأ بتسميتهم، وقد مرَّ ثناء بعضهم عليه رضي الله عنه[3].

ومما اشتمل عليه هذا الكتاب من الجرأة على الله عز وجل وصفُه بالجلوس على العرش، وإثبات صدر له وذراعين، وإثبات الثقل والصورة التي صور عليها آدم، وأنه على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة، وأنه

---

(١) نعم هو قولٌ لأكثر من واحدٍ واثنين من غير السلف كالوهابية.

(٢) ابن تيمية (مجسم)، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميريّ الحرّانيّ، الدمشقيّ، أبو العباس، تقيّ الدين، في الدرر الكامنة أنه طُلب إلى مصر من أجل فتوى مخالفة أفتى بها فقصدها وسجن مدة ونقل إلى الإسكندرية وتوالى إطلاقه وسجنه حتى مات معتقلًا بقلعة دمشق. ولد سنة ٦٦١هـ، وتوفّي سنة ٧٢٨هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٤٤/١).

(٣) انظر المبحث الخامس في الباب الأول من الكتاب.

واضع رجليه على الكرسي، وأن الكرسي قد عاد كالنعل في قدميه، وأنه إذا أراد أن يخوف أحدًا من عباده أبدى عن بعضه، وأنه قرَّب داودَ عليه السلام حتى مس بعضه وأخذ بقدمه وغير ذلك.

ومما اشتمل عليه في حق الإمام أحمد أنه نقل عنه تصحيح الأخبار التي تثبت جلوسَه عز وجل على العرش وحصولَ الأطيط من هذا الجلوس، وأنه واضع رجليه على الكرسي وأن الكرسي موضع قدميه، وأنه يقعد على العرش فما يفضل منه إلا قيد أربعة أصابع، وغير ذلك مما لم تَخْفَ نكارته ولا ضعف سنده على بعضهم، وسكتوا عن نسبة تصحيحه إلى إمامهم وابن إمامهم. فحاشا للإمام أحمد أن يصحح هذه الأخبار فيخفى عليه ضعف سندها وما في متنها من النكارة ومخالفة عقيدة السلف ثم يأتي من يُسمَّى بالمحقق ليكشف عن ذلك. وقد أجمع أهل الإسلام على أنَّ من نسب الجسمية أو الحدَّ لله تعالى أو وصفه بصفةٍ من صفات خلقه بأنه خارجٌ من الإسلام بقوله أو اعتقاده هذا، فالمجسم لا خلاف في تكفيره، وإليك بيان بعض النقول في المبحث التالي.

المبحَثُ السَّادِس

إِجمَاعُ الـمُسلِمِينَ عَلَى تَكفِيرِ الـمُجَسِّم

خصَّصت هذا المبحث لسرد نقول العلماء أهل السنة الذين ذكروا لفظ الإجماع في تكفير المجسم، وإليك بيان النقول:

النقل الأول: قال الحافظ النووي في كتاب «روضة الطالبين»[1] عندما ذكر جملةً من الألفاظ المكفِّرة ما نصه: «وأن من دافع نصّ الكتاب أو السنة المقطوع بها المحمول على ظاهره **فهو كافرٌ بالإجماع**»[2].

والمجسم كذّب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[سورة الإخلاص]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ۝١١﴾[سورة الشورى] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٠﴾ [سورة النحل] تكذيبًا صريحًا **فهو كافرٌ بالإجماع بنص الحافظ النووي هذا**. وكذلك قال ابن حجر الهيتمي في كتابه «الإعلام بقواطع الإسلام»[3] ما نصه: «وأن من دافع نص الكتاب أو السنة المقطوع بها المحمول على ظاهره **فهو كافرٌ بالإجماع**».

---

(١) **روضة الطالبين**، النووي، (٧٠/١٠).

(٢) وهذا ما ذكره محمد عليش المالكي وغيره. **منح الجليل شرح على مختصر خليل**، محمد عليش، (٢١٠/٩). **فتاوى السبكي**، السبكي، (٣٨/٥). المسمى **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**، علاء الدين بن العطار، (١٦٩/١). **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض، (٤٥٧/١).

(٣) **الإعلام بقواطع الإسلام**، ابن حجر الهيتمي، (ص١٦٤).

النقل الثاني: قال الفقيه الشافعي أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمّد بن الرفعة[1] في كتابه «كفاية النبيه شرح التنبيه»[2] في فقه الإمام الشافعي ما نصه: «ولا تجوز الصلاة خلف كافرٍ لأنه لا صلاة له، فكيف يُقتدى به، **وهذا ينظم من كفره مجمعٌ عليه** ومن كفّرناه من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر **وكذا من يعتقد أن الله جالسٌ على العرش**، كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي». وانظر إلى قول ابن الرفعة «**من كفره مجمعٌ عليه**» وذكرَ فيهم المجسمة والمعتزلة. وأكّد أن تكفير المجسم هو نص الشافعي كما نقله القاضي حسين[3] رحمه الله تعالى.

---

(١) أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس بن الرفعة، الأنصاري البخاري، المصري، الشافعي، الشهير بابن الرفعة، نجم الدين، أبو العباس، فقيه. ولد بمصر، وتولى حسبة مصر القديمة وتوفي بالقاهرة في رجب. من مؤلفاته: «الرتبة في الحسبة»، و«الكفاية في شرح التنبيه»، و«المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي»، و«الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان»». ولد سنة ٦٤٥هـ، وتوفي سنة ٧١٠هـ. **معجم المؤلفين**، عمر كحالة، (١٣٥/٢).

(٢) **كفاية النبيه شرح التنبيه**، ابن الرفعة، (٢٤/٤).

(٣) القاضي حسين بن محمد بن أحمد الـمرْوَرُّوذِيّ، من كبار فقهاء الشافعية، له التعليقة المشهورة، روى الحديث عن أبي نعيم عبد الملك الأسفراييني، وروى عنه عبد الرزاق المنيعيّ وتلميذه البغويّ وغيرهما، وتفقه على القفال المروزيّ، قال الرافعيّ: «وكان يقال له: حبر الأمة». توفي سنة ٤٦٢هـ. **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكيّ، (١٥٥/٣).

النقل الثالث: قال الإمام الخبير بالفرق والنحل الذي كان رأسًا في الأشاعرة الشافعية عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي التميمي في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[1]: «فأما أصحابنا فإنهم وإن **أجمعوا على تكفير المعتزلة والغلاة من الخوارج والنجارية والجهمية والمشبهة** فقد أجازوا لعامة المسلمين معاملتهم في عقود البياعات والإجارات». **وهذا إجماعٌ صريحٌ على تكفير المشبهة** والمجسمة مشبهة بلا شك، ومراده بأصحابنا جمهور الشافعية والأشاعرة لأنه رحمه الله كان رأسًا مشهورًا فيهم. وقال أيضًا في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[2]: «**إجماع الأمة على إكفار** من أنكر النبوات أو شكَّ في عقائد الأنبياء، وإذا كان شكّه في صفات بعض الناس يورثه الكفر **فشكه في صفة لازمةٍ لله عز وجل أو جهله بها أولى بأن يوجب تكفيره**». وهنا نقل البغدادي الإجماع على كفر من جَهِل صفةً لازمةً لله، **ولا شكّ أن المجسّم جهل الله** وليس مجرد صفةً لازمةً له فقط، **فيكون كافرًا بالإجماع**. وقد قال إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري[3] رحمه الله[4]: «فكذلك اعتقاد

---

(١) **تفسير الأسماء والصفات**، أبو منصور البغدادي، (ص٢٢٨، ٢٢٩).

(٢) **تفسير الأسماء والصفات**، أبو منصور البغدادي، (ص٤٦).

(٣) أبو الحسن عليّ بن إسمٰعيل بن أبي بِشْرٍ إسحٰق بن سالم بن إسمٰعيل الأشعريّ، اليمانيّ، البصريّ. له: «الفصول في الردّ على الملحدين»، و«الموجز»، و«الردّ على المجسّمة»، و«اللُمَع في الردّ على أهل البدع». ولد سنة ٢٦٠هـ، وقيل: بل ٢٧٠هـ، توفّي سنة ٣٣٠هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٠/٤٧ ـ ٤٩)، رقم الترجمة ٣٠٣٦.

(٤) **مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، ابن فورك، (ص٢٢٨).

من اعتقد أن البارئ تعالى أجزاءٌ متصلة وأبعاض متلاصقة **كفرٌ به وجهلٌ**». وقال رحمه الله: «**والجهل بصفة لله تعالى كفرٌ**». ومعناه أن إنكار صفةٍ من صفات الله الثلاث عشرة أو الشك فيها أو في واحدةٍ منها **كفرٌ وخروج من الإسلام. وهذا إجماعٌ على كفر المجسم والجهوي الذي يثبت الجهة لله،** لأنه بذلك أنكر صفة المخالفة للحوادث التي هي ثابتةٌ لله عز وجلّ، وجعله جسمًا يفتقر إلى موجدٍ، وجعله محتاجًا إلى المكان وإلى مخصصٍ يخصصه بذلك.

النقل الرابع: قال الفقيه الشافعي أبو بكر تقي الدين الحصني[1] الشافعي في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد»[2] ما نصه: «لأن الكيف من صفات الحدث، وكل ما كان من صفات الحدث، فالله عز وجل منزهٌ عنه، فإثباته له سبحانه **كفرٌ مُحَقَّقٌ عند جميع أهل السنة والجماعة**». وهذا إجماعٌ صريحٌ على كفر المجسمة لأنهم وصفوا الله بصفات الحوادث التي هي الجسمية. وقال أيضًا في كتابه «كفاية الأخيار في حل غاية

---

(١) أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني تقي الدين ت ٨٢٩هـ، فقيه ورع من أهل دمشق ووفاته بها، نسبته إلى الحصن من قرى حوران، له تصانيف كثيرة منها: «كفاية الأخيار»، و«دفع شبه من شبه وتمرَّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد». **الأعلام**، الزركلي، (٦٩/٢).

(٢) **دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**، تقي الدين الحصني، (ص١٨).

الاختصار» ما نصه[1]: «إلا أن النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة. قلت ـ أي الحصني ـ: **وهو الصواب الذي لا محيد عنه، إذ فيه مخالفة صريح القرءان.** قاتل الله المجسمة والمعطلة، ما أجرأهم على مخالفة ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وفي هذه الآية ردٌّ على الفريقين». وانظر إلى قوله «**وهو الصواب الذي لا محيد عنه إذ فيه مخالفة صريح القرءان**»، وتكذيب القرآن كفرٌ بإجماع الأمة، فالمجسم كافرٌ بإجماع الأمة.

النقل الخامس: قال تقي الدين الحصني ما نصه: «**خرج** ـ أي ابن تيمية ـ **عن الاتّباع إلى الابتداع وشذَّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع** وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس».

النقل السادس: قال الشيخ ملا علي القاري الحنفي في كتابه «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»[2] ما نصه: «قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها مذهبان مشهوران فمذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين الإيمان بحقيقتها على ما يليق به تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث. والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكيٌّ عن مالك والأوزاعي، إنما يتأول على ما يليق بها بحسب

---

(١) **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تقي الدين الحصني، (ص٣٨٢).

(٢) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ملا علي القاري، (١٣٦/٢).

بواطنها فعليه الخبر مؤول بتأويلين أي المذكورين بكلامه وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرِّجل والقَدَمَ واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان **تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع** فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره». وانظر هنا إلى قوله: «**يُحكم بكفرها بالإجماع**»، فإذا كان من يصف الله تعالى بظاهر هذه الأشياء المذكورة هنا كافرٌ بالإجماع، فكيف بالمجسّم؟! فهو داخلٌ في هؤلاء الذين ينسبون لله المكان ويصفه بظواهر الآيات والأحاديث المتشابهة، فلا خلاف في كفره!!

النقل السابع: قال الحافظ أحمد بن سلامة أبو جعفر الورّاق الطحاوي المصري في عقيدته المشهورة بالعقيدة الطحاوية: «ومن وصف الله بمعنًى من معاني البشر **فقد كفر**». وهذه العقيدة تلقتها الأمة سلفًا وخلفًا بالقبول والفرح والسرور، فأقبلوا عليها حِفظًا ودرسًا وشرحًا وتعلّمًا وتعليمًا واستحسانًا بلا نكيرٍ ولا خلاف. يقول الطحاوي رحمه الله: «إن هذه الرسالة هي ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة على حسب ما قرره أبو حنيفة وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وأبو عبد الله محمّد بن الحسن الشيباني أي من حيث سبك العبارات أضع هذه الرسالة على أسلوب هؤلاء الأئمة الثلاثة، أما من حيث المعنى **فهو مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة كلهم بلا استثناء**». وأهل

السنة والجماعة هم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد[1]. وانظر إلى قوله: «**فهو مذهب أهل الحق، أهل السنة والجماعة كلهم بلا استثناء**»، أي هذا إجماعٌ. وقد سبقت عبارة الطحاوي «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، **إذًا هو إجماع صريح ظاهر على كفر المشبهة المجسمة.**

النقل الثامن: قال الإمام الحافظ الشيخ عبد الله بن محمّد بن يوسف الهرري[2] المعروف بالحبشي رضي الله عنه وأرضاه في كتابه التعاون[3]: «**والمجسم كافر بإجماع الأئمة الأربعة وغيرهم** لأن من جسّم الله تعالى كذّب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾[سورة الشورى]، فإنه جعل لله أمثالًا كثيرةً لا تُحصى». وقال بعد أسطر قليلة: «وقد **اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم على أن المجسم كافر**». **وهذا تصريحٌ من إمام أهل السنة في عصرنا بانعقاد الإجماع على**

---

(١) **إظهار العقيدة السنية**، الهرري، (ص٣١).

(٢) العبدريّ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمّد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الهرريّ الشيبيّ العبدريّ، مفتي هرر، العالم الجليل، قدوة المحقّقين وعمدة المدقّقين، الإمام، المحدّث. ولد في هرر قرابة سنة ١٣٢٨هـ. شدّ الرحال في طلب العلم، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمُّق في فقه المذاهب الأربعة إلى أن أسند إليه أمر الفتوى ببلده هرر وما جاورها. أعدّ مصنّفات مهمّة، منها: «شرح ألفية السيوطيّ في مصطلح الحديث»، و«الدليل القويم على الصراط المستقيم»، و«التعقّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث»، و«المطالب الوفية في شرح العقيدة النسفية»، وغيرها. **الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم**، العبدري، المقدمة.

(٣) **التعاون على النهي عن المنكر**، الهرري، (ص٥٩).

كفر المجسم. وقال رضي الله عنه في كتابه «التحذير الشرعي الواجب»[1]: «**فقد نقل الإمام أبو منصور البغدادي إجماعهم على تكفير المجسم، وثبت عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال: المجسم غير عارف بالله فهو كافرٌ به،** كذلك في المعتزلة وغيرهم، **فدفع التكفير عنهم يؤدي إلى إبطال الشريعة**». وقال رضي الله عنه في كتابه «التعاون على النهي عن المنكر»[2]: «وأما الوهابية فهم مجسمون وهم كفار **لأن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: «المجسم كافر»** [3]. والإمام أحمد قال: «**من قال الله جسم لا كالأجسام كفر**»[4]. **وكذلك الإمام مالك رضي الله عنه كفّر المجسّم.** وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه «المنهج القويم» شرح المقدمة الحضرمية: «واعلم أن القرافي[5] وغيره **حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حَقِيقُون بذلك**».

---

(١) **التحذير الشرعي الواجب**، الهرري، (ص١٣٤).

(٢) **التعاون على النهي عن المنكر**، الهرري، (ص٣٤).

(٣) **الأشباه والنظائر**، السيوطي، (ص٤٨٨).

(٤) ذكره صاحب الخصال وهو من مشاهير الحنابلة.

(٥) القَرَافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العبّاس، شهاب الدين الصنهاجيّ، من علماء المالكيّة، نسبته إلى قبيلة صَنْهاجة، من برابرة المغرب، وإلى القرافة المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ بالقاهرة، له مصنّفات جليلة في الفقه والأصول، منها: «أنوار البروق في أنواء الفروق»، و«الذخيرة»، و«اليواقيت في أحكام المواقيت»، و«شرح تنقيح الفصول». توفي سنة ٦٨٤هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٩٤/١، ٩٥).

النقل التاسع: تفطن الطبري[1] رحمه الله لهذه الطائفة الخبيثة التي أن يكون ذاته تعالى محلًّا للخلق والتغير بالانتقال والزوال من مكان إلى مكان، فصرح بكفرها في معرض بيان عقيدة أهل السنة في الكلام وكونها صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى، وأنه ليس حروفًا وأصواتًا يخلقها الله تعالى ويوجدها في ذاته بإرادته واختياره كما يصرح التيمية والوهابية ويثبتون حلول الصفات الحادثة بذات الله تعالى ويسمون ذلك قيام الصفات الاختيارية به، وقد ردّ الإمام الطبري كل ذلك قائلًا: «من أبى ما قلنا في ذلك قيل له[2]: أخبرنا عن الكلام الذي وصفت أن القديم به متكلم مخلوق، أخلقه إذ كان عندك مخلوقًا في ذاته، أم في غيره، أم قائم بنفسه؟ فإن زعم خلقه في ذاته، فقد أوجب أن تكون ذاته محلًا للخلق، وذلك عند الجميع كفر. كما أنه نص على أن الفوقية مصروفة عن ظاهرها حيث إن الله عز وجل منزه عن الفوقية المكانية لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾[سورة الشورى]، فمن اعتقد أن لله تعالى مكانًا فقد كفر بإجماع العقلاء[3].

---

(١) ابن جرير الطبريّ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ. قال ابن الأثير: «أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ» اهـ. وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا بل قلّده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. له: «أخبار الرسل والملوك» يعرف بتاريخ الطبري، و«جامع البيان في تفسير القرآن» يعرف بتفسير الطبري، و«اختلاف الفقهاء». توفي سنة ٣١٠هـ، **الأعلام**، الزركلي، (٦٩/٦).

(٢) **التبصير في معالم الدين**، الطبري، (ص٢٠٢).

(٣) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص١١٥).

النقل العاشر: قال اللالكائي[1] في كتابه المسمى «اعتقاد أهل السنة» ما نصه[2]: «ذكره عبد الرحمٰن قال ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ثنا سويد بن سعيد قال ثنا علي بن عاصم قال: تكلم داود الجواربي في التشبيه فاجتمع فيها أهل واسط منهم محمّد بن يزيد وخالد الطحان وهشيم وغيرهم فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته **فأجمعوا على سفك دمه**».

النقل الحادي عشر: قال القاضي عبد الوهاب البغدادي[3] المالكي ما نصه[4]: «واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص وتسليم للشرع وتصديق لما وصف به نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له الكيفية لأن الشرع لم يرد بذلك ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء ولا سألته الصحابة ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن وذلك

---

(١) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم اللالكائيّ، حافظ للحديث من فقهاء الشافعية من أهل طبرستان. استوطن بغداد وخرج في آخر أيامه إلى الدينور فمات بها كهلًا. له: «شرح السّنة» وكتاب «السنن». توفي سنة ٤١٨هـ. **الأعلام**، الزركلي، (٧١/٨).

(٢) **اعتقاد أهل السنة**، اللالكائي، (م٢٩٠/١).

(٣) عبد الوهاب بن عليّ بن نصر الثعلبيّ البغداديّ، أبو محمد، قاضٍ من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب. ولد ببغداد وولي القضاء في أسعرد، وبادرايا في العراق، ورحل إلى الشام ثم توجَّه إلى مصر فعلت شهرته وتوفي فيها. له «التلقين في فقه المالكية»، و«عيون المسائل»، و«النصرة لمذهب مالك». توفي سنة ٤٢٢هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٨٤/٤). **شذرات الذهب**، ابن العماد، (٢٢٣/٣).

(٤) **شرح عقيدة الإمام مالك الصغير**، عبد الوهاب البغدادي، (ص٢٨).

يؤول إلى التجسيم وإلى قِدَم الأجسام **وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام**». وأقره عليه الأستاذ الدكتور الشيخ أحمد محمّد نور سيف[1].

النقل الثاني عشر: قال الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ما نصه[2]: «فمن اعتقد أن الله عز وجل متصف بالاستقرار على العرش أو التمكن فيه **فهو كافر بالإجماع**».

النقل الثالث عشر: قال الشيخ أبو بكر محمّد بن سابق الصقلي[3] ما نصه[4]: «ومن قال إن الله عز وجل يحدث فيه الحرف بعد الحرف، فقد جعل ربّه محلًّا للحوادث وشبّهه بمخلوقاته وشبّه مخلوقاته به، **وهذا كفر بإجماعٍ، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرا**».

---

(١) **سلسلة الدراسات العقدية ٢**، أحمد محمد نور سيف، (ص٦٨).
الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف، مدير عام دار البحوث، ورئيس مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي.

(٢) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص ٥٠).

(٣) محمد بن سابق الصقلي، يكنى أبا بكر، الجزيري نسبة إلى جزيرة شقر، وعرف بابن الرماح. من تصانيفه: «الكتاب المجموع في الأصول والفروع»، و«تقريب الأصول العقلية وترتيب الفصول الشرعية»، و«أدلة النظر والرد على من زاغ وكفر». استقر به المقام بمصر ينهل من علوم مشايخها إلى أن توفي بها سنة ٤٩٣هـ. **كتاب الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**، الصقلي، (ص٩ ـ ٣١).

(٤) **كتاب الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**، الصقلي، (ص٢١٥).

النقل الرابع عشر: قال الغزالي في كتابه المسمى «إلجام العوام عن علم الكلام» ما نصه[1]: «الوظيفة الأولى: التقديس ومعناه أنه إذا سمع اليد والإصبع في قوله صلى الله عليه وسلم «**إن الله خمر طينة ءادم بيده**» و«**إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمـٰن**»، فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الأصلي وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص بصفات مخصوصة والجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو إلا بأن ينتحي عن ذلك المكان، وقد يستعار هذا اللفظ أعني اليد لمعنى ءاخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلًا كما يقال: البلدة في يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلًا فعلى العامي وغير العامي أن يتحقق قطعًا ويقينًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك جسمًا هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك على الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم فإن كل جسم هو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كفر لأنه مخلوق، وكان مخلوقًا لأنه جسم فمن عبد جسمًا **فهو كافر بإجماع الأمة السلف منهم والخلف**».

النقل الخامس عشر: نقل القرافي **اتفاق الأئمة الأربعة على تكفير المجسم** كما نقل ذلك عنه ابن حجر الهيتمي قال: «وهم حقيقون بذلك».

---

(١) المسمى **إلجام العوام عن علم الكلام**، الغزالي، (ص٢٠٥).

النقل السادس عشر: قال القرطبي ما نصه[1]: «**وإن إثبات الجهة لله تعالى كفرٌ عند الأئمة الأربعة** كما نقل عنهم العراقي على ما في شرح المشكاة لعلي القاري[2]».

النقل السابع عشر: قال محمود خطاب السبكي ما نصه[3]: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[سورة الملك]، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلًا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة

---

(١) **التذكار في أفضل الأذكار**، القرطبي، (ص٢٠٨).

(٢) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، القاري، (١٣٧/٢).

(٣) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص ٣، ٤).

وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد.

أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد **باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين**، والدليل العقلي على ذلك قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى]، فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا[1]، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، **فهو كفر وبهتان عظيم**». ونقل رحمه الله[2] عن الإمام عماد الدين الكندي أنه نص على أن الله تعالى يستحيل عليه الحلول في الأماكن أو اتصاله بالأجسام أو مقابلته لها أو تحيزه في جهة لأن ذلك كله من صفات الحوادث، فمن اعتقد أنه تعالى حل في عرش أو سماء أو حاذى شيئًا من مخلوقاته أو حل في أي جهة من الجهات الست **كفرَ بإجماع العاقلين**.

---

(١) أي بالرجوع إلى الإسلام وليس بقول: أستغفر الله.

(٢) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص١٩).

النقل الثامن عشر: يقول علاء الدين البخاري[1] بعدَ كلامٍ على مسألة لازم المذهب[2]: «فإذًا يكون القول بأنَّ الله متمكنٌ على العرش، متحيزٌ فيه، وأنَّه في جهة الفوق قولًا بأنَّه جسمٌ لأن الجسمية من اللوازم العقلية للمتحيز ولذي الجهة، ومن قال بأنَّ الله جسمٌ فهو كافرٌ إجماعا. ولهذا قال إمام الحرمين في الإرشاد: إثبات الجهة لله كفرٌ صُرَاح».

النقل الحادي والعشرون: قال الشيخ الكوثري ما نصه[3]: «إن القول بإثبات الجهة له تعالى **كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة** كما نَقل عنهم العراقي على ما في «شرح المشكاة» لعلي القاري».

النقل الثاني والعشرون: قال الشيخ أحمد بالعيت الوقراوي محتجًّا بكلام السبكي ما نصه[4]: «فتوى شيخ الأزهر السبكي: الحمد لله رب العالمين المنزه عن صفات المخلوقين كالجهة والجسمية والمكان والفوقية، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد الذي جاء بمحو الشرك والإلحاد وأمرنا بتنزيه الله تعالى عن صفات العباد والمنزل عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

---

(١) عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، فقيه حنفي من علماء الأصول، من أهل بخارى. له تصانيف منها: «شرح أصول البزدوي»، سماه «كشف الأسرار»، و«شرح المنتخب الحسامي». توفي سنة ٧٣٠هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٣/٤).

(٢) **ملجمة المجسمة**، علاء الدين البخاري، (ص٦١).

(٣) **مقالات الكوثري**، الكوثري، (ص ٣٢١).

(٤) **مختصر التيسير في تحكيم أهل التفسير**، أحمد الوقراوي، (ص ٢٩ ـ ٣٢).

شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ١١﴾ [سورة الشورى] وعلى ءاله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد، فيقول **محمود بن محمّد** بن أحمد السبكي: قد سألني بعض الراغبين في معرفة ـ عقيدة ـ الدين، والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: «ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص.. فأجبت بعون الله تعالى... **فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين.** والدليل العقلي على ذلك: قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث. والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ١١﴾ [سورة الشورى] فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافرٌ قطعًا ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجته ووجب أن يتوب فورًا ـ بنطقه بالشهادتين للدخول في دين الإسلام ـ وإذا مات على هذا الاعتقاد لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله من صدقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا».

ونختم هذا المبحث ببيان دسِّ وتحريف المجسمة وكذبهم على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، إذ نقل العلماء عنه تكفيره لمن نسب لله المكان، أما المجسمة فحرَّفوا وغيَّروا المعنى وزعموا أن مراد الإمام أبي حنيفة من قوله: «من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر» على حسب أهوائهم التي هي إثبات المكان لله وتكفيرهم لمن ينزه الله عن المكان، فقالوا بأنَّ الشاكَّ في

مكان الله كافرٌ فهو في السماء لا غير، والعياذ بالله تعالى، إلا أنَّ المراد من قوله رضي الله عنه أنَّ الذي يعتقد أنَّ الله في السماء أو في الأرض فهو كافرٌ ليس من ملة المسلمين لأنَّ كِلَا الاعتقادين فاسدٌ مكذِّبٌ لشرع الله.

قال الإمام أبو منصور الماتريدي[1] في كتابه «شرح الفقه الأكبر» للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه: «قال أبو حنيفة: «من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر» لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركًا. قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[سورة طه] فإن قال: «أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض» فقد كفر أيضًا، وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال: «لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض»، فكأنه قال: «لا أدري أن الله تعالى في السماء أم في الأرض[2]»».

---

(١) **شرح الفقه الأكبر**، أبو منصور الماتريدي، (ص٢٥).

المَاتُرِيدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ماترِيد وهي محلة بسمرقند. من كتبه: «التوحيد»، و«أوهام المعتزلة»، و«تأويلات أهل السنة»، و«شرح الفقه الأكبر». مات بسمرقند. ولد سنة ٣٣٣هـ. **الأعلام**، الزركلي، (١٩/٧).

(٢) أي جوَّز على الله أن يكون في جهة من الجهات وهو كفر.

وقال الشيخ العز بن عبد السلام[١] في كتابه «حل الرموز»[٢] في بيان مراد أبي حنيفة ما نصه: «وقال أبو حنيفة: «من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض هو، فقد كفر»، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه».

وأيد ملا علي القاري كلام ابن عبد السلام كما في «غوث العباد ببيان الرشاد»[٣] للشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي خطيب المسجد الزينبي سابقًا في القاهرة بقوله: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح شارح عقيدة الطحاوي[٤]».

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تعليقه على الفقه الأبسط لأبي حنيفة[٥]: «قال أبو حنيفة: «من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر»... وأَنَّى ذلك من إثبات الاستقرار المكاني له تعالى على العرش[٦]... ومن أثبتَ له مكانًا فما زال عابدًا للصنم، تعالى الله عن جهالات الجاهلين».

---

(١) ابن عبد السلام، أبو الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام بن عبيد الله بن يحيى البغداديّ، الكاتب. ولد سنة ٤٥٢هـ، وتوفي سنة ٥٣٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، الذهبيّ، (٤٢٧/١٢)، رقم الترجمة ٥٠٢٧.

(٢) **حل الرموز**، ابن عبد السلام، (ص٧٥).

(٣) **غوث العباد ببيان الرشاد**، أبو السيف الحمامي، (ص٩٩، ١٠٠).

(٤) أي المجسم الذي تبع ابن تيمية وهو ابن أبي العز الحنفي الذي تستشهد المجسمة بكلامه. وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله.

(٥) تعليق الكوثري على **الفقه الأبسط**، أبو حنيفة، (ص٦٠٨).

(٦) أي ليس في قول أبي حنيفة رضي الله عنه إثباتٌ للمكان.

وأما المجسمة فقد قالوا في دسِّهم وتحريفهم وكذبهم على الإمام أبي حنيفة ما ذكره حبيبهم المجسم علي بن أبي العز الدمشقي الحنفي في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية»[1] بعد إيراده لقول الإمام أبي حنيفة، وما ذكره أيضًا شيخهم الألباني في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية»[2] حيث قالا: «وعرشه فوق سبع سماوات»، ثم قالا: «لأنه أنكر أنه في السماء، فمن أنكر أنه في السماء، فقد كفر. وزاد غيره: لأن الله في أعلى عليين، وهو يُدعى من أعلى لا من أسفل. ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف من المعتزلة وغيرهم، مخالفون له في كثير من اعتقاداته».

فانظر أخي المسلم، كيف أن المجسمة بقولهم «ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة فقد انتسب إليه طوائف من المعتزلة» كيف أنهم يُكفِّرون العز بن عبد السلام وملا علي القاري لمخالفتهم المجسمة، ولقولهم بقول أهل الحق الذي هو تكفيرمن يثبت الجهة لله أو يصفه بالجسمية. والله تعالى فضح المجسمة المشبهة وبيّن دسَّهم وتدليسَهم وكذبَهم على الإمام أبي حنيفة من كتبهم وبأيديهم، فقد طبعت الوهابية كتاب «وصية الإمام أبي حنيفة النعمان» في دار ابن حزم، وعلَّق عليه أبو معاذ محمد بن عبد الحي عوينة الذي فيه وضعوا نسخة من المخطوطة (أ)[3] للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، ففيه: «ونقر بأن الله تعالى استوى على العرش من غير أن يكون له

---

(١) **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز، (ص٢٧٩).

(٢) **شرح العقيدة الطحاوية**، الألباني، (ص٢٦٢، ٢٦٣).

(٣) انظر الكتاب (ص١٧).

حاجة واستقرار عليه»، وبالمقابل قالوا في نفس الكتاب وبطباعتهم المنسوبة إلى المخطوطة[1]: «واستقرَّ عليه»!!! فيا لفضيحتهم، فتحريفهم بأيديهم ومن كتبهم على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه جليٌّ ظاهر.

فيتبين مما تقدم أن عقيدة السلف والخلف من الصحابة ومن بعدهم كالأئمة الأربعة أن الله تعالى موجود بلا جهة ولا مكان ليس جسمًا ولا يتصف بصفات الجسم وأن من خالف في ذلك فهو كافر بالإجماع.

فلاحظ أيها المنصف إلى جميع أقوال العلماء في تسمية من ينسب لله المكان بالكافر والمشرك والمشبه، ولا عبرةَ بما في بعض الكتب من عدم تكفير مثبت الجهة والجسمية لله أو الخلاف في كفره، فإنَّ ذلك مخالف لنصوص أئمة الاجتهاد الأربعة والإجماع التي مرَّ ذكرها.

(١) انظر الكتاب (ص٣٩).

المبحث السابع
الألباني يكفِّر أبا حنيفة
ويشبِّه المذهب الحنفي بالإنجيل المحرَّف

لا يفوتنا التحذير من بعض أدعياء المشيخة أمثال ناصر الدين الألباني[1] الذي قال في تعليقه على مختصر صحيح مسلم: «هذا صريحٌ في أنَّ عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، ويقضي بالكتاب والسنَّة، لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه»[2]، ومراده أنَّ المذهب الحنفي يحاكي الإنجيل المحرَّف والعياذ بالله تعالى، علمًا بأنَّ على هذا المذهب مئات الملايين من الناس من عصر التابعين حتَّى يومنا هذا. فقد انتشر مذهب أبي حنيفة في البلاد منذ أن مكّن له أبو يوسف بعد تولّيه منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، وكان المذهب الرسمي لها، بالإضافة لمذهب مالك في الحجاز. فلما مات مالك، صار المذهب الحنفي المذهب الرسمي الوحيد، فانتشر في العراق وفي مشرقها من بلاد

---

(١) ناصر الدين الألباني، الساعاتي، نسب نفسه للعلم والعلماء، والحديث والمحدثين زورًا وبهتانًا، فأطلق لسانه وقلمه بغير علم، وعمد من خلال فتاويه إلى زرع الفتنة وبث الحقد والعداوة والبغضاء بين المسلمين. هوايته قراءة الكتب بدون تلقّ للعلم من أهله ودون أن يكون له إسناد معتبر فيه، فتخبط هنا وهناك بين الكتب ونسب نفسه إلى السلف مع مخالفته لهم في العقيدة والأحكام الفقهية. زعم أنه من المحدثين وهو لا يحفظ حديثًا واحدًا بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الرد على ناصر الدين الألباني**، دار الفتوى في أستراليا، (ص٤، ٥).

(٢) انظر الكتاب (ص٥٨٤).

العجم: فارس وما وراء النهر تركستان وأفغانستان والهند. كما كان المذهب الرسمي لعدد من دول المشرق كدولة السلاجقة، والدولة الغزنوية ثم الدولة العثمانية. وقد استحسن الأتراك مذهبه خلال حكم الدولة العثمانية، فصار المذهب الحنفي مذهب الدولة، وأصبح أكبر مذهب فقهيٍّ إسلاميٍّ وزاد أتباعه، وحكم القضاة به طول فترة حكم الدولة العثمانية الذي امتد حوالي سبعة قرون من الـزمن. وفي مرحلة الحكم الدولة العثمانية فتحت القسطنطينية،z وذلك في عهد السلطان محمد الفاتح الذي قال فيه سيدنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم: «**لَتُفْتَحَنَّ القسطَنْطِينِيَّةُ وَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ**»[1]، ثمّ وحدت معظم بلاد المسلمين ونشرت الإِسلام إلى منتصف أُوروبا، فصار للمسلمين شوكة، وقوة برية وبحرية. فسلاطين الدولة العثمانية كانوا على المذهب الحنفي كما نصَّت على ذلك كتب التاريخ والتراجم، بِمَن فيهم السلطان محمد الفاتح الذي ورد فيه الحديث الذي رواه الحاكم والبخاري، فهل يُؤخذ بقول الألباني بتكفيره لهذا الإمام العظيم أبي حنيفة أم يُضرب بقوله عرض الحائط؟! سبحانك اللّٰهُمَّ أنت الهادي.

(١) **المستدرك**، الحاكم، (٤٦٨/٤). **التاريخ الكبير**، البخاري، (٨١/٢).

الخاتمة

الحمد لله بجميع المحامِد على جميع النِّعم، والصَّلاة والسلام على خيرِ خلقه المبعوثِ إلى خير الأمم، وعلى ءاله وصحبه مفاتيح الحكم ومصابيح الظُّلَم، أما بعد:

فللهِ المنَّةُ من قبلُ ومن بعدُ وله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، وله الفضل على ما تقدم من بحثٍ علميٍّ موضوعيٍّ دقيقٍ مؤيَّدٍ بالحجج والبراهين والأدلة والشواهد الدامغات، قد جلا بأسطره غياهب[1] تشبيهاتٍ وتشويهاتٍ وظلام المفترين الحَلَكُوك[2] عن إمامٍ عظيمٍ لمع في سماء العالمية، وجازت شهرته السِّماكين، وفاقَت الفرقدين، فأشير إليه بالبنان، وصار مضرِبًا للأمثال، ومحطًّا للعلماء، فجاء هذا الكتابُ ليكونَ شعلة خيرٍ تُضَاف إلى شعل أئمةٍ قد حازوا شرف الدفاع عن الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، ونورًا يستضيء به كلُّ من أراد دفع الافتراءات عنه رضي الله عنه، وكنزًا يزاد على المكتبة الإسلامية، وقرة عين للمشايخ والدعاة لا سيَّما الحنفيين الصادقين، فيكفيهم المؤنة بإذن الله تعالى، ويغنيهم عن حمل كثيرٍ من الأسفار.

والحمد لله الذي بفضله تتمُّ الصالحات، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى ءاله وصحابته الميامين.

---

(١) أي ظلمات.

(٢) هو الشديد السواد.

فهرست المصادر والمراجع

حرف الألف:

- **أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء**، وهبي سليمان غاوجي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.
- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي.
- **إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات**، محمود محمد خطاب السبكي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.
- **إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين**، أحمد الدمنهوري، دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
- **الأحاديث المختارة**، محمد بن عبد الواحد المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، الحسين بن علي الصيمري، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدرءاباد الهند.
- **الأشباه والنظائر في قواعد الفقه**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٧٨هـ.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٧ر.
- **أصول الدين**، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي.

- **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري العبدري، دار المشاريع، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٣٦هـ.
- المسمى **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**، علاء الدين بن العطار، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- **الإعلام بقواطع الإسلام**، ابن حجر الهيتمي، دار التقوى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**، القاضي عياض أبو الفضل عياض اليحصبي.
- المسمى **إلجام العوام عن علم الكلام**، أبو حامد الغزالي.

حرف الباء:

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت.

حرف التاء:

- **تاج التراجم،** أبو الفداء قاسم بن قطلوبغا، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ر.
- **تاريخ بغداد،** أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت. **ونسخة أخرى**: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **التاريخ الكبير، محمد** بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، دائرة المعارف العثمانية، حيدرءاباد ـ الدكن.
- **تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، محمد** زاهد بن الحسن الكوثري، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ.
- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،** طاهر بن محمد الأسفراييني أبو المظفر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- **التبصير في معالم الدين، محمد** بن جرير أبو جعفر الطبري، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة** (ضمن الرسائل التسعة له)، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم.
- **التحذير الشرعي الواجب،** عبد الله الهرري العبدري، دار المشاريع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
- **التذكار في أفضل الأذكار،** أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي.

- **تذكرة الحفاظ**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **التعاون على النهي عن المنكر**، عبد الله الهرريّ الحبشيّ، دار المشاريع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **تفسير الأسماء والصفات (مخطوط)**، أبو منصور البغدادي، مكتبة راشد أفندي، أنقرة.
- **تهذيب الأسماء واللغات**، محي الدين يحي بن شرف النووي، المطبعة المنيرية.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ر.

حرف الجيم:

- **جامع الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

حرف الحاء:

- كتاب **الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**، أبو بكر محمد بن سابق الصقلي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ر.
- **حل الرموز**، ابن عبد السلام، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة، ١٣٩٤هـ.

حرف الخاء:

- **الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان**، ابن حجر الهيتمي، بغداد، ١٩٨٩ر. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

حرف الدال:

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ.
- **دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد**، تقيّ الدين الحصنيّ.

حرف الراء:

- **روضة الطالبين وعمدة المفتين،** محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المسمى المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٥هـ.

حرف السين:

- **سلسلة الدراسات العقدية عدد ٢،** أحمد نور سيف.
- **سنن أبي داود،** أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني، دار الفكر، بيروت. **ونسخة أخرى**: دار إحياء الكتب العربية. **ونسخة أخرى**: المكتبة العصرية، بيروت.
- **سنن ابن ماجه،** محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، دار الفكر، بيروت.
- **سنن البيهقي،** أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- **سنن الترمذي،** محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ر.
- **سنن الدارمي،** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

حرف الشين:

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** عبد الحيّ بن أحمد العكريّ الحنبليّ، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،** أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، دار طيبة، السعودية الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
- **شرح العقيدة الطحاوية،** ناصر الدين الألباني (المجسم)، دار الفكر العربي.
- **شرح العقيدة الطحاوية،** العز بن عبد السلام (المجسم)، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **شرح عقيدة مالك الصغير،** عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي.
- **شرح الفقه الأكبر،** أبو منصور الماتريدي، قطر.
- **الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم،** عبد الله الهرريّ الحبشيّ، دار المشاريع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٣٨هـ.
- **شعب الإيمان،** أحمد بن الحسن البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبيّ السبتيّ.

حرف الضاد:

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

حرف الصاد:

- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان التميمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، المسمى المكتب الإسلامي، بيروت.
- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

حرف الطاء:

- **طبقات الشافعية**، عبد الرحيم بن الحسين الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي، تاج الدين السبكيّ، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

- **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠ر.
- **طبقات الفقهاء**، علي بن أمر الله بن عبد القادر الحنائي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ.

حرف العين:

- **العلل المتناهية**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

حرف الغين:

- **غوث العباد ببيان الرشاد**، مصطفى أبو السيف الحمامي، شركة بوغكول إنداة.

حرف الفاء:

- **فتاوى السبكي**، أبو الحسن تقي الدين السبكي.
- **الفرق بين الفرق**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفراييني، دار المعرفة، بيروت.
- **الفقه الأبسط** (تعليق الكوثري)، أبو حنيفة النعمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

- **فيض الباري شرح صحيح البخاري**، محمد أنور شاه الكشميري، مطبعة حجازي، ١٣٥٧هـ.

حرف القاف:

- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.
- **القضاء والقدر**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

حرف الكاف:

- **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، أبو بكر بن محمد الحسيني الحصنيّ الدمشقيّ الشافعيّ، تقيّ الدين، دار الخير، دمشق، ١٩٩٤هـ.
- **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، نجم الدين بن الرّفعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

حرف الميم:

- **مجرد مقالات الأشعري**، محمد بن الحسن بن فورك.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

- **مختصر التيسير في تحكيم أهل التفسير**، أحمد محمد بالعيت الوقراوي، مجمع ابن عمر الإسلامي، القضارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ر.
- **مرءاة الجنان وعبر اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان**، عبد الله ابن أسعد اليافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٧٠ر.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، عليّ بن سلطان القاري.
- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **مسند أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر. **ونسخة أخرى**: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **مسند الشاميين**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **مسند الشهاب**، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- **المصنف**، عبد الرزاق الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٠ر.
- **المعجم الإسماعيلي**، أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- **معجم الشيوخ**، محمد الصيداوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **المعجم الصغير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة.
- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٤هـ. **ونسخة أخرى**: دار الأحناف، الرياض.
- **مقدمة السعاية في كشف ما في شرح الوقاية**، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي الحنفي، باكستان، ١٩٧٦ر.
- **مقدمة عمدة الرعاية حاشية شرح الوقاية**، عبد الحي اللكنوي، المطبع المجتبائي، دهلي، ١٣٤٠هـ.
- **مقدمة الهداية**، عبد الحي اللكنوي، ديوبند سهارنيور، ١٤٠١هـ.

- **ملجمة المجسمة**، علاء الدين محمد بن محمد البخاري، دار الذخائر، بيروت.
- **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
- **مناقب أبي حنيفة**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٦هـ. **ونسخة أخرى**: لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدرءاباد الدكن بالهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- **مناقب أبي حنيفة** (مطبوع في نهاية الجواهر المضية)، علي بن سلطان القاري، حيدرءاباد، ١٣٣٢ر.
- **مناقب أبي حنيفة**، موفق الدين بن أحمد المكي، دار الكتاب العربي، لبنان. **ونسخة أخرى** طبعت في الهند.
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**، محمد بن أحمد بن محمد علّيش، أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- **الموطَّأ**، مالك بن أنس، مؤسسة زايد بن سلطان، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

حرف اللام:

- **لسان الميزان**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

حرف النون:

- **النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير**، عبد الحي اللكنوي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

فهرست الموضوعات

نسب المؤلّف إلى رسول الله ﷺ ٢٩
سبب التأليف ٣٠
سَنَدِي فِي الفِقهِ الحَنَفِيّ ٣٢
الـمُسَلسَل بالفُقَهَاء الحَنَفِيَّة ٣٣
سَنَدِي فِي الفِقهِ الأَكبَرِ فِي أصولِ الدِّين ٣٥
سَنَدِي في الفِقهِ الأَبسَطِ في أُصُولِ الدِّين ٣٦
سَنَدِي في الوَصِيَّةِ فِي أُصُولِ الدِّين ٣٨
سَنَدِي بِالعَالِمِ وَالـمُتَعَلِّم فِي أُصُولِ الدِّين ٣٩
سَنَدِي فِي رسالَةِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى عَالِمِ البَصرَة الإِمِامِ عُثمَانَ البَتِّيّ ٤٠
سَنَدِي بِكُتُبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الخَمسَة ٤١
الـمُقَدِّمة ٤٤
البَاب الأَوّل: سيرةُ الإِمامِ أَبي حَنِيفة ٤٦
الـمَبحثُ الأَوّل: اسمُهُ وكنيتُهُ ونسبُهُ وولادتُهُ وأخلاقُهُ ٤٧
الـمَبحَثُ الثَّانِي: طَبَقَتُهُ ٥٥
الـمَبحَثُ الثَّالِث: أحاديثُ رواها عن الصَّحَابة ٦٠
الـمَبْحَثُ الرابع: شُيُوخُه وتَلَامِيذُه ٦٥
الـمَبحثُ الخَامِس: ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيهِ ٧٢

الـمَبحثُ السَّادِس: عَقِيدتُهُ..... ٩٠

الـمَبحَثُ السَّابِع: مِحَنه ١١٢

الـمَبحَثُ الثَّامِن: وَفَاتُهُ..... ١١٧

البَابُ الثَّانِي: الـمُرجِئَة ١١٩

المبحث الأول: تعريف المرجئة..... ١٢٠

المبحث الثاني: بيانُ فِرَق الـمُرجئة ١٢١

المبحث الثالث: أحاديث في ذمِّ المرجئة ١٢٣

المبحث الرابع: شُبَهُ الـمُرجِئَة والردُّ عليها ١٢٥

البَابُ الثَّالِث: أَبو حَنيفَةَ لم يَكُن مُرجِئًا ١٣٦

الـمَبحثُ الأَوَّل: ذكرُ مَن رَمَى أَبَا حنيفةَ بالإِرجَاء ١٣٧

الـمَبحَثُ الثَّاني: سَبَبُ اتِّهامِ أَبِي حَنيفةَ بِالإِرجَاء ١٤٠

الـمَبحَثُ الثَّالِث: رِسالَةُ أَبِي حَنيفَةَ إِلى البَتِّيّ ١٤٥

المبحث الرابع: لا يقال المرجئة قسمان: مرجئة ضلالة ومرجئة سنة..... ١٥٥

المبحث الخامس: التحذير من الكتاب المسمى «السُّنَّة» المنسوب لابن الإمام أحمد بن حنبل ١٦٥

المبحَثُ السَّادِس: إِجمَاعُ الـمُسلِمِينَ عَلَى تَكفِيرِ الـمُجَسِّم ١٧٤

المبحث السابع: الألباني يكفِّر أبا حنيفة ويشبِّه المذهب الحنفي بالإنجيل المحرَّف ١٩٤

الخاتمة ١٩٦

فهرست المصادر والمراجع ١٩٧